وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي

إعداد الطالبة :
رحاب بنت عبد السلام بن عبد المؤمن مكي
الرقم الجامعي :
٤٢٦٧٠٠٤٨

إشراف الأستاذ الدكتور :
حامد بن سالم بن عائض اللقماني الحربي

بحث مكمل لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية

الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٣٠/١٤٣١هـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾

سورة الأحزاب الآية ٥٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة : الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي .

إعداد الطالبة : رحاب بنت عبد السلام عبد المؤمن مكي .

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى التعرف على الخطاب التربوي من حيث مفهومه وأنواعه وخصائصه وأهدافه وأهميته وأساليبه ، وبيان مكانة المرأة في ضوء الخطاب التربوي الموجه لها في القرآن الكريم ، وتحديد ملامح ذلك الخطاب ومنهجيته ؛ لاستثمار ذلك في توجيه خطاب تربوي مؤثر للمرأة في التعليم الجامعي.

منهج الدراسة : المنهج الوصفي ، والمنهج الاستقرائي ، والمنهج الاستنباطي .

فصول الدراسة : تكونت الدراسة من ستة فصول ، على النحو التالي :

الفصل الأول : ويحتوي على المقدمة ، وموضوع الدراسة ، وأسئلتها ، وأهدافها ، وأهميتها ، ومنهجها ، وحدودها ، ومصطلحاتها ، والدراسات السابقة .

الفصل الثاني : الخطاب التربوي ، ويتضمن ستة مباحث تحدثت عن مفهومه ، وأنواعه ، وخصائصه ، وأهميته ، وأهدافه ، وأساليبه .

الفصل الثالث : مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، جاء في أربعة مباحث تناولت خصائصها ، وشخصيتها ، ودورها في الأسرة ، ودورها في المجتمع .

الفصل الرابع : ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ، اشتمل على ثلاثة مباحث تم فيها دراسة الآيات التي خاطبتها ، والتعرف على منهجية القرآن في خطابه معها ، وأهم الأساليب المستخدمة في خطابها .

الفصل الخامس : تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة لتطبيقه في التعليم الجامعي ، وُضّح فيه أهداف التصور المقترح ، والفئة المستفيدة منه ، ومحتواه .

الفصل السادس : ويمثل الخاتمة ، والنتائج والتوصيات والمقترحات .

ومِن أهم نتائج الدراسة :

١- أثبت الخطاب القرآني الوارد عن المرأة ، قدرتها على التغلب على نقاط ضعفها وتجاوزها متى استبانت الحق وآمنت به .

٢- أثّر موضوع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم على اختيار الأسلوب التربوي المستخدم في الخطاب معها .

٣- بُني الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم على أسس قوية ، أثرت على استجابة المرأة للتكاليف الموجهة إليها .

ومِن أهم التوصيات :

١- العناية بمنهجية القرآن الكريم في الخطاب التربوي مع المرأة ومخاطبتها .

٢- أن تهتم المؤسسات التربوية والاجتماعية في المجتمعات المسلمة بمعالجة قضايا المرأة المسلمة باستخدام المنهجية الصحيحة والفاعلة معها .

٣- استثمار الخطاب القرآني في تربية المرأة المسلمة وإصلاحها وتقويمها .

ومِن أهم المقترحات :

١- إنشاء مراكز متخصصة للبحث في منهجية القرآن الكريم وأساليبه التربوية .

٢- إعداد المزيد من البحوث والدراسات التربوية عن الخطاب القرآني للمرآة .

٣- إقامة مؤتمرات للرقي بالخطاب مع المرأة من خلال الخطاب القرآني لها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Abstract

Title of Study: The Holly Quran Educational Speech to Women with a Suggested Conception of Application in Higher Education

By: Rehab Abdulsalam Abdulmomen Makky

Objectives of Study: The study aims at recognizing the conceptions, kinds, characteristics, objectives, importance, and style of the educational speech. And it aims at manifesting the status of women in the light of the addressed educational speech to them in the Holly Quran. In addition it aims at specifying the features of the speech and its methodology in order to invest it in directing an effective educational speech to women in higher education.

Methods of Study: Descriptive method which includes both inductive and deductive method.

Chapters of Study: The study consists of six chapters as follows:
First: The Preface and it includes the introduction, subject of study, questioner, objectives, importance, method, framework, terminology, and prior studies.
Second: The Educational Speech. It includes six researches tackling its connotations, forms, characteristics, importance, objectives, and style.
Third: Woman Status in the Light of Quran Speech. It appears in four researches that discussed characteristics, personality, the role of women in family and society.
Fourth: The Characteristics of the Educational Speech Addressed to Women in the Holly Quran. This includes three researches that studies the addressed verses, recognizing the methodology of addressing women, and the most important methods used in addressing them.
Fifth: A Suggested Vision to Benefit from the Educational Speech to Women in the Quran in order to apply it in Higher Education. It explains the objectives of the suggested vision, the beneficiary segment, and its contents.
Finally: It includes the conclusion, results, recommendations, and suggestions.

Findings of the study:

1- Women proved through the Quran speech their ability to overcome points of weakness and bypass them once they recognize the truth and have faith in it.
2- Subject of speech to women in the Holly Quran affects the choice of educational style of the speech.
3- Speech to women in the Holly Quran is built on strong foundation, which affects their response to the obligations directed to them.

The Recommendations of the Study:

1- Paying attention to the methodology of the education speech in the Holly Quran and preparing more studies and educational researches.
2- Educational and social organizations in Muslim communities should pay more attention to resolving Muslim women issues using sound and effective methods.
3- Using the speech to women in Quran to educate, reform, and recondition the Muslim woman.

Suggestions:

1- Establishing specialized centers in Quran methodology research and style of education.
2- Preparing more researches and educational studies in the Quran speech to women.
3- Holding conferences to elevate speech to women in the light of the Quran speech.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الإهـداء

إلى الروح الطاهرة التي فارقتني قبل أن تقر عينها ببلوغ مراميها ومساعيها وتحقيق آمالها بإكمال مسيرتي التعليمية ، إن لم تُسعفني الأيام والليالي لتحقيق حلمك حال حياتك ، فإني أرجو الله تعالى أن يُبَلِّغك أجر ذلك العلم ويجعله في موازيين حسناتك إلى يوم الدين .

إلى السراج الذي يُنير لي الطريق ، والمشعل الذي يضيء لي الدرب ، منبع الحُب ومأواه ، والدتي أ.د / آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين ، التي ربتني صغيرة ودعمتني كبيرة ، ولا تزال - أطال الله بقاءها - تتفضَّل عَلَيَّ بالرعاية والاهتمام ، لا حرمني الله فضلك وحبك ورضاك .

إلى عماتي الغاليات ، إلى مَن توالوني بسيل وافر مِن الدعوات ، أمد الله في عمركن وجازاكن عني خير الجزاء .

إلى مَن شَـدَّ مِن أزري ، وأخذ بيدي في طريق علمي ، فشاطرني الألم والأمل ، وكان وما زال داعماً ومشجعاً ، إلى زوجي العزيز الأستاذ / موفق بن حمزة أبو زيد ، أَقَرَّ الله عينك بتوفيق أبناءنا ، وسَدَّد على دروب الخير خطاك .

إلى أختي التي لم تلدها أمي ، ورفيقتي في دربي ، إلى مَن وقفت بجانبي بجهدها ومشاعرها ، وتكبّدت العناء في سبيل دعمي ومؤازرتي ، أختي الغالية / أمونه بنت عبد الرحيم مليباري ، جعل الله لك كل ذلك في موازيين حسناتك ، وأيدك بتوفيقه ، ورعاك بعنايته .

إلى نبض فؤادي ، وقرة عيني ، وزهور بُستاني ، أبنائي وبناتي / أحمد ورقيه وحمزة وآمال وحسين ، حفظكم الله ورعاكم ، وجعلكم ذخراً وفخراً لي ولوالدكم .

إلى المرأة المسلمة في كافة بقاع المعمورة ، إلى كل أم وأخت ، وكل زوجة وابنة ، إلى كل معلمة ومتعلمة وعامِلة ، إلى كل مَن تحمل هَمَّ التربية ومسؤوليتها .

إليكم جميعاً ، أهدي ثمرة جهدي العلمي ، آملة أن يلقى القبول من الله تعالى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شكر وتقدير

الحمد لله الذي جعل الشكر مِن أجَلِّ منازل السائرين ، والصلاة والسلام على سيد الشاكرين وإمام الحامدين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، وبعد :

فتقديراً لكل صاحب فضل ، وشكراً لكل صاحب عطاء ، فإني أتقدم بالشكر الجزيل ، والثناء الجميل ، أولاً وأخيراً لله تعالى المتفضِّل الجليل ، ثم يَسُرُّني أن أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان إلى كُل من :

والدتي الغالية ، الأستاذة الدكتورة / آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين التي طوقتني بجميلها منذ خطواتي الأولى في طريق العلم ولا زالت ، والتي أحاطتني بجميل رعايتها ، فلم تدّخر نُصحاً أو دعماً مادياً ونفسياً إلا وبذلته ، أدامها الله لي سنداً وعوناً ، وبارك لي فيها ، وأطال في عمرها ، وبلغني رضاها وبرها .

الأستاذ الدكتور / حامد بن سالم الحربي ، المشرف على هذه الرسالة ، الذي لمست فيه رحابة الصدر وغزارة العلم ، فأشكره على صبره وحلمه ، وعلى توجيهاته الموفقة لي ، التي أثرت الدراسة ، والتي كان لها أعظم الأثر في إتمامها ، فجزاه الله عني وعن كل طلبة العلم وطالباته خير الجزاء .

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى ، ذلك الصرح العلمي الشامخ ، الذي يفتح لطلاب العلم آفاق المعرفة ، ممثلة في معالي مديرها الأستاذ الدكتور / وليد بن حسين أبو الفرج ، وعميدة الدراسات الجامعية الدكتورة / نور بنت حسن قاروت ، وعميد الدراسات العليا الدكتور / سمير بن سليمان نتو ، على جهودهم الجَبّارة للارتقاء بمستوى الجامعة ، وإلى عميد كلية التربية الدكتور / زهير بن أحمد علي الكاظمي ، على عمله الدؤوب للسمو بكلية التربية لأفضل مستوى ، والدكتور / نايف بن حامد همام الشريف ، رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ووكيلة رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة الدكتورة / فاطمة بنت سالم باجابر ، ووكيلتي رئيس القسم السابقتين كلٌ من الأستاذة الدكتورة / أميرة بنت طه بخش ، والدكتورة / سمية بنت محمد علي حجازي ، على عظيم ما يقدمونه من جهود للقسم وطلابه وطالباته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كـذلك أتقـدم بأسـمى آيـات الشـكر والعرفـان للأسـتاذين المناقشـين ، الأسـتاذ الدكتور / علي بن إبراهيم الزهراني ، أستاذ ورئيس قسم التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، والأستاذ الدكتور / محمود بن محمد كسناوي أستاذ التربية بقسم التربية الإسلامية والمقارنة على تفضلهما بمناقشة رسالتي ، وتحمُّل الأعباء من أجل الرقي بالبحث العلمي .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية وقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، على ما يقدمونه من علم نافع وجهود مباركة لطلبة العلم .

والشكر موصول إلى أختي الغالية / أمونه بنت عبد الرحيم مليباري ، التي تكبدت عناء ومشقة طباعة الرسالة وإخراجها ، والتي طالما ساندتني بقولها وفعلها وتشجيعها .

كما أقدم شكري إلى صديقتي العزيزة / نجلاء بنت زين العابدين المعلمي ، على ما أفادتني به من مراجع وما دعمتني به من تشجيع متواصل .

ويسرني أن أقدم أجَلّ الشكر والامتنان إلى الدكتورة / سناء حسن على ما تفضلت به من جهدٍ في مراجعة الرسالة وتصحيحها لغوياً .

وإلى كل من بذل معي معروفاً ، أو أسدى لي توجيهاً ، أو قَدّم لي نصحاً ، أو وَفَّر لي مرجعاً ، أو نبهني على خطأ ، أو أشار علي برأي سديد ، أو دعا لي بدعوة صادقة .

أسأل الله العلي القدير أن يجزي الجميع خير الجزاء ، أرجو أن أكون بما قدمتُ من عمل مستحقة لما بذله الجميع نحوي من جهد .

الباحثة : رحاب عبد السلام مكي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قائمة المحتويات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة الدراسة

عنوان الدراسة . . . . . أ
البسملة . . . . . ب
آية كريمة . . . . . ت
مستخلص الدراسة باللغة العربية . . . . . ث
مستخلص الدراسة باللغة الانجليزية . . . . . ج
الإهداء . . . . . ح
شكر وتقدير . . . . . خ
قائمة المحتويات . . . . . ذ
قائمة الجداول . . . . . ص

الفصل الأول

المدخل العام للدراسة **١-٢١**
المقدمة ٢
موضوع الدراسة ٤
أسئلة الدراسة ٧
أهداف الدراسة ٧
أهمية الدراسة ٨
منهج الدراسة ٨
حدود الدراسة ٩
مصطلحات الدراسة ١٠
الدراسات السابقة ١١
خلاصة الدراسات السابقة ٢٠

الفصل الثاني

الخطاب التربوي **٢٢-١٠٤**
تمهيد ٢٣
المبحث الأول : مفهوم الخطاب التربوي ٢٤
مفهوم الخطاب في اللغة ٢٤
مفهوم الخطاب في الاصطلاح ٢٥
مفهوم التربية في اللغة ٣٠
مفهوم التربية في الاصطلاح ٣١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضوع	الصفحة
مفهوم الخطاب التربوي	٣٣
المبحث الثاني: أنواع الخطاب التربوي	٣٦
المبحث الثالث: خصائص الخطاب التربوي	٤٦
المبحث الرابع: أهمية الخطاب التربوي	٥٦
المبحث الخامس: أهداف الخطاب التربوي	٦١
المبحث السادس: أساليب الخطاب التربوي	٧٩
خلاصة الفصل	١٠٣
الفصل الثالث	
مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني	**١٠٥-١٦٩**
تمهيد	١٠٦
المبحث الأول: خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني	١٠٨
السكن	١٠٨
الحمل والوضع	١٠٩
الضعف	١١٠
الحياء	١١١
النسيان	١١٢
الغيرة	١١٣
الزينة	١١٥
المبحث الثاني: شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني	١١٧
العبادة	١١٧
الحكمة والتعقل	١١٨
القوة	١٢٢
التحمل	١٢٥
الاعتراف بالحق	١٢٦
الكيد	١٢٨
النشوز	١٣٠
المبحث الثالث: دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني	١٣٣
الأم	١٣٣
دور الأم في الأسرة	١٣٨
الأخت	١٣٩
دور الأخت في الأسرة	١٤١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضوع	الصفحة
الزوجة	١٤٢
دور الزوجة في الأسرة	١٥٠
الابنة	١٥١
دور الابنة في الأسرة	١٥٥
المبحث الرابع : دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني	١٥٧
الملكة	١٥٧
دور الملكة في المجتمع	١٥٩
المهاجرة	١٦١
دور المهاجرة في المجتمع	١٦٢
المبايعة	١٦٣
دور المبايعة في المجتمع	١٦٤
العاملة	١٦٥
دور العاملة في المجتمع	١٦٦
خلاصة الفصل	١٦٨
الفصل الرابع	
ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم	**١٧٠- ٢٢٩**
تمهيد	١٧١
المبحث الأول : دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم	١٧٢
الموضع الأول	١٧٢
الموضع الثاني	١٧٤
الموضع الثالث	١٧٧
الموضع الرابع	١٧٩
الموضع الخامس	١٨١
الموضع السادس	١٨٣
الموضع السابع	١٨٥
الموضع الثامن	١٨٦
الموضع التاسع	١٩٠
الموضع العاشر	١٩٢
الموضع الحادي عشر	١٩٤
الموضع الثاني عشر	١٩٧
الموضع الثالث عشر	١٩٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضوع	الصفحة
الموضع الرابع عشر	١٩٧
المبحث الثاني : منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم	٢٠٠
موضوعات اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم	٢٠٠
أسس يقوم عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم	٢٠٨
المبحث الثالث : أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة	٢١٤
الحوار	٢١٤
السؤال	٢١٦
الوصف	٢١٧
النداء	٢١٨
البشارة	٢٢٠
الإخبار	٢٢٠
التوجيه والإرشاد	٢٢١
الترهيب	٢٢٢
التلقين	٢٢٢
المفاضلة	٢٢٣
المساجلة	٢٢٣
المراسلة	٢٢٤
المشاهدة الحسية	٢٢٤
الترغيب	٢٢٥
التقرير	٢٢٥
الملاحظة	٢٢٥
التمثيل	٢٢٦
خلاصة الفصل	٢٢٨
الفصل الخامس	
تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة لتطبيقه في التعليم الجامعي	**٢٣٠-٢٤٩**
تمهيد	٢٣١
التعريف بالتصور المقترح	٢٣٢
الفئة المستفيدة من التصور المقترح	٢٣٢
أهداف التصور المقترح	٢٣٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الموضوع **الصفحة**

المبادئ الأساسية للتصور المقترح ٢٣٣
التعليم الجامعي في التصور المقترح ٢٣٤
محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه ٢٣٤
على مستوى الموضوعات المقدمة في الخطاب ٢٣٤
على مستوى الأسس التي يُبنى عليها الخطاب ٢٤١
على مستوى الأساليب المستخدمة في الخطاب ٢٤٥

الفصل السادس

خاتمة الدراسة **٢٥٠-٢٥٥**

الخاتمة ٢٥١
نتائج الدراسة ٢٥٢
توصيات الدراسة ٢٥٤
مقترحات الدراسة ٢٥٤
قائمة المصادر والمراجع ٢٥٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قائمة الجداول

الرقم	موضوع الجدول	الصفحة
١	موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم	٢١١-٢١٣
٢	الأساليب التربوية المستخدمة في مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم	٢٢٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الأول

المدخل العام للدراسة

- مقدمة الدراسة
- موضوع الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهج الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون بشيراً ونذيراً للعالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، الذي أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

لقد بعث الله رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة الخاتمة ، فكان - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورسالته خاتمة الرسالات جميعاً ، فأنزل الله عليه القرآن الكريم معجزة ودليلاً على صدق نبوته - صلى الله عليه وسلم - في أمة أميَّة لها باع طويل في الفصاحة والبيان ، فكان التحدي بألفاظ القرآن وكلماته في فصاحته وبلاغته وبيان أسلوبه ، وشهد له مخالفوه بذلك ، فهذا الوليد بن المغيرة يقول عنه : " إن له لحلاوة ، وإن عليه لطِلاوة ، وإن أعلاه لمُثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه ، ما يقول هذا بشر "[1] .

والتسليم بأن القرآن الكريم مُعْجِزٌ للبشر ، يؤدي إلى الإيمان بأنَّهُ مِن عند الله تعالى القائل : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة النساء : الآية ٨٢] ، وهذا يقُود بدوره إلى التسليم بأن كل ما تَضَمَّنَهُ حقٌّ خالص لا سبيل للباطل إليه قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة فاطر : الآية ٣١] .

لقد عني المفكرون والباحثون من المسلمين وغيرهم بالقرآن الكريم عناية لم يظفر بمثلها كتاب سواه ، وتظهر هذه العناية فيما كُتب من مؤلفات ودراسات متنوعة المجالات حول القرآن الكريم ، وتعددت مناحي الأخذ من

---

[1] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ . ص١٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القرآن الكريم إذ فيه جانب العقيدة والتشريع ، وجانب اللغة والبلاغة فيه فسيح ، والجوانب السياسة والنظم الاجتماعية والعلاقات الإنسانية فيه بشتى صورها ، إلا أن مِن أعظم محتويات علومه هو علم التربية ، لأنه ينتظم في القرآن بأكمله ، لا تخلو منه سورة من سوره ، ولذا فقد عُدّ علم التربية أهم العلوم وأعمها إن لم يكن أتمها .

والتربية هي العملية الإنسانية الكبرى في حياة المجتمعات البشرية التي يمكن من خلالها تحقيق الآمال والطموحات المجتمعية المختلفة ؛ ويحظى الخطاب التربوي بالأهمية التي تحظى بها التربية ، ويقع عليه العبء الواقع عليها من إعداد أجيال بعد أجيال على قدر عالٍ من الأخلاق ، تتسلح بأرقى أسلحة العلم في شتى المجالات ، تتفاعل أخلاقهم مع علومهم فيشكلون توازناً وتكاملاً تنشده أعظم أنواع التربية .

كما أن الخطاب التربوي يشارك التربية في التطلع إلى أفضل الأساليب التي تعينهما على أداء الأدوار المنوطة بهما ؛ فتنوع الأساليب هو أحد مميزات التربية الناجحة ؛ كما أن استخدام أسلوب تربوي دون آخر من شأنه أحياناً أن يحدث خللاً تربوياً ؛ من أجل ذلك كان لابد من الاعتماد على أصولٍ قوية والاشتقاق من مصادر صحيحة ، وليس أفضل من الاشتقاق من كتابٍ ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة فصلت : الآية ٤٢] ، إنه القرآن الكريم الذي أخبر عنه تعالى بقوله : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء : من الآية ١٢] .

ولأن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التربية الإسلامية فقد توجهت إليه الباحثة لاستنباط منهجية الخطاب التربوي المؤثر والفاعل في شؤون المرأة .

والباحثة ستعمل على جمع الآيات الموجهة للمرأة في القرآن الكريم من أجل البحث عن سمات وخصائص الخطاب فيها للوصول إلى دلالات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تربوية عن الأساليب التربوية الفاعلة والمؤثرة في الخطاب مع المرأة واستثمار هذه المعطيات للتطبيق في التعليم الجامعي .

وتُقِرُّ الباحثة بأنها تتبعات واستنتاجات بشرية ، لا ترقى للمعرفة الكاملة لما وراء استخدامات القرآن الكريم لأسلوب دون آخر ، إذ ذاك جزء من تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٧] .

موضوع الدراسة :

اشتمل القرآن الكريم على العديد من الخطابات التربوية الموجهة إلى فئات مختلفة ، فتارة تتوجه إلى الناس عامة ، كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١] ، وتارة إلى المؤمنين خاصة ، كقوله عزّ من قائل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٥٣] ، وتارة أخرى إلى النساء على وجه التحديد ، كقوله عزّ وجل : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٣٢] .

لقد " تعددت أشكال الخطاب الموجه من الله تعالى ، ومقاصد الأسئلة القرآنية العامة التي لم تكن موجهة إلا من الله ، لجميع خلقه ، أو لجميع المؤمنين ، أو لجميع الناس ، وأحياناً يوجّه الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويراد به

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التشريع لجميع المؤمنين " [١] .

وقد جاء الحديث عن المرأة في سور عديدة من القرآن الكريم كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة الأعراف وسورة هود ، كما أن هناك سوراً خاصة بالمرأة كسورة النساء وسورة المجادلة وسورة التحريم ، كذلك فقد تقدمت الأنثى على الذكر في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الشورى : الآية ٤٩] .

بدأ تعالى الآية بتقديم الإناث على الذكور، فقدم ما كانت تؤخره الجاهلية ، فما هو مؤخرٌ عندهم مقدمٌ عنده في الذكر ، وقد نكّر سبحانه الإناث وعرّف الذكور ، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير للذكور بالتعريف ، ذلك أن التعريف تنويه [٢] .

تحدث القرآن الكريم عن المرأة حسب تأثيرها وحسب الدور الذي تقوم به في كل قصة ، فقد وصفها بامرأة حين كانت زوجة ملك مستبد لا حيلة لها فقال : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة التحريم : الآية ١١] ، وأعطانا نموذجاً آخر للملكة وهي ملكة سبأ التي حكمت قومها فقال : ﴿ إِنِّى وَجَدتُ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة النمل : الآية ٢٣] . وهكذا نجد القرآن الكريم قد أعطى نماذج مختلفة للمرأة في جميع الأدوار التي قامت بها أماً وزوجةً وأختاً وبنتاً إلى غير ذلك .

ومن الملاحظ عند تدبر قوله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٣٢]

---

[١] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . ط ٣ . دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ . ص ٢١١ .

[٢] محمد أبو بكر بن قيم الجوزيه . تحفة المودود بأحكام المولود . تحقيق محمد صبحي حسن حلاق . ط ١ . القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤٢٠هـ . ص ٦٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كيف استخدم القرآن الكريم في خطابه لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - أسلوب الدعم المعنوي أو ما يسمى الحافز ، وهو قد رفع من شأنها وأظهر لها أهميتها ، وبناءً على ذلك كلفها بالأمر ، ولم يعطها الأمر مباشرة دون تمهيد نفسي ليكون ذلك أدعى لتقبله " إنه يبدأ بإشعار نفوسهن بعظيم مكانهن ، ورفيع مقامهن ، وفضلهن على النساء كافة ، وتفردهن بذلك المكان بين نساء العالمين . على أن يوفين هذا المكان حقه ، ويقمن فيه بما يقتضيه " [1] .

ثم في تدبر قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٥٩]

من الملاحظ أنه قد ألحق التعليل بالأمر ، لتسهيل تقبل المرأة له " وذلك أن النساء كنَّ في أول الأمر يبرزن في درع وخمار ، وكان الفتيان يتعرضون للإماء إذا خرجن بالليل ، وربما تعرضوا للحُرّة بعلة الأمة يقولون حسبناها أَمة ، فأُمرن أن يخالفن بزيهن عن زي الإماء ، فذلك أجدر أن يعرفن فلا يُتعرض لهن ، ولا يلقين ما يكرهن " [2] .

هذه الشواهد وغيرها ؛ هي ما دفعت الباحثة إلى الرغبة في تتبع المواضع القرآنية التي تخاطب المرأة واستخلاص الدلالات التربوية التي يدل عليها استخدام تلك الأساليب من أجل استخلاص منهجية علمية مستنبطة من القرآن الكريم في الخطاب مع المرأة ، حيث يتناول البحث موضوع الخطاب التربوي الوارد في القرآن الكريم الموجه للمرأة من حيث : تنوعه بحسب موضعه ، والمراد منه ، والموجه إليه ، والسمات التي يتصف بها كل نوع من تلك الأنواع ، فمن المؤكد أن هناك مغزى وراء هذا الاختلاف في الأساليب والمنهجية ؛ فما يصلح للتخاطب مع المتعلمات لا يصلح مع غيرهن ، كما أن الأسلوب في التخاطب مع المرأة يختلف عنه مع الرجل ، وهذه الاختلافات ترجع إلى اختلاف الشخصيات ؛ من أجل ذلك رأت

---

[1] سيد قطب . في ظلال القرآن . ط ٢٥ . القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٧هـ . ص ٤٧٨ .
[2] محمود عُمر الزمخشري . تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٦هـ . ص ٨٦٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الباحثة أهمية تتبع تلك المواضع وتقصي الأساليب المستخدمة فيها ، والتعرف على منهجية القرآن الكريم في كل خطاباته مع المرأة ؛ بغرض التعرف على المنهجية في الخطاب مع المرأة ، وتطبيق هذه المنهجية على الخطاب مع المرأة في التعليم الجامعي .

أسئلة الدراسة :

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

ما الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ، وما التصور المقترح لتطبيقه في التعليم الجامعي ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :-

١- ما الخطاب التربوي ؟

٢- ما مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني ؟

٣- ما ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ؟

٤- ما إمكانية استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي ؟

أهداف الدراسة :

العمل العلمي مثله مثل أي جهد إنساني ، يجب ألا يسير بصورة عشوائية ، وإنما يسعى إلى تحقيق جملة من المقاصد والأهداف ، بل إن العمل العلمي يزيد عن غيره من صور ومجالات النشاط الإنساني ؛ بأنه في سعيه هذا لتحقيق المقصود منه يحرص على النهج العلمي ، والتفكير المنطقي ، والتخطيط السليم .

لذا فإن الدراسة في مجملها تهدف إلى :

التعرف على الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع وضع تصور مقترح لتطبيقه في التعليم الجامعي . ويتم ذلك عن طريق تحقيق الأهداف الفرعية التالية :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١- التعرف على الخطاب التربوي .

٢- بيان مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني .

٣- تحديد ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم .

٤- محاولة استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي .

أهمية الدراسة :

١- من المأمول أن تكون الدراسة الحالية خطوة على الطريق ، تضيف لبنة جديدة إلى الخطاب التربوي ، وتؤصل لعدد من الأفكار ؛ للصورة التي ينبغي أن يكون عليها الخطاب التربوي مع المرأة ، حيث إن القرآن الكريم يمثل المصدر الأول للأصول الإسلامية ، والخطاب التربوي في القرآن الكريم هو جزء من ذلك الأصل ، رغم ذلك لم يتناول بالبحث والاستقصاء والمتابعة .

٢- تكمن أهمية الدراسة في أنه من الممكن أن يستفيد منها كل المعنين والمعنيات بالعملية التربوية ، سواء في المحيط الجامعي كأعضاء هيئة التدريس والإداريات والطالبات وغيرهم ، أو في المحيط الأسري كالوالدين وغيرهما .

٣- كما أن الدراسة الحالية قد تعد إسهاماً من الباحثة في تلافي القصور الذي تعاني منه المكتبة العربية والإسلامية في موضوع الخطاب التربوي للمرأة . كونها من المراجع التربوية للمهتمين بالخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم وذلك من التربويين أو اللغويين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منهج الدراسة :

لأن الدراسة تُعنى بتتبع آيات الخطاب التربوي في القرآن الكريم ، ولأن الباحثة تسعى إلى إبراز سمات الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم فقد دعت الحاجة إلى استخدام :

- المنهج الوصفي الذي هو " دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً " [١] .

واعتمدت الباحثة على هذا المنهج في وصف واقع المرأة في القرآن الكريم والآيات التي خاطبت المرأة فيه ليكون تمهيداً لاستنباط السمات المميزة للخطاب الموجه للمرأة في القرآن الكريم ، وفي وضع التصور المقترح للتطبيق في التعليم الجامعي .

- الطريقة الاستقرائية التي يعرفها الإمام الغزالي بأنها " تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات " [٢] .

اعتمدت الباحثة على هذه الطريقة في تتبع واستقراء جل التفاسير الواردة للآيات التي تحتوي على خطاب تربوي للمرأة في القرآن الكريم ، للسير نحو فهم الأساليب التربوية المستخدمة في تلك الآيات ومعرفة العلل وراء استخدام مصطلحات معينة أو أساليب مخصصة في الخطاب التربوي الوارد .

- الطريقة الاستنباطية التي هي " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " [٣] .

---

[١] ذوقان عبيدات وآخرون . البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه . ط ٣ . الرياض : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م . ص٢٤٧ .

[٢] أبو حامد محمد الغزالي . المستصفى من علم الأصول . تحقيق حمزة حافظ . جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، د.ت. ص ١٦١ .

[٣] حلمي محمد فوده وآخرون . المرشد في كتابة الأبحاث . ط ٦ . جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤١١هـ . ص ٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واستخدمت الباحثة هذه الطريقة عند قراءة الآيات القرآنية المخاطبة للمرأة وتفسير تلك الآيات عند مجموعة من علماء التفسير من أجل الوصول إلى نتائج وتعميمات حول الأساليب التربوية المستخدمة في خطاب القرآن للمرأة وما يتحقق من استخدام القرآن الكريم لها .

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة على :-

١- الخطاب التربوي في القرآن الكريم ، دون التطرق إلى الأنواع الأخرى للخطاب .

٢- الخطاب التربوي الموجه للمرأة انفراداً ، دون التطرق إلى الخطابات التربوية التي تشمل المرأة والرجل سوياً أو الموجهة لهما معاً .

٣- مرحلة التعليم الجامعي في وضع التصور المقترح للتطبيق .

مصطلحات الدراسة :

قد يتضمن البحث عدداً من المصطلحات يتم مناقشتها وتوضيح مدلولاتها في مواضعها ، إلا أنه ينبغي هنا توضيح بعض المصطلحات وفقاً لما اعتمدته الباحثة في الدراسة ، وهي :

الخطاب التربوي :

- الخطاب لغة : من خَطَب وهو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة [١] .

- الخطاب اصطلاحاً : هو كل ما يحمل رسالة للمتلقي ، وما يشكل أداة اتصال وتفاهم [٢] .

- الخطاب التربوي : كما عرفه سعيد إسماعيل علي هو " اللغة المعبرة عن جملة التصورات والمفهومات والاقتراحات حول الواقع التربوي ، وصفاً ،

---

[١] جمال الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مجلد ١ . بيروت : دار صادر ، د.ت. ص٣٦٠ .

[٢] عبد الكريم بكار . تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسمات . الرياض : دار المسلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ . ص١٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتحليلاً ، ونقداً ، واستشرافاً لمستقبله ، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها " [١] .

الدراسات السابقة :

لم تجد الباحثة - حسب اطلاعها - أي دراسة عن الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة . غير أن هناك عدداً من الدراسات التي يمكن أن تفيد الباحثة في مجال بحثها ومنها :

١- دراسة عبد الرحمن سعود إدريس إبداح بعنوان : " **أدب الخطاب في القرآن الكريم** " [٢] .

وهدفت الدراسة إلى : التعرف على أهم مميزات وخصائص الخطاب القرآني ، والتعرف على أدب القرآن الكريم في مخاطبة أنواع الناس ، أمّا منهجه في البحث فلم يوضح الباحث المنهج المستخدم في كتابة الرسالة .

وكان من أبرز نتائج الدراسة : ضرورة الإلمام بعلوم اللغة والنحو والصرف للاطلاع على كنوز القرآن الكريم واستخراج بعض حكمه وأحكامه . كما أبرز الباحث أهمية إطلاع الوعاظ والخطباء والمربين والدعاة على الخطب التي ذكرها القرآن الكريم ليستفيدوا من صيغها في الدعوة والخطاب والوعظ .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الخطاب في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تركّز على أدب خطاب المولى سبحانه للعباد وأدب العباد في المخاطبة وآداب عامة في الخطاب القرآني ، بينما تُعنى الدراسة الحالية بالخطاب التربوي الموجه للمرأة بهدف التعرف على منهجيته وقواعده للاستفادة منها في وضع تصور مقترح للتطبيق على خطاب المرأة في التعليم الجامعي .

---

[١] سعيد إسماعيل علي . الخطاب التربوي الإسلامي . قطر : وزارة الشؤون الإسلامية ، كتاب الأمة . السنة الرابعة والعشرون . العدد (١٠٠) . ربيع الأول ١٤٢٥هـ . ص ٢٦ .

[٢] عبد الرحمن سعود إدريس إبداح . أدب الخطاب في القرآن الكريم . رسالة ماجستير غير منشورة في الشريعة تخصص تفسير . كلية الدراسات العليا . الجامعة الأردنية ، ١٤١٢هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وستستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في المباحث التي تتناول تعريف الخطاب وبيان مفهومه ، ولا سيما التي تتحدث عن أنواع الخطاب في القرآن الكريم ، وأغراضه ، وخصائصه .

٢- دراسة محمود حسين علي زرزور بعنوان : " **الخطاب التربوي وبناء الإنسان في ضوء السور المكية** " [١] .

وهدفت الدراسة إلى : التعرف على واقع أساليب الخطاب التربوي في السور المكية وبيان طبيعتها ، ووضع تصور مقترح لاستخدام أساليب الخطاب التربوي في المدرسة وبيان طبيعتها ، وقد اعتمد الباحث في كتابة الرسالة على المنهج الأصولي القائم على الاستدلال بآيات السور المكية على وجود مقوّمات الخطاب التربوي ، وقد استخدم الباحث في استدلاله هذا الاستنباط كأسلوب من أساليب المنهج الأصولي لاتسامه بالدقة والضبط وإمكانية ترجمة المعلومات والبيانات التي تُجمع إلى بيانات كمية يمكن معالجتها إحصائياً واستقراء النتائج منها .

وكان مِن أبرز نتائج الدراسة : أن الخطاب التربوي الإسلامي رسالة تربوية تحتوي على خطاب الله إلى الإنسان لتحقيق هدف عمارة الأرض وتحقيق الخلافة فيها ، وإن بناء الإنسان بصورة متكاملة لا يتم إلا في ظل الخطاب التربوي الإسلامي ؛ لأنه يتسم بسمات تميزه عن غيره من أنواع الخطاب الأخرى .

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الخطاب التربوي ، غير أن الدراسة السابقة تقتصر على السور المكية في تناول موضوع الخطاب ، بينما تركز الدراسة الحالية على الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم .

وسوف تستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الجزء الذي يتناول مفهوم الخطاب التربوي ، وأهميته ، وأنواعه ، وأساليبه .

---

[١] محمود حسين زرزور . الخطاب التربوي وبناء الإنسان في ضوء السور المكية . رسالة دكتوراه غير منشورة في فلسفة التربية تخصص أصول تربية . كلية التربية بأسيوط ، ١٤١٨هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- دراسة حسين علي مانع العمري بعنوان : " **بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا سيما مع زوجاته أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - وآثارها التربوية** " [١] .

وهدفت الدراسة إلى : بيان الأساليب الوقائية والعلاجية المستنبطة من تعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع زوجاته وتوضيح الآثار التربوية لانتهاج هذه الأساليب ، مع إعطاء تصور مقترح لكيفية الاستفادة من الأساليب التربوية النبوية في الحياة الزوجية ، وقد اعتمد الباحث في كتابة الرسالة على المنهج الوصفي في جمع الأحاديث والآثار والدراسات حول تعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع زوجاته ، ثم استخدم الباحث المنهج الاستنباطي بهدف استنباط الأساليب التربوية النبوية التي استخدمها النبي - صلى الله عليه وسلم - لحفظ الأسرة والحفاظ على كيانها.

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة أن منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في التربية وحسن التعامل مع زوجاته قد حقق أهدافه التربوية بإقامة بيت نموذجي يقوم على المحبة والمودة والألفة ، كما اتسم منهجه - صلى الله عليه وسلم - باليسر والسهولة ومراعاة ضعف المرأة وعدم الاستعلاء عليها .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الأساليب التربوية الواجب استخدامها مع المرأة ، غير أن الدراسة السابقة تركز على الأساليب النبوية المستخدمة مع المرأة ، بينما تعنى الدراسة الحالية بالأساليب المستنبطة من سمات الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم .

وستستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في تناولها لمكانة أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - ، وفي بعض الأساليب التي استخدمها رسول

---

[١] حسين علي مانع العمري . بعض الأساليب المستنبطة من تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله - صلى الله عليه وسلم - في التعامل مع زوجاته - رضي الله عنهن - وآثارها التربوية .

٤- دراسة كوثر بنت محمد رضا الحسيني الشريف بعنوان : **" القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات "** [١] .

وهدفت الدراسة إلى : استنباط القيم الخلقية من قصص النساء في القرآن الكريم ، وتقديم تصور مقترح يساعد الأسرة على تنشئة الفتاة على هذه القيم الخلقية ، وقد اعتمدت الباحثة في كتابة الرسالة على المنهج الاستقرائي ؛ حيث قامت بتتبع واستقراء جميع آيات قصص النساء الواردة في القرآن وما يتصل بها من : آيات قرآنية وأحاديث نبوية ؛ لتكون تمهيداً وتأسيساً لاستنباط ما فيها من قيم تربوية . كذلك استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي في قراءتها لآيات قصص النساء في القرآن والأحاديث لاستخراج ما فيها من قيم خلقية للاستفادة من ذلك في إبراز أساليب الأسرة في تربية الفتاة على هذه القيم . أخيراً استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى لتحديد القيم الخلقية الواردة في قصص النساء في القرآن ، ومعرفة مواضعها في القصص .

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة : أن القيم الخلقية في قصص النساء في القرآن الكريم تتنوع وتتباين بين ظاهرة وضمنية ، إيجابية وسلبية ، مع التنوع في الشخصيات التي ظهرت في السن والجنس والدين والعصر . كما حددت الدراسة أهم القيم الخلقية التي يجب على الأسرة الحرص على إكسابها للفتاة في ضوء قصص النساء في القرآن الكريم . ووضعت الدراسة آلية تنفيذية لدور الأسرة في تربية الفتاة على القيم الخلقية

---

[١] كوثر محمد رضا الحسيني . القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات . رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ؛ معتمدة على أساليب التربية الإسلامية .

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع المرأة في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تركز على قصص النساء في القرآن الكريم والقيم الخلقية التي احتوتها تلك القصص ، بينما تعنى الدراسة الحالية بالخطاب التربوي الموجه للمرأة والوارد في القرآن الكريم بشكل عام والذي يشمل القصة والحديث الوعظي بهدف استنباط السمات المميزة لهذا الخطاب للاستفادة من ذلك في التطبيق في التعليم الجامعي .

وسوف تستفيد هذه الدراسة من الدراسة السابقة في الجزء الذي يتناول المرأة في القرآن الكريم ، والجزء الذي يتحدث عن بعض قصص المرأة في القرآن الكريم مثل : قصة المجادلة خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - ، وقصة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حادثة الإفك في القرآن الكريم .

٥- دراسة هنية فارس زامل الخزاعي بعنوان : **" تربية المرأة المسلمة في ضوء التكاليف الشرعية تصور مقترح "** [١] .

وهدفت الدراسة إلى : بيان التكليف العام والخاص بالمرأة المسلمة ، وتوضيح الأهداف المترتبة على عدم فهم الحكمة من ثنائية التكاليف مع إبراز أهداف وأساليب تربية المرأة المسلمة ، ومعرفة أدوار المرأة المسلمة في الأسرة والمجتمع . وقد اعتمدت الباحثة في كتابة الرسالة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي ؛ حيث قامت باستقراء بعض آيات القرآن الكريم الحاملة لمبادئ الإسلام الأساسية ، ومعالمه الرئيسية في العقيدة والأخلاق والتشريع والتي تضمنت تكليفاً للمرأة المسلمة على وجه العموم أو على وجه الخصوص ، وبعض الأحاديث التي توضح تلك الآيات لاستنباط دلالات

---

[١] هنية فارس زامل الخزاعي . تربية المرأة المسلمة في ضوء التكاليف الشرعية (تصور مقترح) . رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تـربوية . كـذلك اسـتخدمت الباحثـة : المـنهج التـاريخي والمـنهج الوصـفي فـي وصـف واقـع المـرأة المسـلمة المعاصـرة بنـاء علـى مـا هـو مشـاهد واقعيـا ومـا نقلته الكتب .

وكـان مـن أبـرز مـا توصـلت إليـه الدراسـة : اشـتراك المـرأة والرجـل فـي التكـاليف الإسـلامية العقائديـة ، والأخلاقيـة اشـتراكاً تامـاً ؛ واخـتلاف المـرأة عـن الرجـل فـي بعـض التكـاليف التعبديـة والاجتماعيـة والتشـريعية . وتـأثر المـرأة بأسـاليب التربيـة التـي تعتمـد علـى الجانـب الوجـداني أكثـر مـن غيرهـا مـن الأسـاليب ، ممـا يؤكـد علـى أهميـة التـزام المربـي بالأسـلوب المناسـب لتربيـة المرأة المسلمة .

وتتفـق الدراسـة الحاليـة مـع الدراسـة السـابقة فـي تناولهمـا لموضـوع أسـاليب تربيـة المـرأة المسـلمة ، غيـر أن الدراسـة السـابقة تركـز علـى تربيـة المـرأة فـي ضـوء التكـاليف الشـرعية ومـا يترتـب مـن أخطـاء عـدم فهـم الحكمـة مـن ثنائيـة التكـاليف ، بينمـا تعنـى الدراسـة الحاليـة بسـمات الخطـاب التربـوي الموجـه للمـرأة فـي القـرآن الكـريم لاسـتنباط الأسـاليب التربويـة المسـتخدمة فيـه والمعينـة على نجاح أهداف ذلك الخطاب.

وستسـتفيد الدراسـة الحاليـة مـن الدراسـة السـابقة فـي معرفـة أسـباب اخـتلاف المـرأة عـن الرجـل فـي التكـاليف الشـرعية ، وفـي الفصـل الـذي يتنـاول دور المرأة في الأسرة والمجتمع .

٦- دراسـة إلهـام عبـد الوهـاب مغـربي فتيـح بعنـوان : **" إسـهام المـرأة السعودية في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس "** [١] .

وهـدفت الدراسـة إلـى : التعـرف علـى واقـع مشـاركة المـرأة السـعودية فـي النهضـة التنمويـة ، ومسـاهمتها فـي مجـال الإصـلاح التربـوي ومجـال تطـوير

[١] إلهـام عبـد الوهـاب مغربـي فتـيح . إسـهام المـرأة السـعودية فـي الإصـلاح التربـوي مـن وجهـة نظـر عضـوات هيئـة التـدريس. رسـالة دكتـوراه غيـر منشـورة فـي الأصـول الإسـلامية للتربيـة . كليـة التربيـة . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العملية التعليمية ومجال الوعظ والإرشاد الديني وفي مجال خدمة المجتمع وحل مشكلاته . وقد استخدمت المنهج الوصفي التوثيقي التحليلي حيث اعتمدت الباحثة فيما يتعلق بدراسة واقع المرأة السعودية تحليل الوثائق التي عاصرت فترة بدايات إسهام المرأة السعودية في عملية الإصلاح التربوي بالمملكة ، ومنها : الكتب ، والتقارير ، والمذكرات ، والصحف ، والدراسات والبحوث ، أما فيما يتعلق بدراسة مدى إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي في الوقت الراهن فقد استخدمت استبيانات موجهة لمجموعة من عضوات هيئة التدريس بجامعة أم القرى وجامعة الملك عبد العزيز .

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة : إن الإصلاح التربوي والحياة العملية وتنمية وخدمة الوطن تأتي في أولوية الأسباب التي تدفع المرأة إلى العمل ، كما أن الندوات الدينية والتوعية الدينية تأتي في أولوية المجالات التي تساهم فيها المرأة في مجال الإرشاد الديني ، أما المعامل والمختبرات والتدريس والرعاية الاجتماعية تأتي في أولوية المجالات التي يمكن أن تساهم فيها المرأة في مجال خدمة المجتمع وحل المشكلات .

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في : تناولهما موضوع المرأة في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تركز على إسهام المرأة في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بكل من جامعة أم القرى وجامعة الملك عبد العزيز ، بينما تعنى الدراسة الحالية بالخطاب التربوي الموجه للمرأة والوارد في القرآن الكريم بهدف استنباط السمات المميزة لهذا الخطاب للاستفادة من ذلك في التطبيق في التعليم الجامعي .

وتستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في تناولها الحديث عن المرأة في القرآن الكريم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧- دراسة سارة هليل دخيل الله المطيري بعنوان : **" حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية "** [١] .

وهدفت الدراسة إلى : التعرف على مفهوم الحوار في التربية الإسلامية ، وبيان دور الحوار في العلاقة بين الآباء والأبناء ، ودراسة جميع حواراتهم في القرآن الكريم ، مع وضع تطبيقات تربوية لها . وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في حصر ودراسة الآيات التي اشتملت على حوار الآباء مع الأبناء ، كما استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي في استنباط الفوائد والتطبيقات التربوية من الآيات التي حصل فيها الحوار بين الآباء والأبناء للوصول إلى منهجية هذا الحوار .

وكان من أبرز نتائج الدراسة : إن الحوار بين الآباء والأبناء يقوم على أساس حفظ كرامة الابن حتى في حال عصيانه أو كفره ، وأن الهدوء وإظهار الحرص سمتان غالبتان على حوارات الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم .

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع الحوار كأسلوب من أساليب التربية المستخدمة في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تركز على حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم ، بينما تتناول الدراسة الحالية الحوار مع المرأة كمبحث من مباحثها .

وسوف تستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الجزء الذي يتناول مفهوم الحوار وسمات الحوار في القرآن الكريم .

٨- دراسة عنبره حسين الأنصاري بعنوان : **" تطبيقات لشمائل تربوية من شخصية السيدة عائشة - رضي الله عنها - على المرأة المسلمة المعاصرة "** [٢] .

---

[١] سارة هليل دخيل الله المطيري . حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى ، ١٤٢٨هـ .

[٢] عنبره حسين الأنصاري . تطبيقات لشمائل تربوية من شخصية السيدة عائشة رضي الله عنها على المرأة المسلمة المعاصرة . رسالة دكتوراه غير منشورة في التربية الإسلامية . كلية التربية للبنات ، الأقسام الأدبية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهدفت الدراسة إلى : معرفة وتوصيف بعض شمائل الأنثى التربوية وتوضيحها في شخصية أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - ، واستخدام هذه الصفات والشمائل في التطبيق على النساء في الوقت الحاضر ، وذلك بهدف التغيير في شخصية المرأة المسلمة المعاصرة وتوجيهها إلى القدوة الحسنة . وقد اعتمدت الباحثة في كتابة الرسالة المنهج التاريخي في جمع المعلومات عن تاريخ أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - وتتبع مسيرتها الذاتية في الصحيح من كتب التاريخ والسيرة ، كذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في تحليل الأحداث ووصف وقائعها إضافة إلى جمعها من مصادرها وفي تحليل البيانات والوصول إلى النتائج التي يتم الحصول عليها من خلال أداة البحث في الجانب الميداني منه ، أخيراً استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي لاستنباط بعض الشمائل التربوية المتعلقة بشخصية أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - للخروج بتوصيف وتوضيح لتلك الشمائل للاقتداء بها في الوقت الحاضر .

وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة : أن عرضت بعض الشمائل التربوية في سلوك المرأة المعاصرة مع زوجها ، ومع ضرائرها ، ومع عامة الناس ، وفي عملها ، وتعليمها ، وإرشادها لأفراد المجتمع وعند الشدائد . فهي تصبر على ما يعتري زوجها من ظروف الحياة ، وتحسن عشرة أقاربه وأرحامه ، تحرص على الظهور بالزينة المباحة أمام النساء ، تعين الفقراء وتتصف بالكرم والسخاء ، تلجأ إلى خالقها في إظهار براءتها عند الشدائد وتلتزم بالقيم الإسلامية .

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولهما لموضوع المرأة ، وموضوع الشمائل التربوية المتعلقة بحادثة الإفك ، وموضوع - أم المؤمنين - السيدة عائشة بصفتها إحدى أمهات المؤمنين المخاطبات في القرآن الكريم ، غير أن الدراسة السابقة تتحدث عن شمائل أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - على وجه التحديد ، بينما تعنى الدراسة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحالية بالخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم بشكل عام والذي يشمل أمهات المؤمنين ، ونساء المسلمين عامة بهدف استنباط السمات المميزة لهذا الخطاب للاستفادة من ذلك في التطبيق في التعليم الجامعي .

وسوف تستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الجزء الذي يتحدث عن حادثة الإفك وتناول القرآن الكريم لها .

خلاصة الدراسات السابقة :

من العرض السابق ، يظهر أن الدراسة الحالية تلتقي مع الدراسات السابقة في أمور وتختلف عنها في أمور أخرى ، فالدراسات السابقة كان منها ما ركّز على موضوع الخطاب التربوي في القرآن الكريم بوجه عام ، ومنها ما اقتصر على دراسة الخطاب التربوي في السور المكية فقط ، كما اهتمت بعض الدراسات السابقة بموضوع المرأة والقيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ، وتناولت دراسات أخرى موضوع تربية المرأة ، بينما تناولت بعض الدراسات الأساليب التربوية المستخدمة في تربية المرأة والمستنبطة من تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وتناول بعضها أسلوباً واحداً من الأساليب التربوية وهو الحوار في القرآن الكريم ، وقد اقتصرت على دراسة حوار الآباء مع الأبناء دون التطرق إلى المرأة .

وكُل هذا يدلّ على اتساع مجال دراسة الخطاب التربوي في القرآن الكريم ، واتساع مجال الدراسات التي تخصّ المرأة وقضاياها التربوية ، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أهدافها وأسئلتها ومنهجها وطريقة معالجة موضوع الخطاب التربوي ، ويظهر ذلك في النواحي التالية :

- أنها دراسة نظرية تدرس الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم .
- أنها دراسة تتناول خطاب المرأة في القرآن الكريم من زاوية تأصيلية تربوية .
- أنها تهتم بالخطاب التربوي للمرأة فقط .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

- أنها تدرس مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني لها .
- أنهـا تضـع تصـوراً مقترحـاً للاسـتفادة مـن الخطـاب التربـوي القرآنـي للمرأة واستثماره في الخطاب مع المرأة في التعليم الجامعي .

وتأمـل الباحثـة أن تكـون الدراسـة الحاليـة إضـافة علميـة جديـدة يسـتفيد منهـا المعنيـون جميعـاً بموضـوع تربيـة المـرأة والمهتمـون بهـا ، وتوجّـه إلـى مجالات بحثية تربوية جديدة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الثاني

الخطاب التربوي

- مفهوم الخطاب التربوي
- أنواع الخطاب التربوي
- خصائص الخطاب التربوي
- أهمية الخطاب التربوي
- أهداف الخطاب التربوي
- أساليب الخطاب التربوي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تمهيد :

لمّا كان الخطاب التربوي يشمل أشكالاً وصوراً متعددة يتجسد فيها ويُعبِّر بها ؛ أصبح من المحتم الضروري أن تقوم الباحثة بتحديد إطار مفاهيمي محدد واضح ، ليمثل هذا الإطار الدعامة الأساسية التي يقوم عليها البحث ونقطة الانطلاق التي ينطلق منها والتي يتحتم ألاَّ يخرج عن نطاقها .

في هذا الفصل تتناول الباحثة الخطاب التربوي القرآني على وجه العموم ، من حيث : مفهومه ، وأنواعه ، وخصائصه ، وأهميته ، وأهدافه ، وأساليبه ، وكل ما يتصل بالخطاب التربوي على وجه العموم دون التمييز بين الخطاب التربوي المُوجه للرجل أو المرأة .

وسيتم تقديم الفصل الثاني في المباحث التالية :-

المبحث الأول : مفهوم الخطاب التربوي .

المبحث الثاني : أنواع الخطاب التربوي .

المبحث الثالث : خصائص الخطاب التربوي .

المبحث الرابع : أهمية الخطاب التربوي .

المبحث الخامس : أهداف الخطاب التربوي .

المبحث السادس : أساليب الخطاب التربوي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول

مفهوم الخطاب التربوي

حتى تصل الباحثة إلى مفهوم للخطاب التربوي لابد أن تبدأ الباحثة بالبحث عن مفهوم الخطاب بتعريفاته اللغوية والاصطلاحية ، ثم البحث عن مفهوم التربية في اللغة والاصطلاح ، من أجل الوصول إلى مفهوم واضح للخطاب التربوي يقوم على المعنى الأوضح للمصطلحين ، ومن ثَمَّ صياغة تعريف إجرائي للخطاب التربوي تسير الباحثة في بحثها وِفق معناه .

أولاً : مفهوم الخطاب :

في اللغة :

كلمة خطاب في اللغة مأخوذة من مادة (خَطَبَ) وهو : " الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، والخطاب هو مراجعة الكلام " [١] . وهو عند ابن فارس : " كل كلام بينك وبين آخر " [٢] . ونلاحظ على التعريفين أنهما ركَّزا على كون الخطاب كلام يتجاذبه طرفان .

أما الخولي فيرى أن الخطاب هو : " إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام " [٣] . وهو موافق لما جاء في المعجم المفصل في علوم اللغة بأنه : " الكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولاً " [٤] . ويوافقه قول التفتازاني في معناه : " توجيه الكلام إلى الحاضر " [٥] . وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : خاطب مخاطبة وخطاباً " تكلم معه " والخطبة : " الشأن الذي يقع فيه المخاطبة " [٦] . وفي المعجم الوسيط خاطب : " حادث

---

[١] جما الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مجلد ١ . مرجع سابق . ص ٣٦٠ .
[٢] أحمد ابن فارس . مجمل اللغة . تحقيق زهير عبد المحسن . ط ٢ . ج ١ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م . ص ٢٩٥ .
[٣] محمد علي الخولي . معجم علم اللغة النظري . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٢م . ص ١٠٣ .
[٤] محمد التونجي . المعجم المفصل في علوم اللغة { الألسنيات } . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م . ص ٣٠٠ .
[٥] محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني . تلخيص المعاني وشرحه مختصر المعاني . الطبعة الأخيرة . مطبعة البابي الحلبي ، د.ت. ص ٤٨ .
[٦] مجمع اللغة العربية . معجم ألفاظ القرآن الكريم . مجلد ٢ . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٩٦م . ص ٢٠٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكلَّم " ، وخاطبه في الأمر أي " حدَّثه بشأنه " [١] . وهو بذلك ينحصر في الحديث والكلام المنطوق ، وهو تبعاً لما سبق يكون مكوناً من طرفٍ واحدٍ فقط مُرسِل أمَّا الطرف الآخر فينحصر في التلقي .

وهذا المعنى يوافق معنى الخطاب عند الأصوليين إذ هو " يدُل على ما خوطب به وهو الكلام " [٢] . إلا أن هناك وجهة نظر أخرى تنظر إلى الخطاب نظرة أعمق وأوسع ، فالخطاب عند الكفوي يشمل : " الكلام اللفظي أو النفسي الموجه نحو الغير للإفهام " [٣] . فهو بذلك قد أوسع دائرة الخطاب قليلاً باعتباره الكلام النفسي نوع أو جزء من الخطاب . وتزداد الدائرة اتساعاً وشمولاً إذا ما عرضت الباحثة تعريف البعلبكي للخطاب حيث يقول : " قد يكون الخطاب شفوياً أو تحريرياً ويعالج موضوعاً بشيء من التفصيل " [٤] . فهو بهذا التعريف قد سَلَّط الضوء على أجزاء جديدة في الخطاب ألا وهي إمكانية كونه مكتوب غير لفظي ، والأهم كون الخطاب يعالج موضوعاً معيناً فهو ليس نثراً أو تعبيراً مطلقاً إنما هو موجه نحو قضية تربوية يسعى إلى علاجها أو الإشارة إليها للوقاية من خطرها أو ما شابه ذلك .

في الاصطلاح :

الخطاب من المصطلحات التي اختلف حولها الكُتَّاب والعلماء ، فهناك مَن أسهب ووسَّع ، ومنهم مَن حصر وأوجز حيث عرفه الكرمي بأنه : " المخاطبة بين شخص وآخر ، وهو ما يكلِّم به الرجُل صاحبه " [٥] . وقريب منه قول الآمدي : " الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه ، المقصود

---

[١] مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٦٠م . ص ٢٤٢ .
[٢] إدريس حمادي . الخطاب الشرعي وطرق استثماره . ط ١ . بيروت : المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٤م . ص ٢١ .
[٣] أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . تحقيق عدنان درويش محمد المصري . ط ٢ . دمشق : منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٢م . ص ١٩٤ .
[٤] رمزي البعلبكي . معجم المصطلحات اللغوية . ط ١ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م . ص ١٥٣ .
[٥] حسن سعيد الكرمي . الهادي في اللغة العربية . ط ١ . ج ١ . دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٤١١هـ . ص ٦٣٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بـه إفهـام مَـن هـو متهـيء لفهمـه " [١] . إلا أن القـارئ لهـذين التعـريفين يلمـس اقتصـارهما علـى جـزء واحـد مـن أجـزاء الخطـاب ألا وهـو الجـزء المنطـوق المُتَحـدَّث بـه . ويوافقهمـا الزركشـي إلـى حـد كبيـر بقولـه : " هـو الكـلام المقصـود منـه إفهـام مَـن هـو متهـيء للفهـم - قـال - وعرَّفـه قـوم بأنـه مـا يُقصـد بـه الإفهـام أعـم مـن أن يكـون مـن قصـد إفهامـه متهيـأ أم لا " [٢] . وباتسـاع أكثـر قلـيلاً ينظـر إليـه علمـاء اللغـة العربيـة حيـث يعتبـرون " الأصـل فيـه أن يكـون لمُعـين ، وقـد يتـرك إلـى غيـر معـين لـيعم كـل مخاطـب علـى سـبيل البـدل لا بمعنـى أنـه يتنـاول جميع المخاطبين دفعة واحدة ولكن على البدلية والتناوب " [٣] .

وفـي معـجم المصطـلحات العربيـة الخطـاب هـو : " ذلـك الـنص المكتـوب الـذي ينتقـل مـن مُرسِـل إلـى مُرسَـلٍ إليـه يتضـمن عـادة أنبـاءً لا تخـص سـواهما " [٤] . وفـي هـذا المعنـى شـيء مِـن التضـييق والحصـر ، إذ يعتبـر الخطـاب بـين شخصـين يتضـمن أنبـاءً خاصـة بهـذين الشخصـين ، فـي حـين لـم يُشـر إلـى هـذا أي مـن التعـاريف السـابقة ، كمـا أنـه اقتصـر الخطـاب فيـه علـى المكتـوب فقـط ، ويعـرِّف بكّـار الخطـاب بأنـه " كـل مـا يَحْمِـل رسـالة للمتلقـي ومـا يُشكِّل أداة اتصال وتفاهم " [٥] .

وهـذا تعريـف يتسـم بالشـمولية وقـد يندرج تحـت هـذا المعنـى الكثيـر مـن وسـائل الاتصـال المتنوعـة . كمـا أنـه يشـمل المكتـوب والمقـروء والمنطـوق والحـديث والإشـارة وأي شـيء شَـكَّل أداة تفـاهم واتصـال . " والخطـاب كلمـة تستخدم للدلالـة علـى كـل كـلام متصـل اتصـالاً يمكنـه مـن أن ينقـل رسـالة كلاميـة

---

[١] علـي محمـد الآمـدي . الإحكـام فـي أصـول الأحكـام . ج ١ . بيـروت : دار الكـتب العلمـية ، ١٩٨٠م . ص ١٣٦ .

[٢] محمـد بهـادر الزركشـي . البحـر المحـيط . ج ١ . الكويـت : وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية ، ١٤١٣هـ . ص ١٢٦ .

[٣] فضل حسن عباس . البلاغة فنونها وأمتانها وعلم المعاني . ط ٢ . عمان : دار الفرقان ، د.ت. ص ٢٩٨ .

[٤] مجدي وهبة وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٩م . ص ٩٠ .

[٥] عبد الكريم بَكَّار . تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسمات . مرجع سابق . ص ١٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من المتكلم أو الكاتب . وليس كل خطاب نَصَّاً وإن كان كُلُّ نَصٍّ بالضرورة خطاباً ؛ فالكلام المتصل خطاب " [١] .

ولعل تعريف الخطاب الذي أورده الملكاوي في كتابه الخطاب الإسلامي الحضاري كان من أشمل التعريفات وأدقَّها حيث عَرَّف الخطاب بأنه : " المضمون الفكري الذي تشير إليه لغة فرد أو جماعة ، وما يحمله هذا المضمون من رسالة إلى الآخرين ، كما أن الخطاب هو وجهة نظر الكاتب ، يقدمها على شكل بناء فكري يتكون من مفاهيم وعلاقات بين المفاهيم ، يوظف فيها الكاتب قدرته على البناء ، وفق قواعد معينة تجعله قادراً على نقل وجهة نظره إلى القارئ " [٢] .

أما الخطاب عند جابر عصفور فهو : " الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً تُسهم به في نسق كُلي متغير ومتحد الخواص ، أو على نحو يمكن معه أن تتآلف الجُمل في خطاب بعينه لتُشكل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نصٍّ مفرد ، وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة " [٣] .

وهو يتجه في تعريفه إلى الخطاب بصورة لغوية متخصصة من حيث الجُمل التي تكوِّنه والعلاقات بينها على عكس محمد عابد الجابري الذي نقل الخطاب من دائرة الدراسات اللغوية إلى حيِّز الدراسات الاجتماعية .

فالخطاب عنده ، باعتباره مقولة الكاتب أو أقاويله هو بناء من الأفكار إذا تعلق الأمر بوجهة نظر يعبّر عنها تعبيراً استدلالياً ، وإلاّ فهو أحاسيس ومشاعر ، فن أو شعر يحمل وجهة نظر . أو هو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي أي استعمال مواد ، ولا بد من إقامة علاقات معينة

---

[١] خلود العموش . الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق . ط ١ . الأردن : عالم الكتب الحديث ، ١٤٢٩هـ . ص ٢٤ .
[٢] فتحي ملكاوي . الخطاب الإسلامي الحضاري . مجلة الكلمة . العدد (١٢) . ١٤١٧هـ . ص ١٦ .
[٣] إديت كيرزويل . عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو . ترجمة جابر عصفور . الدار البيضاء ، ١٩٨٦م . ص ٢٦٩-٢٧٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بين تلك المواد حتى يصبح بناء يشد بعضه بعضاً ، وسواء تعلق الأمر بالمواد أو بطريقة البناء فلا بد من تقديم أو تأخير ، ولا بد من تضخيم أو بتر ، فالخطاب من هذه الزاوية ، إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضاً مدى قدرته على البناء ، وبعبارة أخرى لما كان كل بناء يخضع لقواعد معينة تجعله قادراً على أداء وظيفته ، فإن الخطاب يعكس كذلك مدى قدرة صاحبه على احترام تلك القواعد ، أي على مدى استثماره لها لتقديم وجهة نظره إلى القارئ بالصورة التي تجعلها تؤدي مهمتها لدى هذا الأخير ، مهمة الإخبار والإقناع [1] .

وبذلك نرى أن تعريفه للخطاب جاء في الجانب الاجتماعي واعتمد في طرحه للتعريف على قواعد جديدة إذ ألقى الضوء على أهمية بناء الخطاب على قواعد توضح فكرة صاحبه . فالقارئ للخطاب لا بد وأن يمارس في النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه من إبراز أشياء والسكوت عن أشياء وتقديم وتأخير أشياء وهو بذلك يسهم في إنتاج وجهة النظر التي يحملها الخطاب صراحة أو ضمناً .

يلاحظ على التعريفات السابقة التفاوت والاختلاف بينها . ففي حين يُعَرِّف البعض الخطاب بأنه نَصٌّ مكتوب يخالفه آخرون فيعتبرونه ما يُتَكَلَّم به ، وهكذا . إلاَّ أن ما يَتَّفِق عليه الأغلبية في التعريفات السابقة ما يلي :

١- أن الخطاب يقصد به الإفهام ، سواء أكان المتلقي متهيئاً للفهم أو غير متهيئ .

٢- أنه لا بد أن يكون له مُرسِل ومتلقي .

٣- أنه يحمل رسالة من المُرسِل إلى المتلقي .

وحتماً فإن عدم الاتفاق على مفهوم محدد لمصطلح الخطاب يرجع إلى تعدد الموضوعات التي يطرحها . وبالنسبة لأوائل

---

[1] محمد عابد الجابري . الخطاب العربي المعاصر . دراسة تحليلية نقدية . مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢م . ص ١١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الغربيين الذين حاولوا دراسة هذا المصطلح وتعريفه نجد ز.هاريس يعرّف الخطاب من خلال بحثه (تحليل الخطاب) بأنه : " ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة ، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية ، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض " [١] .

ونلاحظ على التعريف السابق أنه ينظر إلى الخطاب من ناحية لغوية متخصصة بغض النظر عن ما يحمله من معنى أو رسالة أو ما يؤديه من دور .

على عكس التعريف الذي عرفه به الفرنسي إيميل بنفنست فهو عنده " الملفوظ منظوراً إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل ، وبمعنى آخر فهو كل تلفظ يفرض متكلماً ومستمعاً ، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما " [٢] . وانطلاقاً من هذا التعريف تتنوع الخطابات الشفوية ، التي تمتد من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة ، وإلى جانب الخطابات الشفوية نجد كتلة من الخطابات المكتوبة التي تقع ضمن نفس المعنى وتقوم بنفس الدور .

ويمكننا القول أن الدلالات والمفاهيم الخاصة بالخطاب قد تعددت عند الغربيين كما تعددت عند العرب بتعدد مجالاتهم واختصاصاتهم مع ضرورة الإشارة إلى تداخل العديد من هذه التعريفات .

ثانياً : مفهوم التربية :

في اللغة :

---

[١] ز.هاريس نقلاً عن سعيد يقطين . تحليل الخطاب الروائي وأبعاده النصية . بيروت : المركز الثقافي العربي . مجلة الفكر العربي المعاصر . العدد (٤٨،٤٩) ، ١٩٨٩م . ص ١٧.
[٢] المرجع السابق . ص ١٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التربية في اللغة من " ربا الشيء زاده ، وربّاه تربية أي غذّاه وهذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه " [١] . وهي من ربا تعني " الفضل والزيادة ، ورَبِيَ الصغير يَربَى من باب تَعِبَ ، وربا يربو من باب عَلا إذا نشأ " [٢] . وهي أيضاً مأخوذة من الرب ، " والرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، ثم وصف به تعالى للمبالغة " [٣] . وقريب من ذلك ما عرفه الراغب الأصفهاني حيث قال : " الرب في الأصل التربية ، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام " [٤] . والرَبُّ " المصلح للشيء ، والله جَلَّ ثناؤه الرَبُّ لأنه مصلح أحوال خلقه " [٥] . والتربية في اللغة أيضاً مأخوذة من " ربي وهي الجماعة الكثيرة من الناس " [٦] .

ومن العرض السابق يتضح أن مفهوم التربية في اللغة له ثلاثة أصول ينحدر منها ، هي التالية :-

١- رَبَّا ، فالربو في الأصل التربية وهي في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الإسراء : من الآية ٢٤] .

٢- رِبَا ، والذي هو الفضل والزيادة قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾ [سورة الروم : من الآية ٣٩] .

٣- رِبِّي ، وهي الجماعة الكثيرة يقول الحق تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ١٤٦] .

---

[١] محمد أبي بكر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٢٣١ .
[٢] أحمد محمد علي المقري الفيومي . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . ج ١ . بيروت : المكتبة العلمية ، ص ٢١٧ .
[٣] حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي . ج ١ . تركيا : المكتبة الإسلامية ، ص ٣٢ .
[٤] الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . تحقيق محمد سيد كيلاني . ج ١ . لبنان : دار المعرفة ، د.ت. ص ١٨٤ .
[٥] أحمد ابن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط ٢ . ج ٢ . بيروت : دار الجيل ، ١٤٢٠هـ . ص ٣٨٢ .
[٦] محمد أحمد الأزهري . تهذيب اللغة . تحقيق محمد عوض مرعب النخل . ط ١ . ج ١٥ . بيروت : دار إحياء التراث الإسلامي ، ٢٠٠١م . ص ١٩٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في الاصطلاح :

تُعَدُّ التربية ظاهرة اجتماعية تتأثر بقيم المجتمع واتجاهاته وتطلعاته وإمكاناته ، لهذا فهي متفاوتة ومتباينة لتفاوت أصولها وركائزها وصيغها وأساليبها ومن هُنا تعددت مفاهيم التربية وغاياتها نتيجة لتبعيتها لمجتمعات متعددة ومختلفة . فالتربية تنشأ في المجتمع وتكتسب منه أهدافها التي يحددها المجتمع ذاته وبذلك فهي " تعليم النشء كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة حسب ما يتوقعه منهم المجتمع الذي يعيشون فيه ، أي أنها تُعنى بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره ، ونقل المعتقدات والاتجاهات والمهارات وأنماط السلوك المختلفة إلى الناشئة لتجعل منهم مواطنين صالحين متكيفين مع الجماعة التي يعيشون فيها " [١] .

ويؤكد هذا المعنى للتربية ابن خلدون في مقدمته التي عَرَّف التربية فيها بأنها " عملية تنشئة اجتماعية للفرد لتعويده بعض العادات والقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع ، وإكسابه المعلومات وتزويده بالمعارف الموجودة بالمجتمع " [٢] .

والتربية عملية مستمرة ومتصلة باسِتمرار المجتمع واتصال أجياله تنتقل مع أفراده من جيل إلى جيل وتستمر مع الفرد باستمرار حياته ووجوده إذ هي " مجموعة تكوينية من العمليات والفعاليات الإنسانية متصلة المراحل ووثيقة الارتباط بمكونات الفرد الداخلية وعوامل بيئته الخارجية ، الطبيعية منها والاجتماعية " [٣] .

ويؤكد على المعنى السابق للتربية تعريفها بأنها " تطبيع اجتماعي للأجيال التي عليها أن تخلُفنا ذات يوم ، وسيكون هدف التربية بغير انقطاع أن تجعل الأجيال القادمة قادرة بوسائل وقواعد صالحة لكل بيئة وعصر على أن تتلائم مع الظروف الاجتماعية التي سيتحتم على هذه الأجيال أن تواجهها فيما بعد " [٤] . فالتربية بهذا المعنى معنية بإعداد الأجيال من جميع نواحي

---

[١] محمد لبيب النجيحي . الأسس الاجتماعية للتربية . ط ٦ . القاهرة : مكتبة الآنجلو المصرية ، ١٩٧٦م . ص ٩ .

[٢] عبد الرحمن محمد ابن خلدون الحضرمي . مقدمة ابن خلدون . مرجع سابق . ص ٥٣٣ .

[٣] محمود عبد الرزاق شفشق ، حسن جميل طه ، محمود طنطاوي دنيا ، ونجوى طارق جاد الله . التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية . ط ٢ . الكويت : دار القلم ، ١٣٩٥هـ . ص ١٧ .

[٤] أنجيلا ميديس . التربية الحديثة . ترجمة محمد محمد أحمد سليمان . مراجعة صلاح مخيمر . دار الفكر العربي ، ١٩٦٤م . ص ٢٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الحياة للعيش في المجتمع والتلائم مع ظروفه ومواجهة مستحدثاته والتعامل معها . ويؤيد المعنى السابق تعريف التربية بأنها " العملية التي تساعد على تشكيل عقل الفرد أو خلقه أو طاقته الجسمية ، والتربية مستمرة مدى الحياة " [١] . إلاّ أن هذا التعريف اختص طاقة الفرد الجسمية بالذكر بالإضافة إلى طاقته العقلية دون تسليط الضوء على طاقته النفسية وإمكانات مجتمعه وأهداف ذلك المجتمع . ونجد من خلال استعراضنا لمفهوم التربية في بعض الكتابات من يقتصر المفهوم على المتعلم فيعتبر التربية " عملية تكيف وتفاعل بين المتعلم والبيئة المحيطة " [٢] . و " محصلة محاولة مقصودة لتشكيل الخبرة بتوجيه وضبط التعلم " [٣] . وهو بذلك اقتصر في تعريفها على أنها عملية مقصودة تحدث في نطاق التعلم . في حين اعتبر فريق آخر العمليات المقصودة وغير المقصودة تربية طالما أنها تهدف بقصد أو بغير قصد إلى تغيير وتوجيه الأفراد فهي " عملية قصدية أو غير قصدية يتم عن طريقها توجيه الأفراد الإنسانيين لنمو الأفراد الإنسانيين " [٤] . فالتربية بهذا المعنى تشمل " مجموع الآثار التي نوقعها على كائن ما لنيسر له سبيل بلوغ الغايات التي هو مخلوق لها " [٥] . وأخيراً ، فالتربية بمعنى أوسع هي " الوسيلة التي يحدث من خلالها التغير في السلوك ، وهي نقل التراث من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق . أو هي إثراء الخبرات الإنسانية البناءة التي تتلائم مع النظم الاجتماعية والثقافية المتطورة " [٦] .

---

[١] ج . ف . نيلر . الأصول الثقافية للتربية مقدمة في أنثروبولوجيا التربية . ترجمة محمد منير مرسي ، محمد عزت عبد الموجود ، ويوسف ميخائيل أسعد . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٦٥م . ص ٢٣ .

[٢] جورج شهلا ، عبد السميع حربلي ، والماس شهلا حنانيا . الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية . ط ٤ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨م . ص ٣٧ .

[٣] سعد مرسي أحمد وآخرون . المدخل إلى العلوم التربوية . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠م . ص ٥٩ .

[٤] فيليب هـ . فينكس . فلسفة التربية . ترجمة محمد لبيب النجيحي . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م . ص ٣٧ .

[٥] رونيه أوبير . التربية العامة . ترجمة عبد الله عبد الدايم . ط ٥ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٢م . ص ٤٧ .

[٦] منير المرسي سرحان . في اجتماعيات التربية . ط ٣ . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢م . ص ١٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وترى الباحثة أن التربية : تشمل العمليات المقصودة وغير المقصودة وهي عمليات مستمرة تحدث داخل المجتمعات وتستقي أهدافها منه وتسير وفق قيمه واتجاهاته .

ثالثاً : مفهوم الخطاب التربوي :

عَرَّف الخطاب التربوي مجموعة من الباحثين ، حيث عَرَّفه سعيد إسماعيل علي بأنه " اللغة المُعبِّرة عن جملة التصورات والمفهومات والاقتراحات حول الواقع التربوي ، وصفاً ، وتحليلاً ، ونقداً ، واستشرافاً لمستقبله ، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها " [١] .

وعرَّفه في بحث آخر على أنه " مجموعة من التصورات والمعاني التي يستند إليها المفكر في معالجة الموضوعات والقضايا التربوية ، والتي يمكن أن تظهر في إطار نظري واضح وأصيل ، أو التي يمكن استخلاصها من تجارب المفكر ومواقفه بشأن نظم التعليم وقضاياه ، وبقدر حيوية هذه التصورات والمعاني والمفاهيم يكون تأثيرها في المجال التطبيقي في أكثر من موقع تربوي وتعليمي ، كما تكون حيويتها بقدر تعبيرها عن الواقع ومتطلباته ، وبقدر ملاءمتها لظروف المجتمع " [٢] .

ووفق هذا التعريف فالخطاب التربوي هو معالجة للموضوعات والقضايا التربوية عن طريق التصورات والمفاهيم التي تُعبِّر عن واقع المجتمع ومتطلباته والتي تُؤصَّل في إطار نظري .

كذلك فقد عَرَّف جابر محمود طلبه الخطاب التربوي تعريفين :

أولهما : أنه " نوع من الاتصال الإنساني عبر وسيلة من الوسائل لإيجاد أرضية مشتركة من التواصل والتفاعل بين المرسل والمستقبل " [٣] .

---

[١] سعيد إسماعيل علي . الخطاب التربوي الإسلامي . مرجع سابق . ص ٢٦ .

[٢] سعيد إسماعيل علي . الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لحركة الفكر التربوي في مصر في الفترة من ١٨٨٢-١٩٢٣م . رسالة دكتوراه مقدمة لكلية التربية . جامعة عين شمس ، ١٩٦٩م . ص ٣ .

[٣] جابر محمود طلبه . التوجهات الفكرية في الخطاب التربوي لمجلة التربية المعاصرة . المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية في الفترة من ١٢/٢٧ إلى ١٩٩٤/١٢/٢٩م . المنصورة : جامعة المنصورة . دار جامعة المنصورة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م . ص ١٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وثانيهما : بأنه " مجموعة من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والقيم المتسقة التي تكوِّن فيما بينها بنية نظرية لفكر تربوي يُعبِّر عن لغة ، مضمون جوهر - التوجهات الأيديولوجية المميزة لفرد - جماعة نظام - مجتمع تجاه القضايا والأوضاع التربوية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية القائمة والتي تستخدم كنماذج وصيغ - يجب أن - تقود الممارسات التربوية وتحقق من خلالها هذه الأيديولوجيا ، بما يُحقق أهداف ومصالح أصحاب هذه التوجهات الأيديولوجية ، سواء على صعيد النظام التعليمي أو صعيد الفكر التربوي في المعاهد والمؤسسات الرسمية والشعبية القائمة في المجتمع " [١] .

وطبقاً لهذا التعريف ، فالخطاب التربوي يجب أن يقود الممارسات التربوية التي تحمل التوجهات الفكرية المميزة للأفراد والجماعات بما يحقق أهداف ومصالح الخطاب ، ولن يتأتى هذا بدون رسالة . فالخطاب إذاً هو " نَصٌّ من شأنه إرسال رسالة تربوية ، سواء تم ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة " [٢] . واستخلص المنظمون للمؤتمر الحادي عشر لقسم أصول التربية تعريفاً للخطاب التربوي فعرفوه بأنه " فكر عام موجِّه لعمليات التنظير والممارسات التربوية " [٣] .

ويرى محمود زرزور أن الخطاب التربوي هو " رسالة تربوية بين مُرسِل ومُستقبِل تحمل قيماً ومعارفاً وموضوعات وثيقة الصلة بالعلوم التربوية تُنقَل بوسيلة من الوسائل لإحداث تغير تربوي إيجابي ومقصود " [٤] . وقريب من هذا التعريف تعريف الخطاب التربوي الذي يعتبره " مواد علمية وثيقة الصلة بعلوم التربية في

---

[١] المرجع السابق . ص ٧ .
[٢] مجدي صلاح طه المهدي . الخطاب التربوي في القرآن الكريم دراسة تحليلية لآيات الطلب . المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية . مرجع سابق . ص ٢٠٦ .
[٣] المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية . مرجع سابق . ص ١ .
[٤] محمود حسين علي زرزور . الخطاب التربوي وبناء الإنسان في ضوء السور المكية . مرجع سابق . ص ١٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مجال أصول التربية ، أو المناهج وطرق التدريس ، أو مجال علم النفس ، وهذه المواد منشورة على هيئة مقالات أو ملخصات أو بحوث علمية " [1] .

وعَرّفه عبد الغني عبود بأنه " ذلك الكلام الذي يدور حول التربية ، وأوضاعها ، وقضاياها ومشكلاتها وهمومها ، سواء كان هذا الكلام كلاماً شفوياً أو كلاماً مكتوباً ، وسواء كان هذا الكلام تعبيراً عن فكر علمي منظم ، أو كلاماً مرسلاً عاماً . فإن هذا الكلام وذاك إنما يتشكل في عقل صانع القرار التربوي ومتخذه ، ليتحول إلى آلية عمل تربوي على نحو أو آخر " [2] .

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الخطاب التربوي إجرائياً بأنه :

كل رسالةٍ من مرسلٍ إلى متلقي عبر وسيلة من وسائل الاتصال يُعبر بها عن جملة من القيم أو المعتقدات أو الأفكار أو المفاهيم أو الموضوعات التربوية بهدف إحداث تغير تربوي إيجابي .

المبحث الثاني

أنواع الخطاب التربوي

جاء الخطاب التربوي - في الأديان السابقة - على ألسنة الأنبياء ، ولأن تحريف العقيدة كان عنصراً مشتركاً لدى الأقوام ، فقد كان خطاب الأنبياء في

---

[1] أحمد ربيع خلف الله وَ سمير عبد القادر . اتجاهات الأدب التربوي . مجلة التربية . كلية التربية . جامعة الأزهر . العدد (٢٦) . ١٩٩٢م . ص ٥ .

[2] عبد الغني عبود . طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته . مجلة إسلامية المعرفة . السنة الثامنة . العدد (٢٩) . بيروت : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤٢٣هـ . ص ٤٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه المسألة خطاباً واحداً يدعوا إلى توحيد العقيدة ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٢٥] ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [سورة النحل : من الآية ٣٦] .

لكن أشكال الفساد الأخرى ما لبثت أن ظهرت وتعددت بعد تحريف العقيدة ، فتعددت معها ألوان الخطاب التربوي النبوي ، فخاطب هود - عليه السلام - قومه بقوله : ﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ ﴾ [سورة الشعراء : الآيات ١٢٨-١٣١] ، وهذا لوط - عليه السلام - يخاطب قومه فيقول : ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ ﴾ [سورة العنكبوت : الآيتان ٢٨-٢٩] . أمَّا شعيب - عليه السلام - فيقول لقومه : ﴿ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [سورة الشعراء : الآيات ١٨١-١٨٤] .

ويؤكد القصص القرآني أن خطاب الأنبياء جميعاً كان خطاباً تربوياً يبدأ رقيقاً واعِظاً ومُذَكِّراً ، ثم يتحول إلى خطابٍ تقريعيٍ تعنيفيٍ مشفقين على أقوامهم من وقوع العذاب بهم .

أما الدين الإسلامي فمن المنطقي - لأنه خاتم الأديان - أن يتنوع الخطاب فيه تنوعاً واضحاً ، فنجد الخطاب القرآني إلى ﴿ ٱلنَّاس ﴾ مثلاً يختلف عنه إذا اتجه إلى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أو إلى ﴿ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . ولأن التغير والتنوع والاختلاف من سنن الحياة فقد نزل القرآن الكريم " منجماً ، حسب الظروف والحوادث ، لأنه كتاب بناء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وتربية ، لا كتاب ثقافة ومتاع ، جاء بمنهج كامل للحياة والتربية ، لصياغة نفوس ، وبناء أمة ، وإقامة مجتمع . إنه يسوق مع كل هزيمة خبرة ، ومع كل نصر درساً ، ولكل موقف تحليلاً ، كما كان بناؤه مظهراً رائعاً للخلود ، مما جعله صالحاً للسير مع كل نفس ، موجهاً لكل جيل ، بانياً لكل أمة " [1] .

والخطاب التربوي خطاب يتسم بالتنوع ، فكما تختلف الموضوعات التي ينصبُّ عليها الخطاب مثلما تختلف السياقات التي تكتنفه . ويتخذ الخطاب في القرآن الكريم بصفة خاصة عدة أنواع ، حصرها البعض في خمسة عشر نوعاً ، ورأى البعض الآخر أنها تأتي على نحو من أربعين نوعاً . وقد اكتفت الباحثة بعرض الأنواع التي عليها إجماعاً أكبر مِن قِبل العلماء الذين اعتنوا بالبحث فيها وهي * :

١- خطاب العام المراد به العموم : كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ﴾ [سورة الانفطار : الآية ٦] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾ [سورة الروم : من الآية ٤٠] ، وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢١] . فالخطاب في الآيات خطاب عام أُريد به العامة .

٢- خطاب الخاص المراد به الخصوص : نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٣٧] فالخطاب في الآية موجه إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يدخُل فيه سواه . وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٦٧] .

---

[1] محمد شديد . منهج القرآن في التربية . بيروت : مؤسسة الرسالة ، د.ت. ص ٣٣٤-٣٣٥ .

* يمكن الرجوع إلى :
- محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق .
- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ط ٣ . ج ٢ . بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤١٦هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- خطاب الخاص المراد به العموم : ومثال ذلك في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [سورة الطلاق : من الآية ١] فالخطاب موجه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكن المراد به العامة أيضاً بدليل قوله ﴿ طَلَّقْتُم ﴾ بصيغة الجمع إذ لم يقل (إذا طلقت) ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [سورة التوبة : من الآية ٧٣] فالخطاب " للنبي وتدخل فيه أمته " [١] .

٤- خطاب العام المراد به الخصوص : كقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ١٧٣] فعموم كلمة النَّاس يقتضي دخول جميع الناس في اللفظين ، والمراد بعضهم ، لأن القائلين غير المقول لهم ، فالنَّاس " الأولى هم ركب عبد القيس ، والثانية مشركو قريش " [٢] .

٥- خطاب الجنس : كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ المراد بالخطاب جنس الأنبياء فقط إلا إذا أضيف له تخصيص بعده .

٦- خطاب النوع : كقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٤٠] ، وقوله : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ٦٥] .

٧- خطاب العين : نحو قوله عزّ وجل : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٣٥] ، وقوله : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ [سورة هود : من الآية ٤٨] ، وقوله : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ [سورة القصص : من الآية

---

[١] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ٨ . مرجع سابق . ص ٢٠٤ .
[٢] محمد أحمد جزي الكلبي ابن الجزي . تفسير ابن الجزي . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٣م . ص ١٠١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣١] ، وكذلك قوله : ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ٥٥] فالخطاب موجه في كل مثال من الأمثلة السابقة إلى شخص بعينه ، ولم يقع في القرآن الكريم خطاب بـ : يا محمد ، تعظيماً له وتشريفاً وتخصيصاً .

٨- خطاب المدح : نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ خاطبهم بها مدحاً لهم .

٩- خطاب الذم : وهو في موضعين اثنين فقط في القرآن الكريم الأول : في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ [سورة التحريم : من الآية ٧] ، الثاني : في قوله عزّ وجل : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ [سورة الكافرون : الآية ١] خاطبهم بذلك ذماً لهم .

١٠- خطاب الكرامة : كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ويكون الخطاب بـ : يا أيها النبي في الموضع الذي لا يليق إلا بمقام النبوة ، وبـ : يا أيها الرسول في الموضع الذي لا يليق إلا بمقام الرسالة . وقد يُعبَّر بـ : يا أيها النبي في مقام التشريع العام كما في خطاب الخاص المراد به العموم لكن مع قرينة إرادة العموم فقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [سورة الطلاق : من الآية ١] قُرنت بطلقتم وليس طلقت إرادة لدخول العموم فيه .

١١- خطاب الإهانة : مثاله قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨ ﴾ [سورة المؤمنون : الآية ١٠٨] ، وقوله : ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ۝٣٤ ﴾ [سورة الحجر : من الآية ٣٤] .

١٢- خطاب التهكم : ومن ذلك ما قاله قوم شعيب - عليه السلام - له في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [سورة هود : من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآية ٨٧] أي " قالوا ذلك على ذلك سبيل التهكم " [١] . ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الدخان : الآية ٤٩] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الواقعة : الآيتان ٤٣-٤٤] وذلك لأن " الظل من شأنه الاسترواح واللطافة ، فنفي هنا ، وذلك لأنهم لا يستأهلون الظل الكريم " [٢] .

١٣- خطاب الجمع بلفظ الواحد : منه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الانشقاق : الآية ٦] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة العصر : الآية ٢] .

١٤- خطاب الواحد بلفظ الجمع : في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ [سورة النحل : من الآية ١٢٦] " خاطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - بدليل قوله : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ " [٣] . كذلك في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة الشعراء : الآية ١٠٥] إنما قال المرسلين " لأن مَن كَذَّب رسولاً فقد كَذَّب الرسل " [٤] .

١٥- خطاب الواحد بلفظ الاثنين : كقوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة ق : الآية ٢٤] والمرادُ بالأمر " مالك خازن النار " [٥].

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [سورة يونس : من الآية ٨٩]

---

[١] إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ط ١ . ج ٣ . بيروت : دار الأندلس ، ١٩٦٦م . ص ٥٧١ .
[٢] محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ص ٢٣٣ .
[٣] محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٢٣٥.
[٤] محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير . ط ٤ . ج ٢ . بيروت : دار القرآن الكريم ، د.ت. ص ٣٨٧ .
[٥] محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٢٣٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والخطاب لموسى - عليه السلام - وحده لأنه الداعي في الآية السابقة لها ، وقيل المراد " موسى وهارون لأن هارون أمَّن على دعاء موسى والمُؤَمِّنُ أحد الداعين " [١] .

١٦- خطاب الاثنين بلفظ الواحد : من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة طه : الآية ٤٩] قال القرطبي " خَصَّهُ بالذِكر لأنه صاحب الرسالة والكلام " [٢] . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ [سورة طه : من الآية ١١٧] الخطاب مع كونه لآدم وحواء إلا أنه قال فتشقى ولم يَقُل فتشقيا وربما " أفرده بالشقاء إشارة إلى أن التعب والكسب في معيشة الدنيا يقع في حَيِّز الرجال " [٣] .

١٧- خطاب الاثنين بلفظ الجمع : في قوله تعالى : ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ [سورة يونس : من الآية ٨٧] بدأ الخطاب بتوجيهه لموسى - عليه السلام - وهارون بقوله تبوءا ثم استخدم الجمع في الخطاب فقال واجعلوا ولم يَقُل واجعلا .

١٨- خطاب الجمع بلفظ الاثنين : في قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة ق : الآية ٢٤] قيل الخطاب " لخزنة النار والزبانية " [٤] .

١٩- خطاب الجمع بعد الواحد : كقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ [سورة يونس : من الآية ٦١] .

---

[١] جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٤ .
[٢] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ٨ . مرجع سابق . ص ٢٠٤ .
[٣] جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٤ .
[٤] جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق. ص ٩٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٠- خطاب الواحد بعد الجمع : نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة يونس : من الآية ٨٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ [سورة يونس : من الآية ٦١] .

٢١- خطاب الاثنين بعد الواحد : نحو قوله تعالى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة يونس : من الآية ٧٨] .

٢٢- خطاب الواحد بعد الاثنين : مثل قول الحق تعالى : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة طه : الآية ٤٩] ففي الآية خاطب فرعون موسى - عليه السلام - وهارون وقد وجه الخطاب لموسى وحده لأن المجاوبة إنما تكون من الواحد وإن كان الخطاب بالجماعة لا من الجميع .

٢٣- خطاب العين والمراد به غيره : كقوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ ﴾ [سورة يونس : من الآية ٩٤] فالمراد بالخطاب " التعريض بالكُفَّار إذ حاشاه - صلى الله عليه وسلم - من الشك " [١] . وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ١] فالخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - والمراد به " المؤمنون لأنه - صلى الله عليه وسلم - كان تقيَّاً وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين " [٢] .

٢٤- خطاب الغير والمراد به العين : قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ ﴾ [سورة الأنبياء : من الآية ١٠] .

---

[١] جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٥ .
[٢] محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٢٤٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢٥- خطاب العام الذي يُقصد به مخاطب معين : كقوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [سورة الأنعام : من الآية ٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ ﴾ [سورة السجدة : من الآية ١٢] ، وقوله : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ ﴾ [سورة الحج : من الآية ١٨] .

٢٦- خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره : كقوله تعالى : ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [سورة هود : من الآية ١٤] فقوله فإن لم يستجيبوا لكم خُوطب به " النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال للكُفَّار فاعلموا أنما أُنزل بعلم الله بدليل قوله فهل أنتم مسلمون " [١] .

٢٧- خطاب التكوين وهو الالتفات : وهو الخطاب الذي لا يَطلب به سبحانه فِعلا من المخاطب ، بل هو الذي يُكون المخاطب به ويخلقه دون فِعل من المخاطب أو قدرة أو إرادة . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النحل : الآية ٤٠] .

٢٨- خطاب الجمادات خطاب مَن يعقل : كقوله : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا ﴾ [سورة فصلت : من الآية ١١] .

٢٩- خطاب التهييج : نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٤٧] ، وقوله : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٢٣] ، ومنه كذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة التوبة : من الآية ١٣] ،

---

[١] جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقوله : ﴿ إِنْ كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [سورة الأنفال : من الآية ٤١].

٣٠- خطاب التحنن والاستعطاف : في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الزمر : من الآية ٥٣] .

٣١- خطاب التحبب : كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ [سورة مريم : من الآية ٤٢] ، وقوله : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ [سورة لقمان : من الآية ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ [سورة طه : من الآية ٩٤] .

٣٢- خطاب التعجيز : في قوله تعالى : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢٣] ، وقوله عزّ من قائل : ﴿ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [سورة هود : من الآية ١٣] .

٣٣- خطاب التشجيع : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الصف : الآية ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١٢٥] .

٣٤- خطاب التنفير : ومثاله قول الحق سبحانه : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١٢].

٣٥- خطاب التشريف : وهو " كل ما في القرآن مخاطبة بـ ﴿ قُل ﴾ فإنه تشريف منه تعالى لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المخاطبة " [1] . ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [سورة الإخلاص : الآية ١] ، وقوله : ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ٨٤] .

٣٦- خطاب المعدوم : ويصح ذلك تبعاً لموجود كقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ فإنه " خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل مَن بعدهم " [2] .

المبحث الثالث

خصائص الخطاب التربوي

تميز الخطاب في القرآن الكريم بخصائص فريدة ساهمت في تحقيق أهدافه ، ورسمت له طريقاً سالكاً إلى القلوب ، مؤثراً في النفوس ، مميزاً في الأسلوب . والمتأمل في الخطاب القرآني يجدُ فيه من الخصائص والمميزات ما يدفع ذوي البصائر للاستجابة له ، من أبرز هذه الخصائص وأهمها أنه :

١- خطابٌ يدعو إلى الحُرية أو الرّبانية : لعل أعظم خاصية من خصائص الخطاب التربوي في القرآن الكريم هي خاصية التحرير ، ولذلك شغل التحرير الجزء الأكبر من تاريخ الدعوة ، فالعهد المكي كُله يعالج قضايا تحرير الإنسان فهو يحرر الإنسان من أهواء نفسه ونزعاتها ونزواتها ، ويحرره من طغيان الإنسان وجبروته واستبداده . وبتحقيق هذا التحرير ينتج أمران متلازمان أولهما : الانجذاب نحو هذا الدين ، وثانيهما : التحول الجذري في الحياة الإنسانية بما ينسجم وخاصية التحرير هذه .

ومن أمثلة الآيات القرآنية التي تدعو إلى التحرير قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٩٦ .
[2] المرجع السابق . ص ٩٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآيتان ٧٩-٨٠] فالآية الكريمة قَرنت بين العبودية للبشر وبين الربَّانية ، فكانت الربانية تحرير من العبودية للبشر .

ولقد دعا القرآن الكريم إلى تحرير العقل فكانت آياته تدعو إلى التفكير والتدبر والتعقل قال في ذلك : ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام : من الآية ٥٠] ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام : من الآية ٨٠] ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٤٤] .

كما حرر القرآن الكريم النفس البشرية من الاعتزاز بالعِرق أو الجنسية أو القومية قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١٣] .

ومتى تحرر الناسُ من كل ذلك لم يبق عليهم إلا سلطانٌ واحدٌ هو سلطان الله تعالى فلم يعتزوا بشيء إلا بعبوديتهم له . وبهذه الخاصية يتحول كل مُخاطَبٍ بهذا القرآن الكريم بعد أن يهتدي بهديه " حُراً كريماً في نفسه ، عبداً خالصاً لربه وإلاهه ، يوجِّهُ قُواه العقلية والبدينة لتكميل نفسه وجنسه " [1] .

ولقد أدرك المسلمون الأوائل ذلك الأمر حيث كانوا يشعرون بأنهم أحرارٌ ، دَلَّ على قوة ذلك الشعور عندهم ما قاله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - " مذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " [2] .

---

[1] محمد رشيد رضا. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . ط ٢ . ج ١١ . بيروت : دار المعرفة ، ١٩٤٧م . ص ١٩٨.

[2] علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العمال . تحقيق محمود عمر الدمياطي . ط ١ . ج ١٢ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ . ص ٢٩٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقول ربعي بن عامر لقائد جيوش الفُرس " إن الله ابتعثنا لنُخرج مَن يشاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده " [1] .

٢- خطابٌ يدعو إلى التوحيد : إن هذه الخاصية هي فرع من الخاصية التي قبلها ، وهي أهم مظاهر التحرير ، فالتوحيدُ تحريرٌ للإنسان من جميع شوائب الشرك والوثنية ، وقضاءٌ على عبودية الإنسان للإنسان .

والخطاب القرآني يُحِل محل هذه العبودية ، العبودية والحاكمية لله وحده ، يقول تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة المائدة : الآية ٥٠] ولذلك كانت عناية الخطاب القرآني بغرس عقيدة التوحيد في القلوب قبل عنايته بجانب التشريع .

والملاحظ أن أغلب النداءات المُصَدَّرة إلى الناس في القرآن الكريم - وعددها ثمانية عشر نداءً - كان موضوعها الدعوة إلى التَحَرُّر والتوحيد كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١] ، وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ ﴾ [سورة النساء : من الآية ١٧٠] ، وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ [سورة النساء : الآيتان ١٧٤-١٧٥] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ١٥٨] ، وقوله : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ

[1] أحمد زكي صفوت . جمهرة خطب العرب . ج ١ . بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت. ص ٢٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [سورة يونس : الآيات ١٠٤-١٠٦] ، وقوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة لقمان : الآية ٣٣] .

وكذا أغلبُ النداءات المُصَدَّرة إلى بني آدم وعددها خمسة كقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ٣٥] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة يس : الآية ٦٠] .

٣- خطابٌ يؤكد وحدة البشر : فالخطاب القرآني يؤكد وحدة البشرية وأن البشر كلهم مِن أصلٍ واحدٍ لا يتفاضلون من حيث هذا الأصل ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [سورة النساء : من الآية ١] .

ويقوم الخطاب القرآني على صهر الناس من خلال هذا المفهوم في بوتقة العقيدة الإسلامية ليكونوا أمة واحدة تربطهم عقيدة الإسلام ، وهو لا يقبل الارتباط بغير العقيدة الإسلامية ، واعتبر الروابط الأخرى من أمر الجاهلية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحجرات : الآية ١٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة المؤمنون : الآية ٥٢] . فرابطة العقيدة لا تتقطع باختلاف النَسب ، ورابطة النَسب تتقطع باختلاف العقيدة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤- خطابٌ يدعو إلى المساواة : وهي خاصية لازمةً عن خاصية الوحدة ، فإذا كانت البشرية مشتركة في وحدة الأصل فإن الذي يلزم عن هذه الوحدة المساواة بين كل فروع هذا الأصل . وللمساواة مظاهر متعددة من أهمها :

أ- المساواة في القيمة الإنسانية من حيث الأصل كما قررها قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [سورة الحجرات : الآية ١٣] .

ب- المساواة في صلاحية توجيه الدعوة إليهم ، فكُلُّ الناس سواسية في كونهم صالحين لتوجيه الدعوة إليهم قال تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [سورة يونس : من الآية ٢] ، وقوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ [سورة إبراهيم : الآية ١] .

ج- المساواة في حفظ العدالة في الحكم ، حيث قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [سورة النساء : من الآية ٥٨] ، وقال عز وجل : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ ﴾ [سورة النساء : الآية ١٠٥] ، وقال عز من قائل سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ [سورة المائدة : الآية ٨] .

د- المساواة في عدالة الله تعالى ، قرَّرَ ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ ﴾ [سورة يونس : الآية ٤٤] ، وقوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ١٨٢] ، وقوله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سبحانه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة النساء : الآية ١٢٣] .

٥- المساواة في العاملة حيث قال تعالى : ﴿ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [سورة الأعراف : من الآية ٨٥] ، وقال سبحانه : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة المطففين : الآيات ١-٣] .

٥- خطابٌ يدعو إلى التوازن والاعتدال : وتتجلى خاصية التوازن في المواءمة بين الروح والمادة ، وبين الدنيا والآخرة ، وبين العلم والدين ، وبين النظر والعمل مع التوسط في كل الأمور والدعوة إلى الاعتدال . عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - " جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها فقالوا : وأين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ؛ فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ؛ لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني " [١] . وللتوازن مظاهر عِدة من أهمها [٢] :

أ- يُؤمِنُ بالوحي ولا يُغَيّبُ العقل ، فالحكم للشرع ولِما جاء به الوحي قال تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ

---

[١] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا . ط ٣ . ج ٥ . بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ . ص ١٩٤٩ . كتاب النكاح . باب الترغيب في النكاح . حديث رقم ٤٧٧٦ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٢] يوسف القرضاوي . خطابنا الإسلامي في عصر العولمة . القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٤م . ص ٥٦-٦٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٤٩] ، وهو حُكمٌ واجبٌ الاحتكام به قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٣٦] ، ومع الدعوة إلى الإيمان بما جاء به الوحي فإنه يدعو إلى التفكير والتدبُّر واستخدام العقل للاستدلال على وجود الخالق سبحانه : ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡ ﴾ [سورة الحج : من الآية ٥٤] .

ب- يَدعو إلى الروحانية ولا يُهمل المادية ، فالجانب الروحي يَشملُ الإيمان بالله وتوحيده والإيمان بالملائكة والرُسل واليوم الآخر والقَدَر خيره وشره وعبادة الله وتقواه وإقامة فرائضه والتقرب إليه بالنوافل وتطهير القلب وتزكية النفس وفِعل الخيرات ، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾ [سورة الأنعام : من الآية ١٠٢] ، وقال عزّ من قائل : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٨٣] .

ومع هذا كُله فقد اهتم بالدنيا وعِمارة الأرض ، وأقرَّ العمل ودعا إليه ، ولم ينه عن كسب المال وأقرَّ الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا والأخذ بزينتها ، وكُل ذلك محدودٌ ومشروطٌ بالتوسط والاعتدال قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ [سورة هود : من الآية ٦١] ، وقال عز وجل : ﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ ﴾ [سورة نوح : الآيتان ١١-١٢] ، وقال عز وجل : ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مِنَ ٱلرِّزۡقِ ﴾ [سورة الأعراف : من الآية ٣٢] ، وقال : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾ [سورة القصص : من الآية ٧٧] .

ج- يُعنى بالعبادات ولا يُهمل القِيم والتعاملات ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [سورة البينة : من الآية ٥] ، ومع ذلك فعندما امتدح نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - امتدحه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ ﴾ [سورة القلم : الآية ٤] ، واختاره ليمثل القدوة والمثال فقال عَزَّ من قائل : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٢١] . وقد قال - صلى الله عليه وسلم - " إن العبد ليبلغ بحُسن خلقه درجة الصائم القائم " [١] .

د- يغُري بالمثال ولا يتجاهل الواقع ، فهو ينشُد الإنسان المثالي الذي لا يتجاهل واقعه الذي يعيشه ، فهو يدعو إلى المثالية الواقعية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾ [سورة الأنفال: من الآيات ٢-٤] . ولكنه يعترف بطبيعة الإنسان وضعفه قال تعالى : ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [سورة الشمس : الآيات ٧-١٠] .

ه- يَدعو إلى الجد والاستقامة ولا ينسى اللهو والترويح ، وتقتضي الاستقامة التزام الصراط المستقيم الذي رسمه القرآن الكريم ووضع أُسسه ، وفَصَّلته السنة وبينته ، قال تعالى : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ

---

[١] محمد علي الحسن الترمذي . نوادر الأصول في أحاديث الرسول . تحقيق عبد الرحمن عميرة . ج ٣ . بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢م . ص ٢٢٣ . خلاصة درجة الحديث : إسناده صحيح أو حسن .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الشورى : الآية ١٥] ، وقال تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة غافر : الآية ٣٩] .

٦- خطابٌ شامل : يشمل جميع مَنَاحي الحياة المُتصلة بتنظيم علاقة الإنسان بخالقه ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته بغيره . فيه الخطاب العقائدي قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١] ، وفيه الخطاب السياسي قال تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٤٩] ، وفيه الخطاب الاقتصادي قال تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢٧٥] ، واشتمل على الخطاب الاجتماعي قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [سورة النور : من الآية ٣٣] وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء : الآية ٣٢] .

٧- خطابٌ عالمي : جاء مُخاطباً البشرية جمعاء بقطع النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة سبأ : من الآية ٢٨] ، وقال عز وجل : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية ١٠٧] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٨- خطابٌ يدعو إلى النهضة : ينهض بالإنسان ؛ المستمسك به المُتَّبع له النهضة الصحيحة ويُميزه عن غيره من المخلوقات ، ويضمن له الفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل : الآية ٩٧] .

٩- خطابٌ ثابتٌ : يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحجر : الآية ٩] ، وحفظه دليل على أنه لا تتغير أحكامه الشرعية بتغيّر الأزمنة والأمكنة ، وثباته لا يناقِضُ سعته وشموله . فهو خطابٌ يحرص على المعاصرة لكنه يتمسك بالأصالة فتشمل الأصالةُ فيه جوانب متعددة أهمها الأمور المتعلقة بالعقائد والعبادات والأحكام والأخلاق ، وتدعو المعاصرة فيه إلى إعمال العقل والتجديد ومواكبة العالم المتغير بما لا يتعارض مع العقائد والأحكام والأخلاق الإسلامية .

١٠- خطابٌ مؤثِّر : فهو يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة ، ويُحَرِّك مشاعره وعواطفه في نفس اللحظة التي يستثير فيها عقله ، وهو يلامس القلوب ويشحذ الهمم ويستثير القلوب ، قال تعالى في وصف حال المؤمنين حين سماعه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الأنفال : الآية ٢] ، ولا أدلَّ على ذلك من عِظم التضحيات التي يقدمها المؤمنون لنصرة هذا الدين والموت في سبيله لإعلاء كلمته .

وتقوم البلاغة في الخطاب القرآني بدورٍ كبيرٍ لإحداث الأثر المرجو من آياته . وقد استوعب القرآن الكريم أعلى خصائص البلاغة والفصاحة منذ نزوله وحتى اليوم فانفجر عِلمٌ يُعنى بالإعجاز البلاغي في القرآن الكريم لا تزال تتفتق فيه الأذهان ولا تستوعبه البحوث والدراسات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الرابع

أهمية الخطاب التربوي

إن الخطاب هو وسيلة الاتصال والتواصل بين البشر ، والسمع والبصر والنطق هي الوسائل والأدوات المستخدمة لتحقيق هذا الاتصال ، لذلك فإن أبرز ما يميز الخطاب هو " حاجة الإنسان إليه في كل حين دون استثناء أو استغناء من أجل اتصال أهل الأرض بالأرض ، أو اتصال أهل الأرض بالسماء ، أو تلقي خطاب من الله إلى أهل الأرض عن طريق الأنبياء " [1] الذين هم في حاجة أكبر لوجود وسيلة للتلقي وللتبليغ ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة الشورى : الآية ٥١] .

ويستمد الخطاب التربوي في القرآن الكريم أهميته من أهمية الكتاب الذي جاء فيه ، ومن أهمية الدور الذي يؤديه في نشر الدين الإسلامي ، وتحقيق القوة له ، وجذب الناس إليه ، وإقناعهم بمصداقيته ، فهو كتابُ حقٍ ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة فصلت : الآية ٤٢] .

إن الرسالة الأولى في حياة البشرية بدأت بخطاب . يقول تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآيات ٣١-٣٣] .

---

[1] أحمد نعمان . أهمية الخطاب وحاجة الإنسان إليه . مؤتمر مكة المكرمة الثامن بعنوان : الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر . ٥ - ٧ / ١٢ / ١٤٢٨هـ . ص ١٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتتابع الخطاب بعد ذلك وتنوع حيث قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٣٥] . ثم تتابع الرُسل وتتابعت معهم الخطابات ، قال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ ﴾ [سورة هود : من الآية ٤٦] ، ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة القصص : من الآية ٣١] ، ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ١١٦] . وبذلك فقد شكَّل الخطاب الوسيلة الأساسية لتبليغ الرُسُل وتكليفهم بالدعوة .

كما أن الخطاب هو أيضاً الوسيلة التي استخدمها الرُسل والأنبياء عليهم السلام لتبليغ الدعوة لأقوامهم ، ولذلك فقد بعث الله تعالى كل نبي من أنبيائه بلغة قومه ، ليسهل عليه القيام بمهام التبليغ والتواصل ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ ﴾ [سورة إبراهيم : من الآية ٤] . وفي ذلك دليل قوي على أهمية الخطاب لتبليغ الرسالات السماوية ونشر الدين .

اختص الله تعالى نبيه موسى - عليه السلام - بخاصية لم تكن إلا له - عليه السلام - ، فقد قال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [سورة النساء : من الآية ١٦٤] وذلك لفتٌ قرآني كريم لأهمية الكلام المباشر . ولعلم نبي الله موسى - عليه السلام - بتلك الأهمية فقد طلب من الله سبحانه وتعالى أن يُفصح قوله فقال عز وجل : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة طه : الآيات ٢٥-٣٠] .

وقد استشعر موسى - عليه السلام - عِظَم المهمة الموكلة إليه ، وأهمية الدور الذي سيقوم به ، كما عَلِم أهمية الخطاب الذي سيوجهه إلى فرعون ، لذلك فقد سَألَ الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعالى التوفيق والسداد والمعونة الإلهية والمُساندة البشرية بإرسال هارون معه . ثم وفي موضع آخر عَلَّل موسى - عليه السلام - طلبه هارون عند تكليفه بالتبليغ بقوله ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة القصص : الآية ٣٤] . فجاء الرد الإلهي موافِقاً للطلب وموجِّهاً للأسلوب فقال تعالى : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة طه : الآيات ٤٢-٤٤] .

إن العبادة هي عِلَّة الوجود ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات : الآية ٥٦] ، ولذلك فقد بعث الله تعالى النبيين إذ يقول سبحانه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء : من الآية ١٥] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة فاطر : من الآية ٢٤] ، وقال عز وجل : ﴿ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ [سورة النساء : من الآية ١٦٥] .

والعبادة تشمل أفعالاً وأقوالاً ونوايا ، واللسان والقول مُظهران للنوايا ، لذلك كان حساب المرء ومصيره مرتبطاً بقوله كارتباطه بالفعل ، لذا فقد وهب الله تعالى عِباده أدوات الخطاب وترك لهم تقرير مصائرهم باختيار وتحديد أقوالهم ، يقول تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة النحل : الآية ٧٨] ، وقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الإنسان : الآيتان ٢-٣]، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة البلد : الآيات ٨-١٠] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد ارتبط السمع بالنطق كارتباط القول بالفعل ، وذلك مما يجعل دور الخطاب في حياة البشرية أهم ، فالحساب والعقاب على الخطأ والصواب أعم . يقول تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة ق : الآية ١٨] .

وتنبعُ أهمية الخطاب التربوي في القرآن الكريم من خصائصه التي تميز بها ، ومن أهمها خاصية التأثير التي يتميز بها أسلوب الخطاب في القرآن الكريم . لذلك فقد كان الكفار والمشركون يتجنبون الاستماع إليه ، لمعرفتهم اليقينية بأنه خطابُ حقٍ يتميز بالتأثير على نفس مستمعيه ، يقول تعالى في وصفه لموقف المشركين منه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ ﴾ [سورة الأنعام : من الآية ٢٦] ، فهم ينهون الناس عنه مخافة أن يتأثروا بخطابه الآسر وحجته القوية . يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة فصلت : الآية ٢٦] ، فهو يقرر عليهم الوسيلة التي استخدموها ألا وهي الإعراض عن الاستماع له خشية التأثر به ، وهذا الإعراض عنه والتشويش عليه اعترافٌ ضمنيٌ منهم ودليلٌ على قوة الخطاب القرآني في التأثير على العقل الإنساني الفطري السليم ، فلو وجدوا فيه شيئاً مخالفاً للصحة والصواب لحثُوا الناس على سماعه ، ليتخذوا منه حجةً عليه ، ولذلك فقد قال تعالى عن حالهم تجاه آيات القرآن الكريم : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة النمل : الآية ١٤] .

وتتجلى أهمية الخطاب في القرآن الكريم في قدرته وحده على تبليغ الدين والإقناع به ، يقول تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ﴾ [سورة التوبة : من الآية ٦] . وهذا دليل آخر على أهمية الخطاب القرآني وقدرته على إقناع العقل الفطري السليم للإنسان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والخطاب في القرآن الكريم خطابٌ تربويٌ يشمل جميع مناحي الحياة ، وهذا وحدهُ دليلٌ كافٍ على أهمية الخطاب التربوي فيه ، ذلك أن مصدر التربية في الإسلام هو القرآن الكريم ، وهو كتابٌ مُيسّرٌ للفهم ، يدعو إلى التفكير والتدبر ، يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة القمر : الآية ١٧] . وقد راعى الخطاب التربوي ذلك " لأن الخطاب القرآني ليس للتلاوة فقط بل للتدبر وفهم المعاني ، فالتربية سلوك وعمل فلا يُعقل أن يسلك الإنسان سلوكاً من غير فهم أو اقتناع " [١] .

لذلك فقد احتوى القرآن الكريم على نماذج متنوعة لخطابات الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم ، عُرضت مفصّلة لتبيين الحق ودحض الباطل ، جاءت بالحوار تارة ، وبضرب المثل تارة ، وبالمحاجة تارة أخرى ، أمثلتها كثيرة في القرآن الكريم ، منها قصة الذي حاجَّ إبراهيم - عليه السلام - في ربه ، ومنها قصة تحطيم إبراهيم - عليه السلام - أصنام قومه ، ومنها أيضاً محاجة إبراهيم - عليه السلام - في إثبات أُلوهية الله تعالى باستدلاله على ذلك بأُفول الشمس والقمر ، وغير ذلك كثير ؛ ليستدل القارئ للقرآن الكريم والمتدبر لآياته على وجود الله تعالى وقدرته وعظمته واستحقاقه للعبادة وحده سبحانه دون سواه ؛ وهذا الإيمان ثمرته الانتفاع بما جاء به هذا القرآن من تنظيم لجميع ميادين الحياة وجوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

[١] حسن البنا . مقاصد القرآن الكريم . القاهرة : دار الشهاب ، ١٩٧٩م . ص ٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الخامس

أهداف الخطاب التربوي

ينقسم الخطاب التربوي في القرآن الكريم إلى أقسام كثيرة ومتعددة بحسب المخاطب فيه ، وتختلف أهداف الخطاب على هذا النحو وتتباين ، إلا أن التقسيم الأعم والأكثر شمولية من حيث المخاطبين هو تقسيمه إلى خطابين ، الأول : خطابٌ موجَّهٌ للناس جميعاً مسلمون وغير مسلمين ، والثاني : خطابٌ موجَّهٌ إلى المسلمين . ولكُل خطابٍ منهما جملةٌ من الأهدافِ من أبرزها ما يلي :

أولاً : أهداف الخطاب الموجَّه للناس جميعاً المسلمون وغير المسلمين :

يهدف الخطاب الموجه للناس جميعاً إلى عدة أمورٍ منها :-

١- الدعوة إلى الدين الإسلامي وإلى عبادة الله وتوحيده : إن الدعوة من أهم أهداف الخطاب في القرآن الكريم ، فهي الوسيلة العملية لنشر الدين الإسلامي الذي هو الدين الخاتم للأديان السماوية جميعها ، ولذلك فهو غير محدودٍ بزمن أو جنس أو أرض ، بل هو للناس كافة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١] .

وهو الدين المتمم لجميع الأديان السابقة ، يقول تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٣٦] .

وبما أن الدعوة إلى الدين الإسلامي من أهم أهدافِ الخطاب القرآني فقد وجَّه القرآن الكريم إلى ضرورة أن يكون ذلك الهدف هو هدف المسلمين جميعاً وليس هدف النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وحده ، لذلك قال الحق تعالى : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآية ١٠٨] ، ويقول تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة فصلت : الآية ٣٣] .

وقد جاء في السُنَّة النبوية المطهرة ما يدل على أهمية الدعوة إلى الله تعالى ، وأنها مِن أولويات المؤمن ، كما في وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ - رضي الله عنه - لَمَّا بعثه إلى اليمن فقال : " إنك تقدم على قومٍ أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاةً من أموالهم وتردُّ على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتَوَقَّ كرائم أموال الناس " [1] .

٢- التحذير من البغي والشرك بالله : لأنهما مُفسدان للعقيدة التي تقوم على توحيد الله تعالى والأمرِ بعبادته دون شريكٍ أو وسيطٍ ، يقول تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة لقمان : من الآية ١٣] ، ويقول عزَّ من قائل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة يونس : من الآية ٢٣] . ويقول سبحانه مُصوِّراً حال المشرك به : ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة الحج : من الآية ٣١] . ويقول تعالى مُقَرِّراً مصير المشركين يوم القيامة : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٧٢] .

---

[1] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٢ . مرجع سابق . ص ١٩٤٩ . كتاب التوحيد . باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى . حديث رقم ٦٩٣٧. خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- التعريف بالقرآن الكريم : إذ هو مصدرُ الهداية ومُعجزة الدين بما تحتويه آياته من دلائل وبراهين تثبت وجود الخالق ، وبما فيه مِن إعجاز يثبت أنه مُنَزَّلٌ من إله هذا الكون وخالقه ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ [سورة المائدة : الآيتان ١٥-١٦] ، ويقول تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢] . وفيه إثبات على أنه مُنَـزَّلٌ من الله سبحانه وتعالى إذ يقول فيه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ [سورة النساء : الآية ٨٢] .

٤- الدعوة إلى تقوى الله والتخويف من أهوال القيامة : فالخطابُ في القرآن الكريم له أساليب كثيرة ، فإذا لم تُجدي الدعوة إلى الدين عن طريق الترغيب فيه ، وإثبات أنه حَقٌّ ، فإن القرآن الكريم يستخدم أسلوب الترهيب من نتائج هذا الكفر ، والصَد عن هذا الدين ، بتصوير مشاهد القيامة وأهوالها ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ ﴾ [سورة الحج : الآيتان ١-٢] .

٥- البرهنة على أن البعث واقع وآت لا ريب فيه : ذلك أن الحديث عن أهوال القيامة يقتضي أن هناك بعثاً بعد الموت ، فيه الحساب والعقاب ، فما كان من المكذبين بهذا الدين إلا تكذيب البعث ، والتشكيك في قدرة الله تعالى - حاشاه سبحانه - على الخلق بعد الموت والعدم ، فقالوا : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٦ ﴾ [سورة الدخان :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيتان ٣٥-٣٦] . لذلك فقد جاء الخطاب في القرآن الكريم حاملاً الدلائل والبراهين على حقيقة البعث ، وقدرة الخالق سبحانه على الإيجاد بعد العدم ، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ﴾ [سورة الحج : الآية ٥] ، فقد فَصَّل تعالى في الآية مراحل خلق الإنسان تفصيلاً دقيقاً لا يعلمه إلاَّ خالقه ومُقَدِّره سبحانه ، ثم فَصَّلَ مراحل حياة الإنسان في الدنيا إلى حين وفاته واختتم الآية سبحانه بإثبات قدرته تعالى على الإحياء بعد الموت بضرب مثالٍ حيٍّ يشاهده الجميع ألا وهو إنبات النبات في الأرض بعد تيبُّسها وجفافها .

ولمَّا كانت قضية البعث وإعادة الحياة بعد تَفَتُّت الأجساد من معضلات العقيدة شأنها شأن قضية الوحدانية في الاستبعاد والإنكار ، فقد سلك القرآن الكريم لإثباتها مسالك مختلفة ، وعني بها عنايته بقضية الوحدانية ، فكما تعددت الآيات الدالة على إثبات الوجود الإلهي ووحدانيته فقد كثرت الآيات التي تقرر البعث وتؤكِّدُ وقوعه .

ثانياً : أهداف الخطاب الموجَّه للمسلمين :

يهدف الخطابُ الموجه للمسلمين إلى جملةٍ من الأهداف منها :-

١- الدعوة إلى ما يقوي إيمانهم والاستعانة على ذلك بالطاعات كالصبر والصلاة :

يقول تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝١٠٩ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بَصِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآيتان ١٠٩-١١٠] ، ويقول عَزَّ من قائل : ﴿ إِن ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٧٧] . فالمؤمن متى قرأ هذه الآيات واستشعر الفضل الذي يناله بالصبر والتَحَمُّل في سبيل الدين تقوى إيمانه ، وزادت عزيمته ، وارتفعت قدرته على أداء المزيد من العبادات طمعاً في زيادة الأجر وارتفاع الدرجات ، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الأنفال : الآية ٢٩] . والشواهد والآيات كثيرة ، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٥٣] ، يقول الطبري في تفسير هذه الآية أنها " حَضٌّ من الله تعالى ذِكرُه على طاعته واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال ..... فإن الله ناصره وظهيره وراضٍ بفعله " [١] .

٢- النهي عن الولاء لليهود والنصارى أو طاعتهم : لقد نهى الله سبحانه وتعالى عن موالاة أعدائه من اليهود والنصارى والمشركين ، وأخبر سبحانه أن موالاتهم تنافي الإيمان بالله واليوم الآخر وهي سببٌ للفتنة والفساد في الأرض ، وأنَّ مَن والاهم ووادَّهم يكون من الظالمين الضالين ، وأنه مستوجِبٌ لسخط الله وأليم عقابه ، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ

[١] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ط ١ . ج ٢ . الأردن : دار ابن حزم ، ١٤٢٣هـ . ص ٣٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أَوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة المائدة : الآية ٥١] .

والقرآن الكريم ينهى عن موالاة اليهود والنصارى ولو كانوا أقرب قريب كالآباء والأبناء والإخوان والعشيرة ، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة التوبة : الآية ٢٣] ، ويقول عَزّ من قائل : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ ﴾ [سورة المجادلة : من الآية ٢٢] .

وقد انتهج السلف هذا النهج الإسلامي فقد رَوى الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : " قلت لعمر - رضي الله عنه - إنَّ لي كاتباً نصرانياً قال : مالك قاتلك الله أما سمعت الله يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ ألا اتخذت حنيفاً ؟ (يعني مسلماً) قال : قلت يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه . قال : لا أكرمهم إذا أهانهم الله ، ولا أعزهم إذا أذلهم الله ، ولا أُدنيهم إذا أقصاهم الله " [1] . وورد على عمر - رضي الله عنه - كتاب معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - : " أمَّا بعد يا أمير المؤمنين فإن لي في عملي كاتباً نصرانياً لا يتم أمر الخراج إلا به فكرهتُ أن أقلِّدَهُ دون أمرك . فكتب إليه : عافانا الله وإياك قرأتُ كتابك في أمر النصراني أما بعد : فإن النصراني قد مات والسلام " [2] . يعني قَدِّر أن هذا النصراني قد مات فما كنت ستفعل بعد

---

[1] محمد عمر التميمي الرازي الشافعي . التفسير الكبير . ط١ . ج ١٢ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ . ص ١٥ .

[2] محمد أبي بكر الزرعي الدمشقي . أحكام أهل الذمة . تحقيق يوسف أحمد البكري وَ شاكر توفيق العاروري . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ . ص ٤٥٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

موته فافعل الآن . وهذا أمرٌ من عمر - رضي الله عنه - لمعاوية - رضي الله عنه - بإبعاد النصراني وتولية غيره من المسلمين مكانه . وفي قول عمر - رضي الله عنه - دليلٌ على أنه لا يجوز للمسلمين أن يولوا في أعمالهم أحداً من أعداء الله تعالى لأن في ذلك طريقٌ لتجسسهم على المسلمين وإكراماً لهم وإعزازاً . والله تعالى في القرآن الكريم يثبت عليهم عدم رضاهم عن المسلمين وأن السبيل لإرضائهم هو ترك الدين الإسلامي إذ يقول تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٢٠] .

٣- التذكير بفضل الله ومعونته ونصرته لأهله : إن من أهداف الخطاب القرآني تذكير الله تعالى لعباده المؤمنين بفضله عليهم ، وتعداد نعمه عليهم ، تعزيزاً لهم وتثبيتاً ، يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة النساء : الآية ٨٣] ، ويقول عز من قائل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة النور : الآية ٢١] .

ومن التعزيز في الخطاب القرآني وعد الله تعالى عباده بالنصر والإعانة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة محمد : الآية ٧] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الحج : من الآية ٤٠] فالله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعالى ناصرٌ دينه وأولياءه ، قال قتادة " لأنه حَقٌّ على الله أن يُعطي مَن سَأله وينصُرُ مَن نَصَرَهُ " [1] . والتذكير بالفضل ، والوعدُ بالنصر ، يقوي الإنسان ويشحَذُ هَمَّهُ ويطمئن قلبه ، فيُقِبلُ واثقاً في نفسه ، متكلاً على ربه ، معتزاً بدينه .

٤- تقرير كرامة الإنسان وحقوقه : سَبَقَ القرآن الكريم في تقريره كرامة الإنسان وحقوقه جميع الأنظمة والتشريعات الوضعية بمئات وآلاف السنين ، فقد جاء القرآن الكريم مقرراً كرامة الإنسان ، مُشَرِّعاً حقوقه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء : الآية ٧٠] .

ومع أن بعض آيات القرآن الكريم تتحدث عن جوانب ضعفٍ في الشخصية الإنسانية ، إلا أن تلك الآيات تأتي في سبيل توجيه الإنسان إلى تجاوز تلك السلبيات والسمو عليها ، فهي حالات يصل إليها الإنسان عند غفلته لكنها لا تسلُبُه الأهلية الذاتية للامتياز . وإذا ما استقصينا النماذج البشرية التي قدَّمها القرآن الكريم لوجدنا أن العدد الأكبر منها هو من الشخصيات العظيمة الصالحة ، بينما ينخفض عدد النماذج المنحرفة الفاسدة ، ولعل ذلك يوحي لنا بتفضيل القرآن الكريم لتقديم الإنسان في صورته المشرقة .

لم يتحدث القرآن الكريم حديثاً تفصيلياً عن خلق كائن من الكائنات كالسماء والأرض والملائكة كما هو الحال في الحديث عن خلق الإنسان ، فقد خلق الله تعالى كل الكائنات بقدرته إلاَّ أنّهُ أحاط خلق الإنسان بالرعاية والتكريم فقد قال تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة ص : الآية ٧٢] . وقد أعلن الله تعالى عَن إرادته لخلق الإنسان كما يُعلنُ الأمر العظيم ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة ص : الآية ٧١] .

---

[1] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢٦ . مرجع سابق . ص ٤٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويمتن الله تعالى على بني البشر بالخلق والتصوير وسجود الملائكة لآدم فيقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [سورة الأعراف : من الآية ١١] .

وقد بدأ الوحي الإلهي بالحديث عن الخلق ، وخَصَّ الإنسان بالذكر من بين جميع المخلوقات قال تعالى :﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ [سورة العلق : الآيتان ١-٢] ، وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله " ما شيء أكرم على الله من ابن آدم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال : الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر " [١] . ثم توالت الآيات القرآنية التي تقرر حقوق الإنسان وهي أكثرُ من أن تُحصى ، فقد قال الله عز وجل مقرراً الوحدة البشرية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١٣] . ويقول الحق تعالى في حقوق الإنسان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١١] ، ويقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١٢] .

٥- الأمرُ بالمعروف والنهي عن المُنكر : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات ، وأكبر المُهمَّات ، وهو الأسلوب الحكيم للحفاظ على الدين والعقيدة ، وهو جزءٌ من العبادة ، يقول ابن تيمية عنه : " ومن عبادته وطاعته الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان ، والجهادُ

[١] علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العمال . ج ١٢ . مرجع سابق . ص ٨٧ . خلاصة درجة الحديث : تفرد به عبد الله بن تمام قال البخاري عنده عجائب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في سبيله لأهل الكفر والنفاق ، فيجتهدون في إقامة دينه ، مستعينين به ، رافعين مزيلين بذلك ما قدر من السيئات ، دافعين بذلك ما قد يُخاف من آثار ذلك " [١] . وقد دلت النصوص على الأمر به ، وجعله من الصفات اللازمة للمؤمنين ، يقول تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١٠٤] ، ويقول عزَّ من قائل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ١١٠] ، فالخيرية لا تتحقق لهذه الأمة إلا بإيمانها بالله تعالى وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر . ويقول تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة التوبة : الآية ٧١] ، قال ابن تيمية " بَيَّن الله سبحانه وتعالى أن هذه الأمة خير الأمم للناس ، فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحساناً إليهم ، لأنهم يمنحون كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر " [٢] .

وجعل الله سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مستلزمات التمكين فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الحج : الآية ٤١] .

وقد حَذر النبي - صلى الله عليه وسلم - مِن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال " والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهون

---

[١] أحمد عبد الحليم ابن تيمية . مجموع الفتاوى . تحقيق عبد الرحمن محمد العاصمي النجدي . ط ٢ . ج ١٠ . مكتبة ابن تيمية ، د.ت . ص ١٦٣ .

[٢] أحمد عبد الحليم ابن تيمية . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تحقيق محمد جميل غازي . ج ١ . جدة : مكتبة المدني ، د.ت. ص ٢٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم لتدعونه فلا يُستجابُ لكم " [١] .

وأكَّد الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من الإيمان ، وأمر به المسلمين فقال " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " [٢] .

٦- تهذيب الأخلاق ونشر الفضائل : فالقرآن الكريم هو منبع الأخلاق والمكارم ، ومصدر المحاسن والفضائل ، وقد وصف تعالى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وأثنى عليه بأخلاقه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [سورة القلم : الآية ٤] . وعندما سُئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن خُلُقه - صلى الله عليه وسلم - قالت : " كان خُلُقه القرآن " [٣] . وقد قال - صلى الله عليه وسلم - " إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق " [٤] . وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً " [٥] .

إن القرآن الكريم يقوم على نشر الفضيلة ، والعفاف ، والطهارة كـ (طهارة القلب ، والبدن ، واللسان) ، وهو كذلك يحارب الفساد والرذيلة ويعمل على سَدِّ كل الأبواب المؤدية لها .

---

[١] محمد عيسى الترمذي . سنن الترمذي . تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون . ج ٤ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ص ٤٦٨ . باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . حديث رقم ٢١٦٩ . خلاصة درجة الحديث : رجاله رجال الصحيح .

[٢] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ج ١ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ص ٦٩ . باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان . حديث رقم ٤٩ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٣] أحمد ابن حنبل الشيباني . مسند أحمد بن حنبل . ج ٦ . مصر : مؤسسة قرطبة ، د.ت. ص ٩١ . حديث رقم ٢٤٦٤٥ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٤] محمد علي الحسن الترمذي . نوادر الأصول في أحاديث الرسول . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٣١٢ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٥] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٣ . مرجع سابق . ص ١٣٠٥ . باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم . حديث رقم ٣٣٦٦ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والآيات الموجهة للفضائل والأخلاق في القرآن الكريم كثيرة ، ففي الدعوة إلى الأمانة يقول تعالى ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ ﴾ [سورة الرحمن : الآيتان ٨-٩] . والصبر من مكارم الأخلاق يقول تعالى عن أيوب - عليه السلام - : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٤٤ ﴾ [سورة ص : من الآية ٤٤] ، وهو سبيل للجنة يقول تعالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥ ﴾ [سورة فصلت : الآية ٣٥] . والصدق من الأخلاق التي يدعو لها القرآن الكريم يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩ ﴾ [سورة التوبة : الآية ١١٩] . والوفاء بالعهد من الأخلاق الإسلامية يقول تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٧٦] . والتعاون خُلُقٌ مطلوب يقول سبحانه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٢] . فالقرآن الكريم مُوَجِّه إلى مكارم الأخلاق بشتى أنواعها وصورها ، مُحَذِّر عن الرذائل والمفاسد بكل أشكالها .

٧- تكوين الأسرة الصالحة والمجتمع المسلم وإنصاف المرأة : إن من أهم الجوانب التي أولتها الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً ، وعناية فائقة الجانب المتعلق بالأسرة ، وما ذاك إلاَّ لأنها نواة المجتمع ، والقاعدة الصلبة والأرض الخصبة لتنشئة وتربية الأجيال . والزواج هو بداية تكوين الأسرة ، وهو إحدى نِعَم الله على المجتمع الإسلامي ، وواحدة من آياته في الخلق ، يقول تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ ﴾ [سورة الروم : الآية ٢١] ، ويقول سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة النحل : الآية ٧٢] . وقد فَصَّل القرآن الكريم القضايا التي تُعنى بذلك التكوين للأسرة والمجتمع المسلم تفصيلاً دقيقاً ، وأحاط بكل الجوانب المتعلقة به ابتداءاً بتشريعه وأحكام المهر وحقوق وواجبات الزوجين ، مروراً بالإنجاب والرضاعة والفطام ، وانتهاءً بالطلاق وأحكامه ، ومسائله ، وعِدَّةُ المطلقة ، وحقوقها ، وقضايا النفقة ، وجميع المسائل والأحكام المشرعة له والفاصلة فيه ، فنظام الأسرة والمجتمع نظام بالغ الأهمية في القرآن ، عظيم الدقة والإحكام .

والقرآن الكريم عند نزوله نزل في مجتمع جاهلي يُقصي النساء ويأد البنات ، فكان من أهدافه إنصاف المرأة ، فقد كرَّم الإسلامُ المرأة أُمَّاً وزوجة وابنة ، وأكَّدَ إنسانيتها ، وأهليتها للتكليف والمسئولية ، وساواها بالرَجُل في العمل والجزاء عليه ، فقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل : الآية ٩٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [سورة النساء : الآية ١٢٤] .

وقَررَّ القرآن الكريم حقوق المرأة ، قال تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ [سورة النساء : من الآية ١٩] ، ويقول تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [سورة النور : من الآية ٣٣] ، ويقول تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة التكوير : الآيتان ٨-٩] . وإن شرعاً من التشريعات لم يُنصف المرأة ويكرمها كما فعل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإسلام ، ذلك أنها جزء لا يتجزأ من كيانه ، لها أبلغ الأثر في تربية باقي الكِيان .

٨- بناء الأمة الشاهدة على البشرية : الخطاب التربوي في القرآن الكريم خطابٌ يهدف إلى تأسيس مكانة لائقة بالحضارة الإسلامية التي بقيت متماسكة قوية مستعصية على الفناء أو الانهيار من خلال ؛ قدرتها على المحافظة على مقومات النهوض والاستمرار ، بتمسكها بما جاء به القرآن الكريم من قواعد ، وأصولٍ تَبني عليها الحضارة الإسلامية نهضتها الإنسانية التي تُحقِّقُ لها المكانة التي أسسها لها القرآن الكريم ، وتُحقق الشهود الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الحج : الآية ٧٨] ، وقوله عزَّ من قائل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [سورة البقرة : من الآية ١٤٣] ، فهذه الشهادة كما فسرها الطبري تعني " شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ أنها قد بَلَّغت ما أَمرتُ ببلاغه من رسالاتي إلى أممها ، ويكون الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - شهيداً عليكم بإيمانكم به وبما جاءكم به من عندي " [١] .

والشهود الذي تقوم به الأمة الإسلامية قائم على الوسطية التي هي حالة من الاعتدال يجعلها مقياساً تُقاس عليه الأمم السابقة التي أَفْرَطت أو فَرَّطت " فلمَّا كان الوسط مجانباً للغو والتقصير ، كان محموداً ، أي هذه الأمة لم تَغْلُ غُلُوَّ النصارى في أنبيائهم ، ولا قَصَّرُوا تقصير اليهود في أنبيائهم " [٢] .

---

[١] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٦ .
[٢] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . تفسير القرطبي . ج ٢ . القاهرة : دار الشعب ، د.ت. ص ١٥٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٩- بيان الأحكام الشرعية العملية : نزل القرآن الكريم واضعاً أساس العقيدة الإسلامية ، فارضاً قواعد الدين ، ومبيناً الأحكام الشرعية . وقد فَصَّلَ القرآن الكريم العديد من الأحكام العملية تفصيلاً دقيقاً ، فكان من بين الأحكام العملية فيه أحكام الوضوء قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٦] .

وقد فرض فيه الصيام حيث قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٨٣] ، وحَدَّد أوقاته فقال : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ١٨٧] .

وفَرَضَ الحج وبَيَّنَ بعض أحكامه فقال عَزَّ من قائل : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ١٩٦] ، وقال : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [سورة البقرة : من الآيتين ١٩٨-١٩٩] .

ووضح القرآن الكريم كيفية الصلاة حال الحرب في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [سورة النساء : من الآية ١٠٢] . وقَسَّمَ القرآن الكريم الإرث فقال :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ ﴾ [سورة النساء : من الآية ١١] .

كذلك القصاص والزنا والحدود وأحكام الذبح وأنواعاً من الحلال والحرام ، إلا أنه لم يفصِّل أحكام الصلاة العملية ، وبعض الأحكام اكتفى القرآن بفرضها وجاءت السُنَّة النبوية الشريفة مفصلة لها ومبينة .

١٠- التواصل مع المخالف : من أهداف الخطاب القرآني التواصل مع المخالف ، ونقصد بالمخالف المُختلف عنَّا في الدين أو المذهب أو الفكر ، فالمخالف يُشَكِّلُ حضوراً دائماً في حياة البشر ، فالاختلاف حقيقة لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها . بَيَّنَ القرآن الكريم هذا الاختلاف وأكَّدَ وجوده وحقيقته في مواضع عدة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩ ﴾ [سورة يونس : الآية ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٥٣] .

والاختلاف الذي يذكره القرآن الكريم ليس اختلافاً في شيء واحدٍ فحسب ، إنما هو اختلاف في المنهاج ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٤٨] ، واختلافٌ في الدين ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾ [سورة الكافرون : الآية ٦] ، واختلافٌ في الألسنة والألوان ﴿ وَمِنۡ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ءَايَـٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَـٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّلۡعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الروم : الآية ٢٢] .

والخطاب القرآني يُقِرُّ وجود الاختلاف ويعترف بالمخالف ، بل إنه يدعو إلى التعارف والتعايش مع المخالف ، يقول تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [سورة الحجرات : من الآية ١٣] .

وهو خطابٌ مُوَجِّهٌ لأسلوب الحوار مع المخالف إذ أن الحوار فيه مع المخالف مبنيٌّ على الحكمة واللين والموعظة فقد قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النحل : الآية ١٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة العنكبوت : الآية ٤٦] . فموقف القرآن من المخالف يتصف بالعدل معه ويدعوا إلى التواصل معه ودعوته إلى الحق وإلى الدين الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة .

إن أهداف الخطاب في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة بحيث لا يمكن حصرها أو إحاطتها جميعها بالعلم ، فأهداف الخطاب في القرآن الكريم تنبع من أهداف القرآن الكريم وتنبثق عنه ، والقرآن الكريم كتابٌ يشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية وغير الإنسانية ، لذلك فمن المُحال أن تنحصر أهداف الخطاب التربوي القرآني فيما سبق عرضه فقط ، إنما ذاك غيض مِن فيض ، ولله وحده مطلق العلم سبحانه وتعالى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث السادس

أساليب الخطاب التربوي

الأساليب جمع أسلوب وهو الكيفية التي تستخدم بها الكلمات في صياغة الأفكار ، ولابن خلدون كلام مسهبٌ طويلٌ في تعريف الأسلوب مفادُهُ إنَّ الأسلوبَ صورة لفظية لمعنى ذهني [1] .

وقد استخدم القرآن الكريم العديد من الأساليب المتنوعة في خطابه ، منها المتضاد كالترغيب والترهيب ، ومنها المُسلّـي كالقصة ، ومنها العملي كالممارسة ، والنظري كالتلقين . ومن أبرز الأساليب التربوية في الخطاب القرآني ، ما يلي :

١- **الحـوار :** وهو في اللغة مشتق من " حَوَرْ ، والحَوَر هو الرجوع من الشيء إلى الشيء ، والمحاورة : المجاوبة ، والتحاور : التجاوب ، وهم

[1] عبد الرحمن محمد ابن خلدون الحضرمي . مقدمة ابن خلدون . مرجع سابق . ص ٥٤٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتحاورون : أي يتراجعون الكلام ، والمحاورة : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة " [١] .

أما الحوار في الاصطلاح فيُقصد به " مطارحة الحديث بين شخصين أو ثلاثة على الأكثر " [٢] . وتكون مُرَادَّة الكلام في الحوار " هينة لينة غير قاسية وغير عنيفة " [٣] .

وقد ورد الحوار كأسلوب من أساليب الخطاب التربوي في مواضع عدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الكهف : الآيات ٣٤-٤١] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ

---

[١] جما الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مرجع سابق . ص ٢٤٢ .
[٢] أحمد حسن الزيات . أصول الأدب . ط ٣ . القاهرة : مطبعة الرسالة ، ١٩٥٢م . ص ٢٤٢ .
[٣] آمال حمزة المرزوقي أبو حسين . الجدل والحوار أسلوبان للتربية في القرآن الكريم . مجلة العلوم التربوية . القاهرة : معهد الدراسات التربوية . العدد (١١) ، ١٩٩٨م . ص ١٢٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة المؤمنون : الآيات ١٠٥-١١٥] .

وللحوار أثر بالغ في نفس السامع أو القارئ لأسباب كثيرة أهمها : عرض الموضوع عرضاً حيوياً ، وإغراء القارئ والسامع بالمتابعة لمعرفة النتيجة ، وإيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على تربيتها [١] . "فالأسلوب المنطقي الذي نراه جافاً مجرداً عند المتكلمين والفلاسفة يمتزج في القرآن الكريم بالأسلوب العاطفي المثير ، دون أن يكون ذلك على حساب أدلته وبراهينه ، فهو يخاطب الإنسان ويثيره عن طريق قضاياه ومشكلاته ليحرك تطلعه إلى معرفة الحقيقة ذات الصلة بحياته الحاضرة ومصيره البعيد " [٢] . ينتج عن ذلك اتخاذ الإنسان للموقف الذي يختاره عن قناعة واقتناع يجعله أكثر تمسكاً به وعملاً بما فيه .

٢- **المَثَل :** وهو في اللغة بمعنى " شبهه ، والمَثَل ما يُضرب به الأمثال ، ومَثَل الشيء صفته " [٣] .

وهو في الاصطلاح " قولٌ محكيّ يُقصد به تشبيه حال الذي حكى منه بحال الذي قيل لأجله " [٤] .

وفي القرآن الكريم استخدم المَثل كأسلوب تربوي في العديد من الآيات ، فيأتي جلياً كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف الآيتان : ١٧٦-١٧٧] . وقوله

---

[١] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٠٦ .
[٢] آمال حمزة المرزوقي أبو حسين . الجدل والحوار أسلوبان للتربية في القرآن الكريم . مرجع سابق . ص ١٤٩ .
[٣] محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٦١٤ .
[٤] مناع خليل القطان . مباحث في علوم القرآن . ط ٤ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٦م . ص ٢٨٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٦١] .

ويأتي كامناً في المعنى لا يظهر في اللفظ كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء : الآية ٢٩] .

والأمثال القرآنية " تتطلب علماً يُعين على إدراك ما فيها من عِظات وحكم وعِبر ، كيف لا وضاربها سبحانه يقول : ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة العنكبوت : الآية ٤٣] " [١] .

ولاستخدام أسلوب ضرب المثَل العديد من الأهداف والفوائد منها : تقريب المعاني إلى الأذهان إذ أَلِف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية ، وإثارة الانفعالات المناسبة للمعنى ، وتربية العواطف ، كما أنه يربي العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي [٢] .

٣- **القِصَّة :** في اللغة هي " الأمر والحديث ، واقتص الحديث رواه على وجهه ، والقِصَص بالكسر جمع القصة التي تُكتب " [٣] .

وهي في الاصطلاح " إخبارٌ عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة ، والحوادث الواقعة " [٤] .

يذخر القرآن الكريم بالعديد من قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم ، قال تعالى : ﴿ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ

---

[١] آمال حمزة المرزوقي أبو حسين . بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن الكريم . ط ١ . مكة المكرمة : معهد البحوث العلمية . جامعة أم القرى ، ١٤٢٠هـ . ص ٢٦ .
[٢] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٤٩ .
[٣] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٥٣٧ .
[٤] مناع خليل القطان . مباحث في علوم القرآن . مرجع سابق . ص ٣٠٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء الآيات : ١١-١٥] . هي قصص طويلة في بعض الأحيان ، كقصة داود وسليمان - عليهما السلام - في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

﴿ ٣٣ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤ وَإِنِّى
مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٣٥ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ
خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٣٦ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم
مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ٣٧ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ٣٨ قَالَ
عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ
عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ
رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ٤٠ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا
عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ
وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ
٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ
قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٤٤ ﴾ [سورة النمل : الآيات ١٥-٤٤] .

وقصص قصيرة في أحيان أخرى كقوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ
بِٱلْقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ سَخَّرَهَا
عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ٧ ﴾ [سورة الحاقة : الآيات ٤-٧] .

إن أهداف القصة في القرآن الكريم لا تتجاوز المحور الأعظم لأهداف القرآن الكريم ، ألا وهو كونه هداية للناس أجمعين . إلا أن للقصة في القرآن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكريم العديد من الأهداف التي تتفرع عن الهدف الأول ، والتي بينتها الآيات القرآنية متفرقة في معرض حديثها عن قصص متعددة ، ومن تلك الأهداف :

أ- تثبيت قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [سورة هود : الآية ١٢٠] ، ففي أخبار المرسلين مع أقوامهم وتكذيبهم لهم ، تسلية وتصبير لقلب النبي - صلى الله عليه وسلم - على ما يلقاه من أذى المشركين وتكذيبهم ، قال تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الأنعام : الآيتان ٣٣-٣٤] .

ب- إثبات الوحي والرسالة وصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فهو - صلى الله عليه وسلم - لم يكن كاتباً ولا قارئاً وهو يُخبر بأخبار الأمم السابقة مما لا يعلمها أحد ، قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآية ٣] ، وجاء في سورة آل عمران عن قصة مريم - عليها السلام - قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٤٤] ، وجاء في سورة القصص قبل عرض قصة موسى - عليه السلام - قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة القصص : الآيات ٤٤-٤٦] .

ج- بيان أن الدين كله من عند الله تعالى من عهد نوح - عليه السلام - إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة والله ربهم جميعاً . وتبعاً لهذا كانت ترد قصص كثير من الأنبياء مكررة فيها العقيدة الإسلامية ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة المؤمنون : الآية ٢٣] ، ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ٦٥] ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [سورة الأعراف : من الآية ٧٣] ، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [سورة الأعراف : من الآية ٨٥] . فهذا التوحيد هو أساس العقيدة يشترك فيه جميع الأنبياء عليهم السلام ، وفي هذا يقول الحق سبحانه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [سورة الشورى : من الآية ١٣] .

د- الاعتبار والاتعاظ من خلال النظر في سنن الله النافذة في هذا الكون ، فالعاقبة دائماً للمتقين ، والخزي دائماً على الظالمين ، وفي هذا يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآية ١١١] .

ه- تصحيح العقائد المنحرفة ومحاربة الشرك وإثبات وحدانية الله تعالى ، ويظهر ذلك من خلال دعوات الأنبياء والرسل جميعاً عليهم السلام لأقوامهم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و- تقويم الخُلق والسلوك الفردي والجماعي وذلك من خلال معالجة كل نبي لصفة معينة في قومه كان يسعى لإصلاحها .

٤- **التكـرار :** ومعناه الإعادة في القول أو الفعل أو الترديد في القول . وجاء التكرار في القرآن الكريم على وجوه عدة من أبرزها :

أ- تكرار الحرف في الآية الواحدة ، كتكرار ﴿ أن ﴾ خمس مرات في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة القصص : الآية ١٩] .

ب- تكرار الكلمة الواحدة مرات متتابعة في السورة الواحدة كتكرار ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ ثلاث مرات في قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الحاقة : الآيات ١-٣] ، وتكرار ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ أيضاً ثلاث مرات في قوله تعالى : ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة القارعة : الآيات ١-٣] .

ج- تكرار النداء بلفظ واحد مرات متتالية في نفس السورة كتكرار ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة مريم : الآيات ٤٢-٤٥] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

د- تكرار الآية تكراراً نصياً مرات عديدة في السورة كتكرار قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن ، وتكرار قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ أربع مرات في سورة القمر .

ه- تكرار آية باختلاف كلمة منها في سورة مختلفة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ [سورة يوسف : الآية ٢] تكرر بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الزخرف : الآية ٣] .

و- تكرار القصة في أكثر من سورة بزيادة تفصيل مختلف في كل تكرار عن باقي التكرارات للقصة نفسها ، حيث إن جمع القصة من جميع مواضع تكرارها هو الطريق لإدراك صورة كاملة عنها " فالقرآن يكرر قصة بصورة لا تَمَلُّها الآذان ، ولا تَثْقُل على النفس لما فيها من نظم بديع " [١] .

والتكرار أسلوب يؤكد في النفس المعنى المراد ويثبته ، وهو خروج عن المألوف يوقظ المشاعر ويلفت العقول وينبه الآذان . ويؤكّد علم النفس أن " التكرار يقوي الروابط بين المثيرات والاستجابات ويُسهّل حدوث السلوك ، فأداء عمل معين يسهّل أداءه في المرات التالية ، ويقلل من احتمال الخطأ في أدائه ، في حين أن عدم استخدام التكرار يُضعف هذه الروابط " [٢] .

٥- **الممارسة العملية :** ويقصد بها الأداء الفعلي للأمر المراد . وقد ظهر أسلوب الممارسة العملية في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۝٢٧ ﴾ [سورة المؤمنون : الآية ٢٧] . وكذلك في

---

[١] محمود السيد سلطان . روائع الإعجاز في القصص القرآني . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، د.ت. ص ١٣٤ .

[٢] أحمد عزت راجح . أصول علم النفس . ط ٨ . الإسكندرية : المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٠م . ص ٢٠٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة النمل : الآية ١٠] . وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة القصص : الآيتان ٣١-٣٢] .

وللممارسة بالعمل نتائج هامة تتجلى في الإتقان العملي وشعور الإنسان بالمسؤولية عن صحة العمل ، والاقتناع وبلوغه أعماق النفس ، كما أن فيه تركٌ للكسل والتواكل [١] .

٦- **الترغيب والترهيب :** الترغيب لغة من " رَغِبَ فيه أي أراده ، ويقال : رغّبه فيه ترغيباً وأرغب فيه " [٢] . وهو اصطلاحاً وعدٌ يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعةٍ آجلة مؤكدة " [٣] .

أما الترهيب في اللغة فهو من " رَهِبَ أي خاف ، وأرهبه واسترهبه أخافه " [٤] . وهو في الاصطلاح " وعيدٌ وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثمٍ أو ذنبٍ أو تهاون " [٥] .

والترغيب ضد الترهيب ونقيضه ، وقد ورد الترغيب في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة القلم : الآية ٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

[١] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٦٩ .
[٢] محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٢٤٨ .
[٣] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٨٧ .
[٤] محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٢٥٩ .
[٥] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٨٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ٤٢] ، وقوله عز من قائل : ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان : الآية ٢٤] .

وورد الترهيب في آيات كثيرة كقوله تعالى : ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان : الآيات ١١-١٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الجن : الآية ١٥] ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ١٨] .

وقد استخدم القرآن الكريم الأسلوبين مجتمعين في آية واحدة كقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة فاطر : الآية ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الشورى : الآية ٢٦] .

وقد يأتي الأسلوبان متتابعان في آيتين متتاليتين كقوله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة النمل : الآيتان ٨٩-٩٠] .

ويتميز أسلوب الترغيب والترهيب في الخطاب التربوي القرآني بأنه أسلوب يعتمد على الإقناع والبرهان وعلى إثارة الانفعالات الوجدانية وتربية العواطف الربانية كالخوف والخشوع والمحبة والرجاء ، وضبطها والموازنة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بينها ، كما أنه يأتي مصحوباً بتصوير فني رائع وأسلوب جَلي واضح يفهمه جميع الناس [١] .

٧- **القدوة :** في اللغة مصدرها " ق د ا ، والقِدوة الإسوة ، يقال فلانٌ قدوةٌ يقتدى به ، وقد يُضم فيقال لي بك قُدوة وقِدوة وقِدَةٌ " [٢] .

أما في الاصطلاح فالاقتداء هو " طلب موافقة الغير في فعله " [٣] .

والقدوة هو الأسوة والعكس ، فالأسوة كما يقول القرطبي " هو ما يُتأسى به أي يعتزى به فيقتدي به في جميع أحواله " [٤] .

وقد بعث الله تعالى محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون قدوة للناس ، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٢١] ، وأمر سبحانه بالاقتداء بالمنيبين فقال عز من قائل : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة لقمان : من الآية ١٥] ، وأمر كذلك بإتباع المهتدين فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام : الآية ٩٠] ، وقال عز من قائل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الممتحنة : الآية ٦] . وتحديد أنهم أسوة حسنة يكشف عن أمرٍ هامٍ ، وهو أن الأسوة والقدوة قد تكون سيئة أو على ضلال ، وقد وضح ذلك القرآن الكريم في قول الله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم

---

[١] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . مرجع سابق . ص ٢٨٧ .
[٢] محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٥٢٥ .
[٣] محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٢ . بيروت : دار الفكر ، د.ت. ص ١٣٧ .
[٤] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . تفسير القرطبي . ج ١٤ . مرجع سابق . ص ١٥٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الزخرف : الآيتان ٢٣-٢٤] .

وللقدوة في حياة البشرية حاجة كبيرة ، لذلك فقد حدد لهم تعالى المثال والقدوة في حياتهم ، ألا وهي شخصية نبيهم - عليه أفضل الصلاة والسلام - ، لعلمه تعالى بأن الإنسان مفطور على حب التقليد والاتباع ، ولذلك فقد نبَّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البشرية إلى العبء الذي يحمله كل مَن يؤثر على سلوك الآخرين حين قال - صلى الله عليه وسلم - " مَن سَنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر مَن عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومَن سَنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء "[١].

ولذلك فقد كان العلماء والفقهاء يؤكدون على أهمية القدوة ومسؤوليتها ، فقد كان فيما أوصى به الشافعي مؤدب أبناء أمير المؤمنين قوله " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما تستحسنه ، والقبيح عندهم ما تكرهه " [٢] .

٨- **العبرة والموعظة :** العِبرة بالكسر الاسم من الاعتبار [٣] . والاعتبار والعبرة هما " الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد ، والمُراد منه التأمل والتفكر " [٤] .

أما الموعظة فمصدرها " و ع ظ ، والوعظُ النصح والتذكير بالعواقب ، وقد وعظه عِظَةً فاتعظ أي قَبِلَ الموعظة " [٥] . والوعظ

---

[١] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢٠٥٩ . باب من سن سنة حسنة أو سيئة أو دعا إلى هدى أو ضلالة . حديث رقم ١٠١٧ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .
[٢] عبد الرحمن أحمد ابن الجوزي . صفة الصفوة . ط ١ . ج ١ . الهند : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٥هـ . ص ١٤٥ .
[٣] محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٤٠٨ .
[٤] أحمد الشرباصي . موسوعة أخلاق القرآن . ج ١ . دار الرائد العربي ، د.ت. ص١٣٠- ١٣٨ .
[٥] محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٧٢٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الاصطلاح " النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل " [1] .

والقرآن الكريم يدعو إلى الاعتبار بما حدث للأقوام السابقة وبالمآل الذي آلوا إليه ، وهو بذلك يعظهم ويذكرهم بعواقب أفعال تلك الأمم وعواقب كفرهم وتكذيبهم وإنكارهم للحق المرسل إليهم ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾ [سورة الحشر : الآية ٢] ، ويقول عز من قائل : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝١٣ ﴾ [سورة آل عمران : الآيتان ١٢-١٣] .

ويقول تعالى واعظاً : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ ﴾ [سورة النحل : الآية ٩٠] .

وقد قصَّ القرآن الكريم عدداً من القصص التاريخية التي كان يختم حديثه عنها لافتاً النظر إلى عاقبة تلك الأقوام كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا ۝٤٠ ﴾ [سورة الفرقان : الآية ٤٠] ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٣١ ﴾ [سورة يس : الآية ٣١] . ولذلك قال تعالى : ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي

[1] محمد رشيد رضا . تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . ج ١٢ . مرجع سابق . ص ٤٠٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآية ١١١] .

إن التربية بالعبرة والاتعاظ من أكثر الأساليب التربوية تأثيراً في النفس إذ إنه يوقظ العواطف ، ويهيج الأحاسيس ، وينشط التفكير ، ويظهر قدرة الله بأدلة محسوسة مؤكدة يمكن للإنسان الوقوف عليها وتدبرها والاستدلال بها ، ورؤية أثرها بما يقطع الشك والريب في نفسه ، فهو بذلك ينفر من المضي في مسالك الخطأ التي سلكها السابقون .

٩- **التدرج :** هو في اللغة من " دَرَجَ أي دَخَلَ ودَرَّجه إلى كذا تدريجاً واستدرجه بمعنى أدناه منه على التدريج فتَدَرَّج " [١] . وهو يعني الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدمة عنها لبلوغ غاية مقصودة .

والتدرج في القرآن الكريم شمل جوانب كثيرة ، فالتدرج بدأ مع الخلق ، فقد خلق الله تعالى السماوات والأرض في ستة أيام - مع قدرته سبحانه وتعالى على خلقها في لمح البصر - فقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة يونس : الآية ٣] . وذكر تعالى مراحل خلق الإنسان في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المؤمنون : الآيات ١٢-١٥] .

والتدرج شمل الأوامر والفرائض ، ففي الجهاد جاء الأمر بالكف عن القتال ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

[١] محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٢٠٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

[سورة النساء : من الآية ٧٧] ، ثم جاء الإذن في القتال بدون فرض ، قال تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الحج : الآية ٣٩] ، ثم وجب القتال لمن قاتل المسلمين من الكفار دون مَن لم يقاتلهم ، قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٩٠] ، وأخيراً جاء وجوب قتال المشركين كافة في قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة التوبة : من الآية ٣٦] .

كذلك شمل التدرج النواهي والمحرمات ، كالنهي عن شرب الخمر ببيان ضررها أولاً إذ قال تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢١٩] ، ثم نزل النهي عن شربها وقت الصلاة حيث قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ [سورة النساء : من الآية ٤٣] ، وأخيراً جاء التحريم المطلق أمراً في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة المائدة : الآية ٩٠] ، فقوله : ﴿ فَٱجْتَنِبُوه ﴾ في الآية هو نهيٌ يُفيد التحريم .

ولاستخدام أسلوب التدرج فوائد جمة إذ إنه يُسهّل على الإنسان بلوغ المقاصد التي يصعب بلوغها دفعة واحدة ، كما أنه يساعد على ضبطها وإتقانها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٠- **المناظرة :** هي في اللغة من " نَظَرَ أي تَأملَ الشيء ، ويقال للعين الناظرة ، واستنظره أي استمهله ، وناظره من المناظرة " [١] . وقال الراغب في المفردات " النظر : تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص ، وهو الرواية " [٢] .

وفي الاصطلاح " تردد الكلام بين شخصين ، يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ، مع رغبة كلٍّ منهما في ظهور الحق " [٣] .

وبهذا يظهر الاختلاف بين المناظرة والحوار ، حيث إن الحوار كلام يتبادله شخصان أو أكثر لا يشترط فيه إظهار حق أو دحض قول ولكن من باب تبادل الحديث فقط ، أما المناظرة فتكون بين شخصين اثنين وتقوم على إظهار كل طرف لأدلته وبراهينه التي تدلل على أن الحق والصواب في رأيه.

وقد عرض القرآن الكريم مناظرة إبراهيم - عليه السلام - للكافر بالله تعالى في قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٥٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ دليل على أن الحق قد ظهر للكافر وعجز عن مجاراته . كذلك في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ

---

[١] محمد أبي بكر عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . مرجع سابق . ص ٦٦٦ .
[٢] الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ج ١ . مرجع سابق . ص ٤٩٧.
[٣] زاهر عوض الألمعي . مناهج الجدل في القرآن . ط ٢ . ١٤٠٠هـ . ص ٢٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢٥٩] اختتمت الآية بقوله : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ، أي فلما ظهر له الحق واستيقنته نفسه .

وللمناظرة أهمية بالغة فهي تُعمل العقل وتستثيره ، وهي تقوم على الاستدلال وإظهار الدلائل والبراهين ، وهي تُثير الفكر ، وتُعوّد الإنسان على الدفاع عن رأيه ، وتُقوّي القدرة على التحليل من أجل الوصول إلى الحقائق .

١١- **التعزيز :** وهو أي فعلٍ يأتي بعد السلوك ويؤدي إلى زيادة حدوث ذلك السلوك ، ويمكن تسميته التشجيع . ومثال استخدام القرآن الكريم له يتجلى في قوله تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة مريم : الآية ٧٦] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [سورة الصافات : الآيتان ١٣١-١٣٢] . وفي استخدام ذلك الأسلوب إيجاد الحافز الذي يدفع إلى الاستمرار والعمل .

١٢- **المشاهدة الحسية :** ويقصد بها لفت الأنظار إلى ظواهر معينة وقضايا خاصة بغرض التأمل والتدبر ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة عبس : الآيات ٢٤-٣١] ، وكما في قوله عز من قائل : ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الطارق : الآيات ٥-٨] . وهو تعويد على التيقظ والانتباه الذهني، والمتابعة وتوجيه التفكير .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٣- **الشرح :** وهو التفسير والتوضيح . من أمثلته في القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ [سورة الماعون : الآيات ١-٣] ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [سورة القدر : الآيات ١-٥] . وهو أسلوب يساعد على الإفهام ، وإظهار المعاني والمقاصد وتجلية الأمور .

١٤- **التلقين :** وهو التحفيظ ، وبه بدأ الوحي قال تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾ [سورة الأعلى : الآية ٦] ، وقال عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [سورة الإخلاص : الآيات ١-٤] ، وقال عز من قائل : ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٦ ﴾ [سورة غافر : الآية ٦٦] .

١٥- **المفاضلة :** والمقصود بها عرض أمرين أو أكثر لاختيار وتفضيل أحد الأمور على البقية . وهي كما في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ ﴾ [سورة الأحزاب : الآيتان ٢٨-٢٩] ، وفي قوله تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء : الآيتان ١٨-١٩] .

والمفاضلة تُنمي القدرة على الاختيار وتحمّل الإنسان نتائج اختياراته .

١٦- **الإخبار :** ويقصد به الإعلام ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة محمد : الآية ١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة القصص : الآية ٥٠] .

١٧- **الاستماع :** قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ٢٠٤] ، وقال تعالى:﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة طه : الآية ١٣] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الأحقاف : الآية ٢٩] ، فالاستماع والإنصات يُحدِثُ في النفس تأثيراً واستجابة وإدراكاً ، وهو يساعد على اكتساب المعارف اللغوية ويوسّع الثروة اللفظية .

١٨- **الاكتشاف :** والمقصود به المعرفة الجديدة التي يتوصل لها المرء ، ولاستخدام هذا الأسلوب أمثلة كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف : الآيتان ١٩٤-١٩٥] ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الحج : الآية ١٥] ، وهو الأسلوب الذي استخدمه نبي الله إبراهيم - عليه السلام - وحكاه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآيات ٥٧-٦٥] . والاكتشاف أسلوب يقوم على اختبار البدائل للوصول للحقائق وهو يُعوّدُ على التخلص من التبعية ، ويشجع التفكير الناقد ، لذلك فهو يؤدي إلى الاحتفاظ بالمعرفة المتحصلة عن طريقه ، ويزيد من الدافعية لتحصيلها .

١٩- **الوصف :** وهو من أكثر الأساليب استخداماً في القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم يصف الجنة ، والنار ، ومشاهد البعث والحساب ، كما يصف حال المؤمنين يوم القيامة ، وحال المكذبين ، وغير ذلك الكثير . وللتدليل لا الحصر استخدم الوصف في قوله تعالى واصفاً النار وحال المكذبين بها يوم القيامة : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان : الآيات ١١-١٤] ، وقال تعالى في وصف الجنة : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الزخرف : الآيات ٧٠-٧٣] ، وهو أسلوب يُحرّك الخيال ، ويُشوّق النفس ، ويُقرّب الصور إلى الأذهان .

٢٠- **السؤال :** ويعني الاستفسار والاستفهام ، وهو طلب معرفة الشيء وفهمه . وله في القرآن الكريم دلائل عديدة ، وقرائن متعددة ، فقد يكون :

- للنفي كقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [سورة الروم : من الآية ٢٩] .
- للتعجب كقوله تعالى : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [سورة الفرقان : من الآية ٧] .
- للإنكار مثل قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ [سورة الإسراء : من الآية ٤٠] .
- للتقرير كقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [سورة التين : الآية ٨] .
- للتحقير ومثاله قوله عز من قائل : ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [سورة الفرقان : من الآية ٤١] .
- للاستبطاء كقوله عز وجل : ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢١٤] .
- للاستبعاد مثل قوله تعالى : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ ﴾ [سورة الدخان : الآيتان ١٣-١٤] .
- للاستهزاء والتهكم كقوله : ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ﴾ [سورة هود : الآية ٨٧] .
- للتهديد والوعيد مثل قوله عز من قائل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [سورة الفجر : الآية ٦] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

● للتحضيض كقوله عز وجل : ﴿ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة الذاريات : من الآية ٢٧] .

وقد ورد الاستفهام بصيغة شائعة من بين عديد من الصيغ هي ﴿ يَسْئَلُونَك ﴾ في خمسة عشر موضعاً ، وهي أسئلة عن مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، كانت تُوجّه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والمنهج الذي سار عليه القرآن الكريم أن يجيب الناس عما هم في حاجة إليه مما يستطيع إدراكهم البشري بلوغه ومعرفته . ومن هذه الأسئلة ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة المائدة : الآية ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١٥] ، وقوله عز من قائل : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ١٨٧] . وتعددت أهداف استخدام هذا الأسلوب باختلاف أغراضه ودلائله وقرائنه من إنكار أو تقرير أو تحضيض أو غير ذلك .

هذه جملة من أساليب الخطاب القرآني ، ومن الجدير بالذكر أن الإعجاز الذي اتصف به القرآن الكريم يتضح في استخدامه أكثر من أسلوب تربوي في آن واحد في بعض آياته ، وهذا دليل من دلائل إعجازه التي تفوق الإدراك العقلي وتذهله .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خلاصة الفصل :

تم في هذا الفصل إلقاء الضوء على مجموعة من الموضوعات المرتبطة بالخطاب التربوي في القرآن الكريم ، فمن حيث التعريف تم تعريف الخطاب التربوي القرآني إجرائياً بأنه : كل رسالةٍ من مرسلٍ إلى متلقي عبر وسيلة من وسائل الاتصال يُعبر بها عن جملة من القيم أو المعتقدات أو الأفكار أو المفاهيم أو الموضوعات التربوية بهدف إحداث تغير تربوي إيجابي .

كما اتضح في الفصل أن الخطاب التربوي في الأديان السابقة كان خطاباً واحداً يدعوا إلى إصلاح العقيدة ، ولكن مع ظهور الفساد وتعدد أشكاله تعددت أنواع الخطاب التربوي ، إلا أنه بجميع أنواعه كان يبدأ رقيقاً واعظاً ومُذكراً ، ثم يتحول إلى خطاب تخويفي تقريعي . وفي الدين الإسلامي تنوع الخطاب تنوعاً كبيراً يُغطي جميع الموضوعات .

وقد ظهر من خلال الفصل أن الخطاب التربوي في القرآن الكريم خطاب يتميز بخصائص فريدة ساهمت في تحقيق أهدافه ورسمت له طريقاً مؤثراً في النفوس ، وأهم تلك الخصائص أنه خطاب تحريري وحدوي توحيدي ، يجمع الناس تحت مظلة واحدة هي عبوديتهم لله وحده .

كما بَرَزَ في هذا الفصل أهمية الخطاب التربوي التي تُستمد من أهمية القرآن الكريم ، ومن أهمية الدور الذي يقوم به في نشر الدين الإسلامي وتحقيق القوة له ، وجذب الناس إليه وإقناعهم به .

وقد عُرض في الفصل الأهداف التي سعى الخطاب التربوي القرآني إلى تحقيقها مع المسلمين وغير المسلمين ، واتضح من خلال ذلك الفرق بين أهداف الخطاب التربوي في القرآن الكريم الموجه للمسلمين عن الموجه لغير المسلمين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأخيراً تم تسليط الضوء على بعض الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في خطابه والتي منها الحوار ، والقصة ، والتدرج ، والشرح ، والتي كان لها أكبر الأثر وأقوى التأثير على جميع المخاطبين في هذا الكتاب الحكيم .

وبنهاية الفصل تكون الباحثة قد أجابت عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة وهو (ما الخطاب التربوي ؟) ، وتنتقل إلى الفصل التالي والذي يجيب عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو (ما مكانة المرأة في ضوء القرآن الكريم ؟) ويتم فيه دراسة مكانة المرأة وشخصيتها وخصائصها ودورها الأسري والمجتمعي في ضوء الخطاب القرآني .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الثالث

مكانة المرأة في ضوء الخطاب ا لقرآني

- خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني
- شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني
- دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني
- دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تمهيد :

كرَّم الدين الإسلامي المرأة تكريماً لم يشهد التاريخ له مثيل عبر عصوره الطويلة ، لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وقتٍ كان المجتمع فيه يُقصي نساءه ويأد بناته ، لكنه - القرآن الكريم - جاء منصفاً للمرأة ومُكَرِّماً لها ، أكَّد وحدتها مع الرجل في أصل الخلق إذ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [سورة النساء : من الآية ١] ، وخاطبها معه ، ذكرها بجواره في كل الأمور العقدية كالإيمان والشرك ، والجزاء والعذاب ، والإنفاق والتصدق ، وأكَّد مسؤوليتها عن عملها ومسؤوليته عن عمله ، كما أنها تباينت عنه في أمورٍ ذكرها القرآن الكريم كالشهادة ، والميراث ، والدّية . فَرَضَ لها من الحقوق ما فرضه للرجل ، وقرر عليها من الواجبات ما قرر عليه ، يقول تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢٢٨] ، وأكبر من هذا كله الاصطفاء ، فقد اصطفى الله تعالى مريم ابنة عمران بجوار اصطفاء الأنبياء . وأي تكريم حَظِيت به المرأة كجعلها قدوة ومثلاً للمؤمنين جميعاً نساءً ورجالاً في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [سورة التحريم : من الآية ١١] . إن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة كثيرة ، وعنايته بها شملت جميع نواحي حياتها .

في هذا الفصل تتناول الباحثة مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، من حيث خصائصها التي بينها القرآن الكريم ، وشخصيتها التي أشار إليها ، ودورها في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأسرة والمجتمع كما جاء في آيات القرآن الكريم ، مبتعدة عن عرض حقوقها وواجباتها إذ هي من الموضوعات التي أُشبعَت بحثاً وكتابة .

وسيتم تقديم الفصل الثالث في المباحث التالية :-

المبحث الأول : خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني .

المبحث الثاني : شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني .

المبحث الثالث : دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني .

المبحث الرابع : دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول

خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني

خلق الله تعالى المرأة من نفس الرَجُل وساواها معه في أصل الخلق ، إلا أنه أشار إلى وجود اختلافات بين النوعين في بعض الخصائص ، جاء ذلك في القرآن الكريم على لسان امرأة عمران في قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ٣٦] ، وقد بَيَّن القرآن الكريم بعض الخصائص التي تُميز المرأة عن الرجل في مواضع شتى ، فكان من أبرز الخصائص التي ذُكرت في القرآن الكريم ما يلي :-

١- **السكن :** اختص الله تعالى المرأة بجعلها سكن للرجل ، ورد ذلك صريحاً في القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ ﴾ [سورة الأعراف : من الآية ١٨٩] ، يقول الشوكاني في تفسير قوله ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ إنها " علة للجعل أي جعله منها لأجل يسكن إليها يأنس إليها ويطمئن بها " [١] ، فالسكن في الآية سكن نفسي ، وسكنت النفس أي " هدأت بعد الاضطراب واستأنست واستراحت " [٢] . فالمرأة عليها أن تجعل من منزلها ومن نفسها مقراً للسكن والهدوء والراحة النفسية ليسكن الزوج إليها فيؤدي ذلك إلى استقرار الحياة والاطمئنان ، فالسكن " أمرٌ نفسي وسِرٌّ وجداني يجد فيه المرء سعادة الشمل " [٣] .

---

[١] محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٢٧٤ .
[٢] إبراهيم مصطفى وآخرون . المعجم الوسيط . تحقيق مجمع اللغة العربية . ج ١ . دار الدعوة ، د.ت. ص ٤٤٠ .
[٣] هانم حامد ياركندي . المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم . ط ١ . مكة المكرمة : وزارة الإعلام ، ١٤١٢هـ . ص ١٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولتحقيق هذا السكن النفسي كان لزاماً أن تكون المرأة من جنس الرَجُل في الإنسانية والبشرية قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ [سورة الروم : من الآية ٢١] ذلك أن " الجنسين المختلفين لا يسكن أحدهما إلى الآخر ولا يميل قلبه إليه " [١] . فالمرأة بعاطفتها ورقتها وأنوثتها مصدر الاستقرار والسكن النفسي والاجتماعي للرَجُل والأسرة ، فالمرأة " سكن الرَجُل الذي يسكن إليه وينبوعه الذي يفيض له بالبر والرحمة ويهبه الطمأنينة " [٢] .

ومما يجدر الإشارة إليه أن المرأة بما خلقها الله عليه هي السكن الأوحد الذي يحقق الطمأنينة والسكينة ، كيف لا وفيها ينمو الجنين ذكراً أكان أو أنثى على حدٍ سواء شهوراً معدودة قبل أن يخرج إلى الحياة ؛ فلا تتحقق له طمأنينة إلا بين يديها وفي أحضانها . وهذا هو دور المرأة الأول تجاه زوجها وأسرتها ومنه توفير الراحة والاستقرار والاستئناس والطمأنينة ، وهو دليلٌ واضحٌ على بلاغة القرآن الكريم في اختيار هذه الكلمة في هذا الموضع للدلالة على معانٍ عديدة .

٢- **الحمل والوضع :** الحملُ خاصية لا تكون إلاّ للمرأة ، وهي جزء من خاصية السكن التي اختُصَّت بها . يقول تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ [سورة الرعد : من الآية ٨] ، فالحمل كما جاء في الآية من خصائص الأنثى ، يقول تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ﴾ [سورة الزمر : من الآية ٦] .

---

[١] محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢١٩ .
[٢] هانم حامد ياركندي . المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم . مرجع سابق . ص ١٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والوضع خاصية تابعة لخاصية الحمل ، وهي أيضاً من خصائص المرأة ، يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [سورة فاطر : من الآية ١١] .

إن الأمومة فطرة فطر الله النساء عليها ، وهُنَّ بذلك قادرات على تحمل المشَاقّ والتعب في سبيل ذلك ، فالمرأة " بفطرتها وصبرها غير المحدود قادرة على تحمل مشاق الحمل والولادة والأمومة ، ترعى أطفالها وتعتني بهم رضاعة وتربية " [١] . وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك المشاق والمتاعب يقول عز من قائل : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [سورة الأحقاف : من الآية ١٥] ، وقال عز وجَل : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [سورة لقمان : من الآية ١٤] ، فالقرآن الكريم يرسم صورة الحمل والوضع وما فيها من مشقة وتعب .

وللقيام بهذه المهمة الشاقة فقد زُوِّدت المرأة " بالرقة والعطف وسُرعة الاستجابة لمطالب الطفولة ، هذه الاستجابة التي تكاد تكون غير إرادية ، وما ذلك إلا لتسهيل هذه المهمة الشاقة والمعقدة ، وهي تنشئة الأجيال وتربيتهم " [٢] .

ولِما في الحمل من مشقة خاصة لا تتحملها إلا المرأة جعل لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجراً خاصاً في قوله - صلى الله عليه وسلم - : " المرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها كالمرابط في سبيل الله وإن ماتت فيما بين ذلك فإن لها أجر شهيد " [٣] . وفي قوله - صلى الله عليه وسلم - : " الشهادة سَبْعٌ سوى القتل في سبيل الله : المطعون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ،

---

[١] اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل . ميثاق الأسرة في الإسلام . ط ١ . مصر ، ١٤٢٨هـ . ص ١١٤ .
[٢] سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٥ . مرجع سابق . ص ٥٨ .
[٣] علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العُمَّال . ج ١٦ . مرجع سابق . ص ١٧١ . خلاصة درجة الحديث : فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه غيرهما .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بِجُمْعٍ شهيدة " [١] . ومعنى تموت بِجُمْع أي " تموت وفي بطنها ولد أو تموت من الولادة " [٢] .

٣- **الضعف :** وهو من خصائص الأنثى ، فهي ضعيفة البنية إذا ما قورنت بالرَجُل ، وهي ضعيفة الحجة قال تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الزخرف : الآية ١٨] ، فالذي يُزَيَّن بالحلية هي الأنثى ، قال تعالى عنها أنها " غير مُبِينَةٍ في الخصام لعجزها وضعفها " [٣] . وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [سورة القصص : من الآية ٢٣] أنه موسى - عليه السلام - وجد من وراء الجماعة التي تسقي أغنامهما عند ماء مدين امرأتين " تحبسان غنمهما عن الماء من ضعفهما حتى يفرغ القوم " [٤] .

---

[١] محمد عبد الله الحاكم النيسابوري . المستدرك على الصحيحين .تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ . ص ٥٠٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٢] عبد الرؤوف المناوي . فيض القدير . ط ١ . ج ٥ . مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦هـ . ص ١٧١ .

[٣] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢٥ . مرجع سابق . ص ٥٦ .

[٤] الفيروز آبادي . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . ج ١ . لبنان : دار الكتب العلمية ، د.ت. ص ٣٢٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالمرأة مخلوق ضعيف ؛ ولذلك فقد شبهها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالقوارير لضعفها فعن أنس - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره وغلامٌ أسودٌ يقال له أنجشة يحدو ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يا أنجشة رويدك سَوْقاً بالقوارير " [١] .

لأجل هذا الضَعف الذي هو من خصائص المرأة فهي تحتاج دائماً لحماية الرَجُل ، ولمن يحميها ويقوم على حوائجها من أبٍ أو أخٍ أو زوجٍ ، فهي ضعيفة ببنيتها وبأحاسيسها وعواطفها التي خلقها الله تعالى فيها .

٤- **الحياء :** أشار القرآن الكريم إلى حياء المرأة في قصة نبي الله موسى - عليه السلام - مع ابنتي شعيب حيث يقول تعالى : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [سورة القصص : من الآية ٢٥] ، فالحياء خُلُقٌ كريمٌ وهو صفة من صفات الله تعالى رب العالمين ، فقد وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - رَبَّهُ بذلك فقال : " إن ربَّكم تبارك وتعالى حييٌّ كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يَرُدَّهُما صفراً " [٢] . والحياء مِن سُنن المرسلين لقوله - صلى الله عليه وسلم - : " أربَعٌ مِن سُنن المرسلين : الحياء ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح " [٣] . ولأن الحياء من خصائص المرأة فقد وُصف شِدَّة حياء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتفوقه على حياء العذراء من النساء حيث حياؤها يَفُوقُ غيرها ، وحياؤه - صلى الله عليه وسلم - يَفُوقُ ذلك كُلَّهُ ، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -

---

[١] مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري . صحيح مسلم . ج ٤ . مرجع سابق . ص ١٨١١ . باب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء . حديث رقم ٢٣٢٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٢] سليمان السجستاني . سُنن أبي داود . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . ج ٢ . دار الفكر ، د.ت. ص ٧٨ . باب الدعاء . حديث رقم ١٤٨٨ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٣] محمد عيسى الترمذي . سُنن الترمذي . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٣٩١ . كتاب النكاح . حديث رقم ١٠٨٠ . خلاصة درجة الحديث : حديث حسن غريب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قوله : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَشَدُّ حياءً من العذراء في خُدرها " [١] .

إن المرأة المسلمة العفيفة حَيِيَّةٌ بطبعها ، فخُلُقُ الحياء المُتَأصِّلُ في طبيعتها يَحْجُبُها عن مخالفة الشريعة ويذودها عن الانحراف حياءً مِن الله تعالى وتَحَرُّجاً أن تلبِسَ إيمانها بظُلم لأن الحياء شُعبة من شُعب الإيمان [٢] .

وحياء المرأة يَحْجُبُها عن مخالطة الرجال وعن التبجُّح بقولٍ أو فعلٍ ، لكنه لا يُسكتها على باطلٍ ، ولا يمنعُها من حقٍ ، ولا يقف ضد طلبها عِلم أو سؤالها عن أمرِ دين ؛ ولذا امتدحت السيدة عائشة - رضي الله عنها - نساء الأنصار بقولها : " نِعم النساءُ نساءَ الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين " [٣] ، فالحياءُ خيرٌ كله لا يأتي إلا بخير .

٥- **النسيان :** المرأة أسرَعُ نسياناً من الرَجُل ولذلك فقد قَرَّرَ القرآن الكريم أن شهادة المرأة تَعْدِلُ نصف شهادة الرَجُل قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢٨٢] ، جاء في تفسير قوله ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ أي " تنسى " [٤] . ولذلك فقد جاء بعد ذلك تعليل ذلك قوله ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ فالتذكير يكون حال النسيان ، والضلالة عن الشهادة يكون بنسيان جزء منها وتَذَكُّر جزء . ونسيان المرأة إنما هو من طبيعتها وليس عيباً يُعيبها لذلك لَم تُرَد شهادة المرأة بسببه .

---

[١] مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري . صحيح مسلم . ج ٤ . مرجع سابق . ص ١٨٠٩ . باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم . حديث رقم ٢٣٢٠ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٢] محمد علي الهاشمي . شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسُنَّة . ط ٧ . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٢٦هـ . ص ٣١٧ .

[٣] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ١ . مرجع سابق . ص ٦٠ . باب الحياء في العلم . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٤] جلال الدين السيوطي وَ جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ط ١ . ج ١ . القاهرة : دار الحديث ، د.ت. ص ٦٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي دراسة قام بها عُلماء في مدينة سيدني بأستراليا نُشِرَت نتائجها على شبكة السي إن إن ، وشبكة البي بي سِي الإخبارية بعنوان (الحمل يجعل الذاكرة أقل ، الدراسة تقول ذلك) أثبتت الدراسة أن الحمل يتسبب في ضعف ذاكرة النساء ، وأنَّ هذه الحالة تستمر لفترة ما بعد الولادة أحياناً حيث يتسبب الحمل في تناقُصٍ طفيف في عدد خلايا الذاكرة لدماغ الأم الحامل ولأسبابٍ غير معروفةٍ لحد الآن ، ولفتت النتائج إلى احتمال استمرار حالة الاضطراب هذه بعد الولادة لعامٍ كاملٍ أحياناً ، دون أن تؤكِّد بأن الوضع يتحسن بعد تلك الفترة [١] .

٦- **الغيرة :** وهي غريزة فطرية توجد في النفس ، ولكنها لدى النساء أمرٌ شائعٌ ومعروفٌ ، وهي حالة من الضعف تحتاج فيها المرأة إلى الاحتواء .

والغيرة تختلف وتتباين بحسب درجتها وأسبابها ، فمنها ما هو محمود كالغيرة إذا انتُهكت محارمُ الله عز وجل ، وهناك غِيَرَةٌ مذمومةٌ كغيرة الرَجُل الزائدة على أهله بدون ريبة حتى يصل به الأمرُ للتَجَسُّس عليهم واتهامهم ، وهُناك غيرة طبيعية كغِيرةُ المرأة على زوجها الغيرة المعتدلة التي لا ينتُج عنها آثار ضارة .

ورسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - أكَّدَ لنا وجود الغيرة في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حُرِّم عليه " [٢] .

وقد جاء ذكرُ غيرة المرأة في القرآن الكريم ضمنياً في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ

---

(١) http://edition.cnn.com/2008/HEALTH/conditions/02/05/pregnancy.memory/index.html?iref=newssearch

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم. ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢١١٤ . باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش . حديث رقم ٢٧٦١ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أَيۡمَـٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾ [سورة التحريم : الآيات ١-٤] وردت في سبب نزول الآيات روايات متعددة تدُل كلها على غيرة نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ونساء النبي - صلى الله عليه وسلم - " على الرغم من تفضيلهن على نساء الأمة ، لكنهن لسن بمعصومات من الخطأ ، فلقد بَدَرَ منهُنَّ في حياته - صلى الله عليه وسلم - ما لا بد أن يَبْدُر ، في قلوب النساء من الغيرة على الزوج والتنافس على نيل الحظوة لديه " [١] .

وعُرفت السيدة عائشة - رضي الله عنها - بغيرتها ، يدل على ذلك ما روي عن أنسٍ - رضي الله عنه - قال : " أتت أم سلمة بطعام في صحفة لها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فجاءت عائشة مؤتزرة بكساء ومعها فهر ففلقت به الصحفة فجمع النبي - صلى الله عليه وسلم - بين فلقتي الصحفة ويقول كلوا غارت أمكم مرتين ثم أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحفة أم سلمة لعائشة " [٢] . ومما يظهر من الرواية ترفق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بزوجاته ما استطاع مقدِّراً بواعث الغيرة لديهن ، وهو بذلك يُشَرِّعُ علاجاً فاعلاً لغيرة المرأة التي هي من خصائصها ومن أصل فطرتها وطباعها . قال ابن تيمية : " وأمَّا غيرة النساء بعضهن من بعض فتلك ليس مأموراً بها لكنها من أمور

---

[١] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني دراسة أدبية تحليلية . ط ١ . المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـ ، ص ٢١٨ .

[٢] أحمد شعيب النسائي . سنن النسائي الكبرى . تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وَ سيد كسروي حسن . ط ١ . ج ٥ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ ، ص ٢٨٥ . باب الغيرة . حديث رقم ٨٩٠٤ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الطباع كالحزن على المصائب " [1] . فالغيرة غريزة بشرية وهي في النساء أشد منها في الرجال لا يصلُح حالها بإعطائها مطلق العنان ولا بإغفالها.

٧- **الزينة :** وهي من الأمور المباحة في الدين الإسلامي ، يقول تعالى : ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٣٢] ، بل هي من الأمور الواجبة في العبادة ، قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ٣١] .

والزينة من الأمور المفطور على حبها النساء ، قال تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨ ﴾ [سورة الزخرف : الآية ١٨] قال البيضاوي أي " مَن يتربى في الزينة يعني البنات " [1] . ولأن المرأة مفطورة على حُبِّ الزينة ؛ فقد عُني الإسلام بزينة المرأة عناية عظيمة ، جاء ذلك مفصلاً في كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فوُضعت لها القواعد والضوابط التي تجعل الزينة تُلبي فطرة المرأة وتُناسب أنوثتها من جهة ، وتحفظها في مسارها الصحيح بلا إفراط ولا تفريط من جهة أخرى ، قال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ

---

[1] أحمد عبد الحليم ابن تيمية . الاستقامة . تحقيق محمد رشاد سالم . ط ١ . ج ٢ . المدينة المنورة : جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٢هـ . ص ٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾] سورة النور : الآية ٣١] .

وقد اهتم الإسلام بزينة المرأة ولباسها وزيِّها أكثر من اهتمامه بزينة الرَجُل ولباسه ؛ وذلك لأن الزينة أمرٌ أساسي بالنسبة للمرأة ، حيث أن الله تعالى فطرها على حُبِّ الظهور بالزينة والجمال ؛ ولهذا أُبيح لها في موضوع الزينة أكثر مما أُبيح للرَجُل ، فأُبيح لها لِبس الحرير ، والتحلي بالذهب دون الرَجُل ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " حُـرِّم لباسُ الحـريـر والـذهب على ذكـور أمتي وأُحِـلَّ لإناثـهم " [٢] . فالزينة من الأمور المُباحة بل والواجبة شرط ألاَّ تؤدي إلى حرام إنما في حدود المشروع والمُباح دون إفراط ولا تفريط .

المبحث الثاني

شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني

---

[١] البيضاوي . تفسير البيضاوي . ج ٥ . بيروت : دار الفكر ، د.ت. ص ١٤٢ .
[٢] محمد عيسى الترمذي . سُنن الترمذي . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢١٧ . كتاب اللباس . باب ما جاء في الحرير والذهب . حديث رقم ١٧٢٠ . خلاصة درجة الحديث : حديث حسن صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتناول الحديث عن شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني التنبيه والإشارة إلى ما أودعه الله تعالى في المرأة من قوى وإمكانات هائلة تُحفظ بها ؛ وتكون فعَّالة في مجتمعها بها ، وتتصدى بها لسيول الضلال الجارفة ، إنها شخصية متميزة بالعقيدة الإسلامية التي تؤمن بها .

جاء الحديث عن بعض معالم هذه الشخصية في القرآن الكريم ضمنياً في بعض المواضع ، وصريحاً في مواضع أخرى ، كما أن الحديث عن معالم شخصية المرأة في القرآن الكريم جاء مشابهاً بقدر كبير لشخصية الرَجُل ؛ حيث إن العقيدة واحدة ، والأصول موحدة ، فكان من أبرز معالم شخصية المرأة التي وردت في القرآن الكريم الآتي :

١- **العبادة :** جاء الحديث عن عبادة المرأة في القرآن الكريم مؤكداً على أن إيمان المرأة والتزامها بدينها مصدر صلاحها وتميزها ، قال تعالى : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة النساء : من الآية ٣٤] .

وعبادة المرأة التي تؤمن بالله ربَّاً وبمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - رسولاً وبالقرآن الكريم دستوراً مبنية بلا شك على هذا الإيمان ، تلتزم بما جاء به من أوامر ، وتنتهي عما نهى عنه من أمور ، وتتمثل أخلاقه ومبادئه ، فأخلاقها ومعاملاتها جزءان لا يتجزءان من عباداتها النابعة من إيمانها والمبنية على أصول دينها . ولو لم تكن المرأة على هذا القدر من الإيمان والعبادة لما وَعَدَ الله تعالى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - حين اجتمعت زوجاته عليه في الغيرة أن يُبْدله إذا أراد بنساء خير من زوجاته ، تجتمع فيهن صفات عالية من الإيمان والطاعة والعبادة في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ۝ ﴾ [سورة التحريم : الآية ٥] ، قال القرطبي في معنى ﴿ عَٰبِدَٰتٖ ﴾

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أي " كثيرات العبادة لله تعالى " [١] . فعبادة المرأة من الأمور التي أشاد بها القرآن الكريم ، وهي مجال واسع يَضُمُّ كل ما تلتزم به طاعة لله تعالى ، وما يتبع ذلك من الائتمار بما أمر به ، والانتهاء عما نهى سبحانه وتعالى عنه . فهذا شأن المرأة المسلمة مع ربها " إيمان بالله عميق ، وتسليم بقضائه وقدره ، وإقبال صادق على عبادته ، وطاعة مطلقة لأوامره ، واجتناب نواهيه ، وتَمَثُّلٌ واعٍ لمعنى عبوديتها لله ، وعملٌ دائبٌ على نصرة دينه ، وتحقيق كلمته ، واعتزاز بشخصيتها المسلمة منبعث من قوة إيمانها ونقائه ، وحُسن تفهمها للهدف من وجود الإنسان في هذه الحياة " [٢] .

٢- **الحكمة والتعقل :** من الخِصال التي زكَّاها القرآن الكريم الحكمة ، قال تعالى عن نفسه عز وجل : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢٦٩] ، وعَرَّف الطبري الحكمة بأنها " الإصابة في القول والفعل " [٣] . وهي تحتاج إلى تعقل ورويَّة وطول نظر وعدم تسرع لبلوغها .

والقرآن الكريم سجَّل للمرأة أعظم الأمثلة في الحكمة والتعقل من خلال عرضه لقصة بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل حيث قال تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة النمل : الآيات ٢٩-٣٥] . لقد كانت " هذه المرأة على درجة عالية من الذكاء

---

[١] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . تفسير القرطبي . ج ١٨ . مرجع سابق . ص ١٩٣ .
[٢] محمد علي الهاشمي . شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة . مرجع سابق . ص ١٠٠ .
[٣] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٨٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

، والتعقل ، وحصافة الرأي ، وثراء الذهن ، وعمق التفكير ، والقدرة على تحمُّل المسؤولية وفي أحلك الظروف " [١] .

والحكمة والتعقل في شخصية هذه المرأة دلت عليها أمور عدّة حدثت منها :

أولها : طلبها المشورة وإبداء الرأي وإسداء النُصح من قومها في هذا الأمر الخطير ، لأنها " إن لم تختبر ما عندهم ، وتعلم قدر عزمهم ، لم تكن على بصيرة من أمرهم ، وربما كان في استبدادها برأيها وهم في طاعتها خلل في تقدير أمرهم ، وكان في مشاورتهم وأخذ رأيهم عون على ما تريده من قوة شوكتهم ، وشدة مدافعتهم " [٢] . وهكذا أرادت من رجال قومها أن يقدموا لها الفتوى السياسية التي تعينها على استيضاح الموقف الذي ينبغي لها أن تتخذه في المسألة الخطيرة ، ولكنهم أرجعوا إليها الأمر لترى رأيها باعتبار ثقتهم بالمستوى الكبير للرأي عندها وهي صاحبة القرار الأول والأخير .

أما ثانيها : فهو رأيها العاقل المتزن الذي يرتكز على الحسابات الدقيقة في الحل الأفضل لحل المشكلة التي لا ترى القوة السبيل الأمثل لمعالجتها ، فقالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، فإنها " حين أشار عليها ملؤها بمنطق القوة ، لم تشأ أن تبين لهم خطأهم دون إقناع ، بل لجأت إلى إقناعهم بخطورة الحرب وما تجره على البلاد من ويلات ونكبات ، وما يفعله الغالبون من إفساد القرى حين دخولها " [٣] .

وهنا يظهر جانب آخر من جوانب شخصية المرأة وهو ميلها للسِلْم ، قال سيد قطب " وهنا تظهر شخصية المرأة من وراء شخصية الملكة ، المرأة التي تكره الحروب والتدمير والتي تنضي سلاح الحيلة والملاينة ، قبل أن تنضي سلاح القوة والمخاشنة " [٤] . فهي تعلم طبيعة الملوك وسياساتهم التي تميل إلى استخدام القوة وإشهار الحرب والتدمير ، وهذا ما لا تريده لمملكتها وقومها .

---

[١] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٦٧ .
[٢] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٣ . مرجع سابق . ص ١٩٤ .
[٣] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٦٨ .
[٤] سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١٩ . مرجع سابق . ص ٢٦٤٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أمَّا ثالث الأمور الدالة على حكمتها : فهو توجهها لدراسة شخصية سليمان - عليه السلام - ، هل هو ملك يهدف إلى السيطرة الغاشمة ؟ وفي هذه الحال لا بد من دراسة إمكانات الحل السلمي ، أم هو داعية حق ورسول هدى يمكن التفاهم معه في القضايا التي يدعو إليها ؟ واستقر رأيها على أن تُرسل إليه بهدية لترى الجواب في مضمونه السلمي أو الحربي . قال قتادة " - يرحمها الله - ، إن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها ؛ قد علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس " [1] . وهكذا فعلت في قرارها الحاسم الذي يدل على شخصية عاقلة متزنة تحسب للأمور حساباتها الدقيقة قبل أن تتخذ أي قرار ، وتعمل على استنطاق عقلها بدلاً من استثارة عاطفتها وانفعالاتها .

ورابع الأمور الدالة على حكمتها : قدومها على سليمان بعد ردِّه هديتها فمن " آثار عقلها ورزانتها ، تماسكها وثباتها في أخطر موقفين مَرَّت بهما في القصة ، أحدهما : حين أُلقي إليها كتاب سليمان - عليه السلام - ، وثانيهما : حين علمت برَدِّ سليمان - عليه السلام - هديتها وتهديده لها وقومها ، فإنها لم تأخذها العزة بالإثم فتغضب وتُعلنها حرباً عليه ، بل تأنت وتريثت وحكّمت عقلها ثم قدمت عليه مع قومها كأسلوب آخر للمُفاوضة " [2] .

وخامسها : ظهر في جوابها على السؤال الذي سأله إياها سليمان - عليه السلام - بعد تنكير عرشها في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة النمل : من الآية ٤٢] ، وكان " جوابها جواباً سياسياً بارعاً ذكياً محنكاً ، دلَّ على كمال عقلها ودهائها وثبات شخصها ، وأنها في غاية الذكاء والحزم " [3] .

قال الإمام الطبرسي : لم تثبته ولم تنكره ، وقد دلَّ ذلك على كمال عقلها ، حيث لم تقل : لا ، إذ كان يُشبه سريرها لأنها وجدت فيه ما

---

[1] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٣ . مرجع سابق . ص ٢٠٠ .
[2] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٦٨ .
[3] وهبه الزحيلي . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . ج ١٩ . بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١١هـ . ص ٣٠٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعرفه ، ولم تقل : نعم ، إذ وجدت فيه ما غُيِّر وبُدِّل ولأنها خلفته في بيتها وحمله في تلك المُدَّة غير داخل في قدرة البشر ، قال مقاتل : عرفته ولكن شبهوا عليها ، حين قالوا لها : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾ فشبهت حين قالت : ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ ولو قيل لها : هذا عرشك لقالت : نعم ، وقال عكرمة : كانت حكيمة ، خافت أن تقول : هو هو فتكذب ، وإن قالت : لا ، تخشى أن تكذب ، فقالت : ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ شبهته به ، فقيل لها : فإنه عرشك ، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب " [1] .

أمَّا سادس دلائل حكمتها : فتجلى في مسارعتها لإعلان إسلامها في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة النمل : من الآية ٤٤] . ذلك أنها حين " أيقنت أن سليمان قد سُخرت له قوة أكبر من طاقة البشر ، ورجعت إلى الله ، واعترفت بظلمها لنفسها في عبادتها للشمس من دون الله ، أعلنت إسلامها مع سليمان ، لا لسليمان النبي الملك صاحب هذه المعجزة ولكن لله رب العالمين " [2] .

إن القرآن يقدم لنا المرأة في صورة ملكة سبأ كإنسانة تملك عقلها ولا تخضع لعاطفتها ، وإذا أردنا استنطاق هذه الصورة فإنها تدل على إمكانية انتصار المرأة على عوامل الضعف الأنثوي الذي قد يؤثر تأثيراً سلبياً على طريقتها في التفكير أو في إدارة الموقف .

٣- **القوة :** سبق الإشارة في المبحث السابق إلى أن الضعف من خصائص المرأة خُلقت به ، إلاّ أن هذا المخلوق يصل إلى أعلى مراتب القوة متى استيقن الحق واستبانه وصَدَّق به ، فالمقصود بالقوة هُنا ، القوة النفسية المتمثلة في قوة الإيمان التي تغلب ضعف النفس والبنية .

---

[1] الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي . جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد . ط ١ . ج ٧ . بيروت : دار الأضواء ، ١٤٠٥هـ . ص ٣٥٠ .

[2] سوسن فهد الحوال . المرأة في التصور القرآني . ط ١ . بيروت : دار العلوم العربية ، ١٤٢٥هـ . ص ٦١٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمرأة قوية بإيمانها وتصديقها ، شهد بذلك القرآن الكريم في مواطن متعددة ، وقبل الانطلاق بعيداً لاستعراض النماذج ، يجب التوقف عند شخصية امرأة فرعون : التي كانت تعيش في قمة الجاه والنعيم ، ولكنها تمردت على ذلك كله حين أرادت أن تعيش بإيمانها حياة بعيدة عن الظلم والجبروت الذي يمارسه زوجها ؛ فانطلقت صرختها إلى الله لتُعبِّر عن رفضها الروحي والعقلي لكل ما حولها ، ولتطلب منه سبحانه أن يُقوّيها في موقفها العملي ، وأن ينجِّيها من زوجها وعمله ، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة التحريم : الآية ١١] ، فقُوَّتها كانت بأنها " لم تخش سطوة زوجها لكونه أعظم ملوك الأرض في زمانه ، ولم تفتنها حياة القصور والدور ، ولم يُطغها ثراؤها وحب زوجها لها ، بل استعلت على كل هذه المغريات ، وتبرأت من فرعون وقومه ، ووقفت وهي المرأة الضعيفة الخلقة تتحدى فرعون أعتى أهل الأرض وأشدهم طغياناً " [١] .

وحين علم فرعون بإيمانها تفانى في تعذيبها ، قال أبو العالية : " اطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم : ما تعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها . فقال لهم : إنها تعبد ربَّاً غيري . فقالوا له : اقتلها . فأوتد لها أوتاداً وشدَّ يديها ورجليها فقالت : ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾ ووافق ذلك حضور فرعون ، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة . فقال فرعون : ألا تعجبون من جنونها ! إنا نعذبها وهي تضحك " [٢] .

" فأرسل إليها فرعون فقال : انظروا أعظم صخرة تجدونها ، فإن مضت على قولها ؛ فألقوها عليها ، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته . فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في السماء فمضت على

---

[١] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٧٨ .
[٢] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٨ . مرجع سابق . ص ٢٠٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قولها ، فانتزع الله روحها ، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح " [١] .
وهكذا غدت القدوة والمَثَلُ للمؤمنين والمؤمنات ، والنموذج الأمثل للقوة الإيمانية الإنسانية المتمردة على سلطان الظلم بكل إغراءاته وملذاته .
والنموذج الثاني الذي جعله القرآن الكريم قدوة للمؤمنين والمؤمنات في قوة الإيمان والتصديق كان : مريم ابنة عمران في قوله تعالى : ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة التحريم : الآية ١٢] ؛ ذلك أن إيمانها بربها وبأهمية ما أُوكل إليها مِن دَور هَوَّن عليها مشقة ما ستجده من طعن في شرفها واتهامها بالسوء " فاستسلمت مريم لقضاء الله ، واستجمعت قوتها وشجاعتها ، فحملت صبيها وأتت به قومها تحمله فكان ذلك دليلاً على قوة يقينها بالله وثباتها في الأزمات " [٢] . فاستحقت التخليد والاصطفاء ، وجُعلت قدوة للرجال والنساء في قوة الإيمان والاعتقاد بالله ربّاً وناصراً .
إن أبرز ما يميز المرأة " المسلمة المستنيرة بهدي دينها : قوة شخصيتها، ونضج تفكيرها ، وجدية سلوكها ، وتبرز قوة شخصيتها على وجه الخصوص حين يحتاج الأمر إلى تميز في الموقف يتعلق بعقيدتها ودينها " [٣].
وقد برزت قوة شخصية السيدة عائشة - رضي الله عنها - في صمودها واتكالها على الله وحده لإثبات براءتها وعفتها في حادثة الإفك ، فلم يزدها انقطاع الوحي عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلاّ قوة في إيمانها ، وزيادة في اعتمادها على الله ، وثباتاً على يقينها وحُسن ظنها بالله تعالى ، فلمّا نزلت براءتها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ

---

[١] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢٨ . مرجع سابق . ص ١٧١ .
[٢] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٣٠ .
[٣] محمد علي الهاشمي . شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة . مرجع سابق . ص ٢٠١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النور : الآية ١١] ،

" فَسُرِّيَ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلَّم بها أن قال : يا عائشة أمّا الله فقد بَرَّأك ، قالت : فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل " [١] .

ولا يُفهَمُ مِن موقفها هذا - رضي الله عنها - الاستعلاء أو التكبُّر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، إنما هو العزة بالإسلام وردُّ الفضل إلى أهله ، وهذا ما أكسب شخصيتها قوة وكرامة وعزَّة وحكمة ، فهي تعلمُ أن مُنزل براءتها هو الله تعالى ، وهو المُستَحِقُّ للحمد وحده تعالى .

لفضل هذه النماذج الثلاثة ورفعة مقامهن في الدنيا والآخرة ؛ عَدَّهُن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكُمَّلَ من النساء في الدنيا ، وأفضل نساء الجنة ، فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " كَمَلَ مِن الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلاَّ آسية امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران ، وإن فضل عائشة على نساء العالمين كفضل الثريد على سائر الطعام " [٢] .

إن اعتبار المرأة المؤمنة القوية قدوة ومثلاً حَيَّاً للرجال والنساء من المؤمنين والمؤمنات يدل دلالة واضحة على أنَّ القرآن الكريم يعترف للمرأة بقدرتها على أن تكون الإنسان القوي الذي يستعلي على كل مواقع السقوط ، ويتمرد على كل نوازع الضعف . وإذا كان الحديث عن بعض النماذج القرآنية التي تُثبت قوة المرأة ، ففي التاريخ الإسلامي أسماء كثيرة لنساءٍ تلألأن في سماء الدفاع عن الدين ، والتغلب على ضعف الأبدان بقوة العقيدة والإيمان ، مَثّلْن

---

[١] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٤ . مرجع سابق . ص ١٥٢١ . باب حديث الإفك . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

[٢] المرجع السابق . ص ١٢٥٢ . باب قول الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾ . حديث رقم ٣٢٣٠ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بطولات تؤكد القدرة الإنسانية للمرأة على أن تتجاوز نقاط ضعفها لتحولها إلى نقاط قوة لتبلغُ بها المستوى الرفيع .

٤- **التَحَمُّل :** كان المقصودُ بالحديث في الفقرة السابقة القوة النفسية والإيمانية التي تنعكس على شخصية المرأة ، بينما يتناول الحديث في هذه الفقرة تحمل المرأة الجسدي الذي ترى الباحثة أنه يَفُوقُ تحمل الرَجُل إذا ما قارنا بخصائص كُلٍّ منهما الفطرية ، حيث تتصف المرأة بالضعف الجسدي ، بينما يتميز الرجل بالقوة الجسمانية .

إن للمرأة قدرة عظيمة على تحمل المشاق والمتاعب على اختلاف أشكالها وأنواعها ودرجاتها ، وأوّل المشاق التي تتحملها المرأة مشقَّة الحمل والوضع والتربية ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [سورة الأحقاف : من الآية ١٥] . إلاَّ أن هذا ليس المجال الوحيد الذي خاضته المرأة فأثبتت من خلاله قدرتها على التحمل والاحتمال ، فقد ضَربت السيدة سارة زوجة إبراهيم الخليل - عليه السلام - مثالاً رائعاً على قدرة المرأة على التحمُّل " شَدَّ الله بها أزر إبراهيم - عليه السلام - ؛ إذ كانت ترافقه في هجرته إلى الله عزّ وجل متحملة كل ما أصابها من تعب وابتلاء في ذات الله " [١] .

وتحملت المرأة المسلمة في صدر الإسلام صنوفاً شتى من المِحَن والابتلاءات والفتن ، وتعرضن للأذية والاستضعاف ، سجَّل ذلك القرآن الكريم في العديد من الآيات ، حيث قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ [سورة الممتحنة : من الآية ١٠] ، وقال عزَّ من قائل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة البروج : الآية ١٠] ، وقال عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ

[١] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٠٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٥٨] ، وقال جَلَّ من قائل :

﴿ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا ﴾ [سورة النساء : من الآية ٧٥] .

لقد قدمت المرأة المسلمة أروع الأمثلة في التاريخ الإسلامي في التحمل والجهاد وعظيم الصبر ، فقد سجَّل التاريخ لها العديد من المواقف المشرفة في ساحات الجهاد ، منهن على سبيل التمثيل لا الحصر : الصحابية الجليلة أم عمارة الأنصارية التي قال عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما التَفَتُّ يميناً ولا شِمالاً يوم أحد إلاّ وأنا أراها تقاتل دوني " [١] . فأي تحمُّل يفوق تحمل المرأة - الضعيفة جسدياً - ضرب السيوف !

٥- **الاعتراف بالحق :** الاعتراف بالحق قيمة أخلاقية عُظمى ، وفضيلة كُبرى ، إنها طريق إلى التوبة والإيمان ، والقرآن الكريم صوَّر لنا صورتين جليَّتين رائعتين من صُور الإقرار بالخطأ ، والاعتراف بالحق ، إذ قال تعالى على لسان بلقيس ملكة سبأ:﴿ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة النمل : من الآية ٤٤] ، لقد سبق الحديث في الفقرات السابقة عن قوة الشخصية التي تميزت بها ملكة سبأ ، وقوة شخصيتها تلك عندما أُضيف لها إيمانها بنبوة سليمان - عليه السلام - ؛ قادتها إلى الاعتراف بالحق وإشهاره ، فقد " وقفت الملكة مبهورة عاجزة إلا عن الاعتراف بنبوة سليمان - عليه السلام - بعد أن رأت مُلكاً أعز من مُلكها ، وسلطاناً أقوى من سلطانها ، وأدركت أن هذا لا يُؤتاه إلا رَجُلٌ مؤيدٌ من ربِّ عظيم ؛ فأعلنت توبتها وانقيادها لله " [٢] .

لقد اعترفت أولاً بربوبية الله تعالى ، ثم اعترفت بظلمها نفسها في إتباع غير الإسلام ، ثم اعترفت بأن الله هو ربُّ جميع الموجودات فقالت : ﴿ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ .

---

[١] أحمد علي حجر العسقلاني الشافعي . فتح الباري . تحقيق محب الدين الخطيب . ج ٦ . بيروت : دار المعرفة ، د.ت. ص ٨٠ . باب مداواة النساء الجرحي . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .
[٢] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٨٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهكذا " اعترفت الملكة بفساد عقيدتها وقومها ، وتحولت من امرأة مجوسية تعبد الشمس وتسجد لها من دون الله عز وجل إلى امرأة مسلمة لا تعبد غير الله عز وجل " [١] .

والصورة الثانية التي صَوّرت قدرة المرأة على الاعتراف بالحق جاءت في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآية ٣٢] وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآيتان ٥١-٥٢] ، لقد اعترفت امرأة العزيز بالحق في الآيتين ، وأقرَّت بمراودتها ليوسف في الشاهدين ، ولكن شتَّان بين الاعترافين ، فالاعتراف في الأولى كان نوعاً من المراودة الضمنية مع تهديد له في حالة عدم انصياعه " وإذا كانت قد اعترفت بمراودتها له ، وبرأته من كل أثم ، فقد بالغت في المكابرة والمُجون فلجأت إلى تهديده " [٢] ، أمَّا اعترافها في الثانية فكان نابعاً من إيمانها بالله وتوبة منها وندماً ، وتبرئة لساحة الرجُل الذي ظُلم منها ، كما نلحظ في الموضوع ذاته اعتراف النسوة ببراءة يوسف ونزاهته حين ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ " ويُنهي السياق اعتراف النسوة ليفاجئنا بموقف صريح لامرأة العزيز حين تقدمت معترفة على نفسها بالخطأ ، ومقرة ببراءة يوسف ، في بطولة أدبية صرفة ، تنم عن قوة شخصيتها ، وفي فصاحة وجرأة ليست بغريبة عليها " [٣] .

لقد شهد القرآن الكريم للمرأة باعترافها بالحق ، وهذا الاعتراف بالحق يُعَدُّ من المستويات العُليا في الأخلاق والفضائل ؛ وهو البداية لطريق الخير والصلاح ،

---

[١] المرجع سابق . ص ٨٦ .
[٢] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٠٤ .
[٣] المرجع سابق . ص ٢٠٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فمتى ما عَرِف المرء الحق واعترف به سَهُل عليه إتباعه ونصرته ، وبذلك حقّق لنفسه الخير الكثير .

ورحِمَ الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أرشد قاضيه أبا موسى الأشعري حين ولاّه القضاء فقال له : " ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهُديت فيه لرشدك أن تراجع الحق فإن الحق قديم لا يبطُل ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل " [1] . إنه الإيمان الذي يستهين بكل شيء في سبيل الحق والرجوع إليه والاعتراف به مهما كان عبءُ ذلك ثقيلاً على النفس .

٦- **الكيد :** وُصفت النساء بالكيد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ، على لسان يوسف - عليه السلام - في موضعين ، وعلى لسان العزيز في موضع واحد ، والمواضع التي تحدثت عن كيد المرأة هي كالتالي :

الموضع الأول : في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨ ﴾ [سورة يوسف : الآية ٢٨] ، ففي هذه الآية جاء وصف النساء بالكيد على لسان العزيز ، بعد أن تبيّن براءة يوسف وأنّ ما حدث كان بمكر وحيلة امرأته ، قال الشوكاني في تفسير الآية : " ﴿ فَلَمَّا رَءَا ﴾ أي العزيز ﴿ قَمِيصَهُۥ ﴾ أي قميص يوسف ﴿ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ ﴾ أي هذا الأمر الذي وقع فيه الاختلاف بينكما أو أن قولك ﴿ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا ﴾ ﴿ مِن كَيۡدِكُنَّ ﴾ أي مِن جنس كيدكن يا معشر النساء ﴿ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴾ والكيد المكر والحيلة " [2] .

الموضع الثاني : في قوله تعالى على لسان يوسف - عليه السلام - : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ

---

[1] علاء الدين الكاساني . بدائع الصنائع . ط ٢ . ج ٧ . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٢م . ص ٩ .
[2] محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٣ . مرجع سابق . ص ١٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآيتان ٣٣-٣٤] ، يقول الواحدي في تفسير قوله ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ " كيد جميع النساء " [1] .

الموضع الثالث : وهو أيضاً على لسان يوسف - عليه السلام - في قوله عزّ وجل : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآية ٥٠] .

إن كيد المرأة في الآيات واضح وجَليٌّ بدأ بكيد امرأة العزيز ليوسف لمّا امتنع عمَّا طلبته منه ، تلاه كيد النسوة في المدينة بإشاعة خبر مراودة امرأة العزيز ليوسف ليظفرن برؤيته ، ثم مقابلتها لكيدهن بكيد أعظم حيث دعتهن إلى مأدبة طعام وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت ليوسف اخرج عليهن فلمَّا رأينه قطّعن أيديهن دون أن يشعرن انبهاراً بجمال يوسف - عليه السلام - .

إن كيد المرأة أمرٌ ثابت في كل المواضع التي ذكرت من خلال القصة ، إلاّ أنه مما تجدر الإشارة إليه أن الكيد مظهر من مظاهر الضعف ، وليس مظهراً من مظاهر القوة ؛ لأن القوي لا يَسْلُك سلوكاً خفياً ، ولا يتآمر على غيره ، فالمرأة بحكم فطرتها وضعفها قد تَسلُك أحياناً سلوكاً غير صريح ؛ للوصول إلى ما تريد .

ولا شك أن كيد النساء عظيم ، ولكن شَتَّان بين كيدهن وكيد الشيطان ، والاعتقاد بأن كيد النساء يفوق كيد الشيطان وأعظم منه اعتقاد خاطئ فالقياس على قوله تعالى عن كيد الشيطان : ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة النساء : من الآية ٧٦] ، وقوله : ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة يوسف : من الآية ٢٨] قياس غير صحيح ؛ فالآية الأولى : جاءت

---

[1] علي أحمد الواحدي . تفسير الواحدي . تحقيق صفوان عدنان داوودي . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار القلم ، ١٤١٥هـ . ص ٥٤٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تصف كيد الشيطان بالمقارنة مع كيد الله فكان ضعيفاً ، أمّا الآية الثانية : فقيلت على لسان عزيز مصر عندما شهد شاهد من أهل امرأته ، وليس في الآية تقرير من الله باستعظام هذا الكيد ، وعلينا أن نُفرِّق بين ما يقوله الله تعالى من كلامه ، وما يقوله محكياً عن غيره ، فقد قال تعالى على لسان فرعون مخاطباً السحرة بعد أن آمنوا بموسى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة الأعراف : من الآية ١٢٣] فهل في هذه الآية تقرير من الله بأن إيمان السحرة لموسى - عليه السلام - مكر؟ بالطبع لا . لذلك فإن كيد الشيطان أكبر من كيد النساء ، بل إن كيد النساء هو جزء من كيد الشيطان .

٧- **النشوز :** من الأمور التي قد تقع فيها المرأة الزوجة ، كما قد تصدر عن الرجل الزوج ، قال تعالى عن نشوز الزوجة وطرق علاجه المشروعة : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [سورة النساء : من الآية ٣٤] ، والمقصود بنشوزهن في الآية أي " عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته " [١] ؛ لذلك قال في آخر الآية ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ .

[١] جلال الدين السيوطي وَ جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ١٠٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والنشوز أمرٌ طارئ وعارض على شخصية المرأة لزوجها بدليل قوله ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ فلم يقل (والناشزات) ؛ فقد يكون نشوزها ناتج عن قلت وعي منها بمكانة الزوج أو جهل منها بحقوقه أو بأهمية طاعته ، أو قد يكون لتفوقها عليه في شيء من الصفات ، أو وجود مشاكل بينهما ، أو بسبب ظلم من الزوج أو تقصير منه في حقوقها ، أو غير ذلك .

وقد وضّح القرآن الكريم مراحل علاج هذا النشوز - سيتم تناولها بإيجاز - على النحو التالي :

أولاً : الوعظ ، حيث قال تعالى : ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ والمرادُ بالوعظ أي " التذكير بالخير فيما يرق له القلب " [١] ، والوعظ يختلف باختلاف حال المرأة ، فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله تعالى وعقابه ، ومنهن مَن يؤثر في نفسها التهديد والتخويف من سوء العاقبة في الدنيا ، والرَجُل العاقل لا يخفى عليه الوعظ الذي يؤثر في قلب امرأته [٢] ، والقرآن الكريم لم يحدد مُدَّة معينة للوعظ ، فالفترة مفتوحة ومتروكة لتقدير الزوج .

ثانياً : الهجر في المضجع ، إذ قال تعالى : ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ أي " حوّلوا عنهن وجوهكم في الفِراش " [٣] ، وتجدر الإشارة إلى أن الهجر إنما يكون في الفراش وليس خارجه أو خارج المنزل ، يؤكد ذلك ما رُوي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما سأله رجُل ما حق المرأة على زوجها ؟ قال : " تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلاَّ في البيت " [٤] .

---

[١] علي محمد علي الجرجاني . التعريفات . تحقيق إبراهيم الأبياري . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥هـ . ص ٣٢٧ .

[٢] محمد رشيد رضا . حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام . بيروت : المكتبة الإسلامية ، ١٤٠٤هـ . ص ٥١ .

[٣] الفيروز آبادي . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . ج ١ . مرجع سابق. ص ٦٩ .

[٤] أحمد بن شعيب النسائي . سنن النسائي الكبرى . ج ٦ . مرجع سابق . ص ٣٢٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثالثاً : الضرب ، قال تعالى : ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَ ﴾ ، وهي الوسيلة الأخيرة التي يلجأ إليها الزوج ، وقد قَيّدت الشريعة الإسلامية استخدام هذه الوسيلة بقيود لا يجوز تجاوزها ، فقد وضَّح المفسرون المقصود بالضرب في الآية فقالوا " ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران " [1] ، فمتى أطاعت المرأة زوجها ، ورجعت عن نشوزها وعصيانها سقطت أحقيته في ضربها .

المبحث الثالث

دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني

[1] جلال الدين السيوطي وَ جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ١٠٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تحدث القرآن الكريم عن المرأة والدور الذي تقوم به في مجال أسرتها ، وألقى الضوء على جميع أدوارها ، فتحدث عنها أُمَّاً وأختاً وزوجة وابنة ، وأعطى بعض الأمثلة على كل دورٍ من الأدوار التي قامت بها ، وفي هذا المبحث ستتناول الباحثة الأدوار التي تحدَّث فيها القرآن الكريم عن المرأة في الأسرة ، مُستشهدةً بالآيات القرآنية الواردة في هذا المجال ، ومُلقيةً الضوء على المهام المُوكلة إلى المرأة بحسب دورها في الأسرة على النحو التالي :

١- الأم :

أعلى القرآن الكريم من شأن المرأة ومكانتها ، إلاّ أنه لم يُعط أحداً المكانة والرفعة التي منحها للمرأة في مقام أمومتها ، نعم ؛ إن الأم في الدين الإسلامي وفي القرآن الكريم خاصة تحتل قيمة عُليا مُقدَّمة على الكثير .

جاء ذِكر المرأة الأم في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعاً متفرقاً ، بألفاظٍ مختلفة ، وفي موضوعات متفرقة . أمَّا الألفاظ المستخدمة للدلالة على الأم فهي : (الأم) ، وَ (الوالدة) باختلاف الضمائر ، وأمَّا الموضوعات التي ذُكرت فيها الأم في القرآن الكريم فهي كثيرة ومتنوعة ، كان مِن أهمها وأولها : الأمرُ ببرها والإحسان إليها ، ولتأكيد أهمية البر بالوالدين فقد قرن الله تعالى بين عبادته والإحسان إلى الوالدين في مواضع عدة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٨٣] ، يقول ابن كثير " وآكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين ، ولهذا يقرن تبارك وتعالى بين حقه وحق الوالدين " [١] ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [سورة النساء : من الآية ٣٦] ، فالمناسبة بين بر الوالدين وعبادة الله هي " أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده ، والسبب الظاهري هو الأبوان ، فأمر بتعظيم السبب

---

[١] إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ج ١ . مرجع سابق . ص ١٢٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحقيقي ، ثم أتبعه بتعظيم السبب الظاهري " [١] ، وأكد سبحانه على الإحسان إلى الوالدين وبرهما حتى أن اختلفت العقائد ، فطاعتهما والإحسان إليهما واجب إلاّ في الأمر بالشرك أو الخروج عن الدين ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة العنكبوت : الآية ٨] .

وقد خصّ الله تعالى الأم بالذِكر ، إذ وصف " ما تعانيه من متاعب الحمل والولادة ، وذَكرها ليتذكرها الإنسان فيشعر بما لوالديه وخصوصاً أمه عليه من حقوق وواجبات " [٢] ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [سورة الأحقاف : من الآية ١٥] . ومكانة الأم من البر يُحَدِّدها ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : " أن رجلاً قال : يا رسول الله مَن أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم مَن ؟ قال : أمك ، قال : ثم مَن ؟ قال : أمك ، قال : ثم مَن ؟ قال : أبوك " [٣] ؛ فهذا الحديث يدل على " أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب ، لذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - الأم ثلاث مرات ، وذكر الأب في الرابعة فقط " [٤] .

وأوجب الله تعالى شكر الوالدين كنوع من الإحسان إليهما فقال عز مِن قائل : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة لقمان : الآية ١٤] ، كما أن من البر بالوالدين الدعاء لهما في حياتهما وبعد موتهما ، فقد جاء رَجُل من بني سلمة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " يا رسول الله : أبقي من بر أبويَّ شيء أبرهما

---

[١] محمد عمر التميمي الرازي الشافعي . التفسير الكبير . ج ٧ . مرجع سابق . ص ٣٢١ .
[٢] يحيى عبد الله المعلمي . المرأة في القرآن الكريم . الرياض : دار المعلمي للنشر ، ١٤٠٨هـ . ص ٧٥ .
[٣] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٥ . مرجع سابق . ص ٢٢٢٧ . باب مَن أحق الناس بحسن الصحبة . حديث رقم ٥٦٢٦ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .
[٤] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١ . مرجع سابق . ص ٢٣٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

به من بعد موتهما ؟ قال : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإيفاء بعهدهما من بعد موتهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا تصل إلا بهما " [1] ؛ وعليه فقد كان ذلك مما ذكره الله تعالى على لسان أنبيائه ، فهذا إبراهيم - عليه السلام - يقول : ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة إبراهيم : الآية ٤١] ، وأشار القرآن الكريم بسليمان - عليه السلام - إذ أعجبه حديث النملة فتبسّم ضاحكاً من قولها وقال : ﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ ﴾ [سورة النمل : من الآية ١٩] ، وامتدح عيسى - عليه السلام - نفسه بأحب صفاته إليه فقال : ﴿ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة مريم : الآية ٣٢] ، كما امتدح القرآن الكريم نبي الله يحيى - عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة مريم : الآية ١٤] .

لقد عَرضَ القرآن الكريم ثلاثة نماذج لأمهاتٍ ذُكرن بلفظ ﴿ أُم ﴾ ، هُنَّ :

أ- أم موسى - عليه السلام - : وهناك اختلاف في اسمها ، للعلماء أقوال متباينة حوله ، وذِكرها في القرآن الكريم جاء بـ ﴿ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ في مواضع متفرقة من كتاب الله العزيز ، فقد أوحى لها سبحانه وتعالى أن تُلقي ابنها موسى - عليه السلام - في النهر ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة القصص : الآية ٧] ،

---

[1] محمد يزيد القزويني . سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ج ٢ . بيروت : دار الفكر ، د.ت. ص ١٢٠٨ . باب صِل مَن كان أبوك يصل . حديث رقم ٣٦٦٤ . خلاصة درجة الحديث : حديث ضعيف .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ [سورة طه : من الآيتين ٣٨-٣٩] ، والله تعالى أعلم بما جعله في قلب الأم من محبة وخوف على مولودها ، فكيف أمرها تعالى بإلقائه في اليم مع أن هذا بحدِّ ذاته دائرة خطرٍ ومصدرُ خوفٍ ، بل كيف يطلُب منها تعالى طلباً كهذا ؟ وكيف ستمتثل له الأم ؟! لقد ختم الله تعالى الآية بقوله : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ " فبشرها بأنه سيرُدّه عليها ويجعله الله رسولاً ، وهذا من أعظم البشائر الجليلة ، وتقديم هذه البشائر لأم موسى ليطمئن قلبها ، ويسكن روعها " [١] ؛ وبهذه البشائر ؛ وبإيمان أم موسى القوي بالله رباً ؛ وبتوكلها عليه وحده في نجاة ابنها ؛ وبتصديقها بوعده ؛ امتثلت الأمر الإلهي فألقت بابنها في اليم وأطاعت ونفذَت ، وصَوَّر لنا القرآن الكريم حالها بعد إلقاء ابنها ، واللحظات العصيبة التي عاشتها ، فقال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة القصص : الآية ١٠] ، يقول الواحدي في معنى الآية أن قلب أم موسى أصبح بعد إلقاءه " خالياً عن كل شيء إلاَّ عن ذكر موسى وهمه ، فكادت أن تخبر أنه ابنها لولا أن قويّنا قلبها وألهمناها الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله سبحانه " [٢] ، وما كان خوفها ذلك منافياً إيمانها أو منقصاً منه ؛ فهو خوف طبيعي جعله الله تعالى في قلب الأم ومن خصائصها ، وهو سبحانه أعلم بذلك ؛ فتولى تعالى الربط على قلبها ، وتدبير أمرها ، حتى نفَّذَ وعده وأعاده إليها ، بعد أن منعه من قبول أي من المُرضعات اللاتي عُرضن عليه ، فيكون ذلك سبباً في عودته لها ، لتحقيق الوعد الإلهي ، يقول تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ

---

[١] عبد الرحمن ناصر السعدي . تيسير الكريم المنّان في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) . تحقيق ابن عثيمين . ج ١ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ . ص ٦١٢ .
[٢] علي أحمد الواحدي . تفسير الواحدي . ج ٢ . مرجع سابق . ص ٨١٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة القصص : الآية ١٣] ، وقال تعالى : ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [سورة طه : من الآية ٤٠] ، يقول تعالى في الموضعين السابقين : ﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ فقُرَّةُ عين الأم وسرورها لا يكونان إلا بصحبة ابنها أو ابنتها ، وتلك خاصية أخرى من خصائص الأم ، قرّرها القرآن الكريم .

ب- أم مريم - عليها السلام - : واسمها حنة بنت فاقود [١] ، وهي امرأة عمران وأم مريم - عليها السلام - ، جاء ذِكرها في القرآن الكريم بوصفها امرأة عمران في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٣٥] ، فقد اختارت " أن تضحي بحاجتها لابنها ، وبقربه منها ، فتهبه لخدمة بيت ربه ، والتفرغ لعبادته سبحانه وتعالى " [٢] لشدة تقواها وإيمانها ، وهي حين وضعت مولودها ، وعلمت أنها أنثى قالت : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ٣٦] فهي لشدة " صلاحها ، وتقواها ، وإخلاصها ، وحُسن خلقها ، أنموذج الأم المحبة المُشفقة الحريصة على صلاح ذريتها ؛ فلقد أحسنت تسمية ابنتها وعوّذتها وذريتها من الشيطان الرجيم ، الأمر الذي أسهم في تثبيت الإيمان في قلب مريم وابنها " [٣] .

---

[١] محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) . ط ١ . ج ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ . ص ٣٤٥ .
[٢] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١١٨ .
[٣] المرجع السابق . ص ١٢١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جاء ذِكرها في القرآن الكريم بلفظ الأم في شهادة قومها لها بالعفة وحُسن الخُلق في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة مريم : من الآية ٢٨] .

ج- أم عيسى - عليه السلام - : وهي مريم ابنة عمران ، آية من آيات الله تعالى ، قال عز من قائل عنها في محكم التنزيل : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة المؤمنون : الآية ٥٠] ، وقد سبق الحديث عن قوة إيمانها وامتثالها لأمر الله تعالى ، وتحقيق معجزته في حملها بعيسى نبي الله - عليه السلام - دون زوج " وبذلك رفع الله قدرها ، وأشاد بها ، وذكرها في معرض الثناء والمدح ، وبلّغها درجة الصديقية ؛ لبالغ تصديقها بأمره ، وكمال امتثالها ويقينها " [1] ، فقال تعالى عنها : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ [سورة المائدة : من الآية ٧٥] .

ليست هذه النماذج الثلاثة هُنَّ كل الأمهات اللاتي تحدث عنهن القرآن الكريم ، إنما هي حَصْرٌ للأمهات اللاتي ذكرن في القرآن الكريم بلفظ الأم ، أمَّا الباقيات فذكرهن في القرآن الكريم جاء في معرض الحديث عن المرأة ، فقد جاء الحديث في القرآن الكريم عن المرأة الأم في موضوعات كثيرة منها ما سبق كالبر والأمر بالإحسان لهن ، ومنها تحديد إرثهن في آيات المواريث ، ومنها تقرير كون زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أمهات للمؤمنين ، وغير ذلك .

دور الأم في الأسرة :

إن دور الأم في الأسرة هو الدَور الأكبر ، لكن الحديث في هذه الفقرة سيكون عن الأدوار التي أشار إليها القرآن الكريم ضمن نماذج الأمهات السابق عرضها ، والتي يتجلى دور الأم في الأسرة من خلالها في :

أ- الحرص على إرضاع الوليد ، فالرضاعة لها دور كبير في تنشئة الوليد ، فالأم " تُرضع وليدها مع لبنها حناناً ورعاية تشيع في أجزاء نفسه ، وفي كل جسده

[1] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ١٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

، ويبقى تأثره بها حتى يشب ويكبر " [١] ، فقد أمر تعالى أم موسى بإرضاعه أولاً .

ب- تقديم الله تعالى وخدمة بيته ودينه على الحاجات الخاصة ، اتضح ذلك من موقف امرأة عمران حين نذرت ما في بطنها لله تعالى ولخدمة بيته " فتغليب مصلحة الإسلام على حُب الولد من واجبات الوالدين ، فإقامة مجتمع مسلم هو غاية المؤمن " [٢] التي ينطلق إليها ولأجلها في تربية أبنائه .

ج- الحرص على صلاح الذرّية وحسن تسمية الوليد وإعاذته من الشيطان ، وذلك مما حرصت عليه أم مريم - عليهما السلام - " لأن للاسم تأثيراً إيجابياً على شخصية الطفل وسلوكه وطموحاته " [٣] وقد اختارت امرأة عمران لابنتها اسم مريم - الذي يعني العابدة - وأعاذتها وذريتها من الشيطان الرجيم .

٢- الأخت :

تحدث القرآن الكريم عن الأخت ضمنياً في الآيات التي جاءت بلفظي (إخوة) و (إخوان) في مواضع تتحدث عن المحارم تارة ، وعن الأخوة في الدين تارة ، أو عن الأخوة في الجنة تارة أخرى ، أو غير هذه الموضوعات التي هي موضوعات عامة كالمواريث مثلاً ، وتحدث القرآن الكريم عن الأخت قاصداً بها امرأة بعينها أو نساءً بعينهن في بعض المواضع كالتالي :

أ- أخت موسى - عليه السلام - : لم يرد اسمها صريحاً في القرآن الكريم ، وقال بعض المفسرين إن اسمها " مريم " [٤] ، جاء ذكرها في القرآن الكريم بلفظ الأخت في موضعين هما : قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ

---

[١] اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل . ميثاق الأسرة في الإسلام . مرجع سابق . ص ٢٠٢ .

[٢] خالد عبد الرحمن العك . تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة . ط ٤ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٢هـ ، ص ٨٥ .

[٣] المرجع السابق . ص ٨٩ .

[٤] جلال الدين السيوطي وَ جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ٤٠٩ .
الحسين مسعود الفراء البغوي . تفسير البغوي . تحقيق خالد عبد الرحمن العك . ج ٣ . بيروت : دار المعرفة ، د.ت. ص ٢١٧ .
محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٣٦٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ ﴾ [سورة طه : من الآية ٤٠] ، والثاني : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١ ﴾ [سورة القصص : الآية١١]، ثم جاء في قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢ ﴾ [سورة القصص : الآية ١٢] ، فالقول في هذه الآية لأخت موسى - عليه السلام - .

لقد تحدث القرآن الكريم عن دور أخت موسى - عليه السلام - ضمن قصة إلقائه في اليم ، حيث أرسلتها أمه بعد إلقائه في اليم لتتبع أثره ، فكانت تتتبعه خفية ، ثم أشارت عليهم بمرضعة له تقصد أمها التي أنجز الله وعده لها وأعاد إليها ابنها - عليه السلام - .

ب- أخت هارون : وهي مريم - عليها السلام - ، جاء ذكرها باسمها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وسُمِّيت سورة مريم باسمها - عليها السلام - ، إلاّ أنها ذُكرت بلفظ أخت هارون في موضعٍ واحدٍ في القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان قومها : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ ﴾ [سورة مريم : الآية ٢٨] ، وهذه شهادة لها من قومها بصلاحها وصلاح عائلتها ومنشأها ، وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها يا أخت هارون " فقال بعضهم قيل لها يا أخت هارون نسبة منهم إلى الصلاح ، لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون ، وليس بهارون أخو موسى ، وقال قتادة كان هارون رجلاً صالحاً في بني إسرائيل فشبهوها به فقالوا يا شبيهة هارون في الصلاح " [1] ، وقال آخرون " كانت مريم من ولد هارون أخو موسى فقيل لها يا أخت هارون كما

عبد الرحمن علي محمد الجوزي . زاد المسير . ط ٣ . ج ٥ . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ . ص ٢٨٤ .

[1] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ١٦ . مرجع سابق . ص ٧٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقال لمن كان من العرب يا أخا العرب " [١] ، وقيل " كان أخاها من أبيها وكان رجلاً صالحاً " [٢] .

يتضح مما سبق أن ذكر مريم - عليها السلام - ارتبط بأخوتها له دون شهادةً لها بالصلاح جاء ضمن رجوعها إلى قومها تحمل طفلها عيسى - عليه السلام - بدون أب معلومٍ له من قومها .

هذه المواضع السابق ذكرها هي فقط مواضع ذكر الأخت المقصودة بأُخوتها لأشخاص معنيين ، وإن كان الحديث عن الأخت بوجه عام كثير في القرآن الكريم ، منه ما هو أخوة نسب ، ومنه ما هو أخوة عمل ، ومنه ما هو أُخوة دين .

دور الأخت في الأسرة :

تـؤدي الأخت في الأسرة أدواراً شتى ، تختلف وتتنوع ، فهي امتداد للأم ، وسَنَدٌ لها - بعد الله تعالى - في أسرتها ، وقد وضح القرآن الكريم جوانب من هذا الدور ، من أبرزها :

أ- طاعة الوالـديـن ، لقد أمـرت أم موسى أختـه بتـتبع أثره ففعلت ؛ لأن طاعة الوالدين والإحسان إليهما جـزء من برهما الواجب على أبنائهم .

ب- الاهتمام بالإخوة وحُسن رعايتهم ، لا سيما من الأخت الأكبر سِناً ، فمن واجبها تجاه إخوتها الصغار " العطف والرعاية ، والقيام عليهم قيام الوالدة الحنون " [٣] ، وذلك الاهتمام وتلك الرعاية إنما تأتي بدافع فطري ناشئ عن المحبة بين الإخوة .

ج- الاهتمام بسمعة العائلة ، فأوّل ما أنكره قوم مريم عليها حين أتت إليهم تحمل وليدها وهي غير متزوجة ، هو أنها من عائلة طيبة غير مشهود لأسرتها

---

[١] محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٣٣١ .
[٢] محمد أحمد محمد الغرناطي الكلبي . التسهيل لعلوم التنزيل . ط ٤ . ج ٣ . لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ . ص ٤ .
[٣] عدنان حسن باحارث . أسس التربية الأخلاقية للفتاة المسلمة . ط ١ . الأردن : دار الفكر ، ١٤٢٨هـ . ص ١١٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالسوء أو الفُحش ، وقد جعل الله تعالى تَحدُّث ابنها وهو في المهد معجزة إلهية ودليلاً على براءة ساحتها من الطعن في الشرف والعفة .

٣- الزوجة :

وهي المرأة المقترنة بالرَجُل ، أطلق عليها القرآن الكريم لفظ الزوجة إذا كانت الزوجية تامة بينها وبين زوجها ، وكان التوافق والاقتران والانسجام تاماً بينهما ، دون اختلاف ديني أو نفسي أو جنسي ، فكلمة زوج " تدل على المزاوجة والمشاكلة ، والقرآن الكريم يستخدم كلمة زوج حيث تكون مواصفات المزاوجة بين الرجل والمرأة متوفرة وكاملة ، أعلاها اتفاقها مع زوجها في الدين الصحيح ، وأدناها قبولها الحمل والولادة والتكاثر ، فإذا فقدت هاتين الصفتين بينهما أو إحداهما ، فالأنثى امرأة الرجل وليست زوجه ، والرجل بعل الأنثى وليس زوجها " [١] . فحواء زوجة آدم - عليه السلام - لاتفاقهما في الدين ، أمَّا واعلة فهي امرأة نوح ، وأما واهلة فهي امرأة لوط ، كما أن آسية امرأة فرعون ؛ وذلك لاختلافهن مع بعولتهن في الدين ، وسارة قرينة - خليل الله - إبراهيم وصفها القرآن الكريم بامرأته لأنها كانت عاقراً لا تحمل ، ففقدت إحدى صفات المزاوجة ، لذلك قال عنها القرآن الكريم امرأته في قوله : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ ﴾ [سورة هود : من الآية ٧١] ، ثم بعد أن أنجبت إسحاق - عليه السلام - لم يتحدث عنها القرآن الكريم ، بينما تحدث القرآن الكريم عن قرينه زكريا - عليه السلام - بوصفها امرأته في حالة عقمها فقال تعالى : ﴿ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ٤٠] ، فلما أنجبت يحيى - عليه السلام - قال عنها : ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ ﴾ [سورة الأنبياء : من الآية ٩٠] ، كما يُطلق لفظ امرأة في القرآن الكريم على الأنثى إذا لم تتزوج ، قال تعالى عن ملكة سبأ : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ ﴾

---

[١] فؤاد محمود محمد سندي . من عجائب القرآن اللغوية . ط ١ . ج ١ . مكة المكرمة : مطابع الصفا ، ١٤٢٩هـ . ص ٨٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[سورة النمل : من الآية ٢٣] ، كما قال عن ابنتي شعيب : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ ﴾ [سورة القصص : من الآية ٢٣] [١] .

تحدث القرآن الكريم عن المرأة بوصفها الزوجة في مواطن كثيرة وآيات عديدة ، تناولت موضوعات شتى أهمها أنه تعالى جعل الزواج آية من آياته تعالى ، وسُنَّة من سننه تشمل الأنبياء والعامة ، ووضح القرآن الكريم أحكام الزواج في القرآن الكريم توضيحاً مفصلاً أثبت فيه حقوق المرأة زوجة ، وأباح التعدد وحللَّه ، كما تناولت آيات القرآن الكريم ذكر الزوجات وحقوقهن في الإرث وأوجب المحافظة على أموالهن وصيانة أعراضهن ، ونهى عن الظهار وعضل الزوجات وغير ذلك الكثير من الموضوعات التي تنظّم الحياة الزوجية وتحافظ عليها . إلاّ أن الباحثة سوف تتحدث عن زوجات خُصصن بالذكر في القرآن الكريم بلفظ الزوجة تحديداً ، وهُنَّ التاليات :

أ- زوجة آدم - عليه السلام - : وهي أم البشرية حواء ، وأقدم امرأة ، ورد ذكرها في كتاب الله العزيز بوصفها زوجة ، وجاء ذكرها بهذه الصفة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ، هي قوله تعالى : ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٣٥] ، وقول الله تعالى : ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف : الآية ١٩] ، وقوله عز من قائل : ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ [سورة طه : الآية ١١٧] ، فقد كانت حواء تسكن مع آدم - عليه السلام - في الجنة ، وقد أباح الله لهما أن يأكُلا مما في الجنة من ثمار ما عدا

[١] فؤاد محمود محمد سندي . من عجائب القرآن اللغوية . مرجع سابق . ص ٨١-٨٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثمار شجرة واحدة نهاهما عنها ، فزين لهما الشيطان الأكل منها ، وأغراهما بذلك ، مع أن الله تعالى حذّرهما من الشيطان ، وأظهر لهما عداوته ، وبَيَّن لهما عقوبة طاعته وهي خروجهما من الجنة ، فأكلا منها فعاقبهما الله بأن أخرجهما من الجنة ، وأهبطهما إلى الأرض " ولمَّا كان سبحانه وتعالى قد خلق آدم ليعيش في الأرض ويعمرها ، ويكون خليفة له فيها ؛ فقد ابتلاه وحواء ابتلاءً يكون سبباً في إهباطهما إلى الأرض " [١] .

وإذا كان ذكر حواء وارد في قصة آدم - عليه السلام - في الجنة ، إلاّ أن شخصيتها " تُعد ثانوية ، لأنها تُسهم في القصة في تعضيد الشخصية الرئيسة فيها وهي شخصية آدم - عليه السلام - زوجها " [٢] ، ودور حواء الزوجة في القصة هي مشاركة زوجها وموافقته .

ب- زوجة زكريا - عليه السلام - : واسمها أشياع بنت فاقود ، وهي أخت حنة بنت فاقود امرأة عمران ، فهي بذلك خالة مريم بنت عمران - عليها السلام - [٣] ، ابتليت بالعقم ، ولكن زوجها زكريا لم ييأس من رحمة الله تعالى ، فكان يداوم على الدعاء ويطلب من الله الذرية ، قال تعالى على لسان زكريا - عليه السلام - : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ ﴾ [سورة مريم : الآية ٥] ، جاء ذكرها في الآية بوصفها امرأته لأنها كانت عاقراً ، ثم جاء ذكرها بوصفها زوجه بعد أن استجاب الله دعاءه ووهبه يحيى ، فقال تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [سورة الأنبياء : من الآية ٩٠] ، وهذا هو الموضع الوحيد الذي تحدث عنها في القرآن الكريم بوصفها الزوجة .

---

[١] محمد الطاهر ابن عاشور . تفسير التحرير والتنوير . ج ٥ . تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع ، د.ت. ص ٥٦ .
[٢] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٣١١ .
[٣] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٣ . مرجع سابق . ص ٣١٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج- زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - : جاء الحديث عنهن أو عن بعضهن في مواضع شتى من القرآن الكريم ، كذكر عائشة - رضي الله عنها - في آيات حادثة الإفك بسورة النور ، إلاّ أنه جاء الحديث عنهن محدداً بصفتهن زوجاته - صلى الله عليه وسلم - في ثمانية مواضع في القرآن الكريم ، خمسة منها في سورة الأحزاب وكان الحديث فيها عن جميع زوجاته عليه الصلاة والسلام ، والآيات هي : قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٦] ، نزلت هذه الآية مُقرِّرة حُرمة زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - " وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم في أنهم يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم " [1] ، كما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٥٣] وهو الموضع الثاني الذي ذكرت فيه زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، والموضعان يُقرِّران ويُؤكِّدان شيئاً واحداً هو حرمة زوجاته - عليه الصلاة والسلام - على المؤمنين . أما الموضع الثالث فهو : قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٢٨] ، وقد نزلت هذه الآية شاملة جميع زوجاته - عليه الصلاة والسلام - " وكُنَّ يومئذ تسعاً هن : عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ، وسودة ، وهؤلاء من نساء قريش ، وصفية الخيبرية ، وميمونة الهلاليه ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية " [2] .

---

[1] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ٢١ . مرجع سابق . ص ١٢٢ .

[2] محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٢٧٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والموضع الرابع : قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٥٠] ، وفي الآية تحديد لمن يجوز له - صلى الله عليه وسلم - نكاحها وأحكام نكاحه - صلى الله عليه وسلم - التي تخُصُّه وحده عليه الصلاة والسلام . أما الموضع الخامس في سورة الأحزاب فهو : قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٥٩] وهي الآية التي فرضت الحجاب ، وفيها فرضه على جميع نساء المؤمنين ؛ ولكن ذِكر زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وبناته فيها بالتخصيص لزيادة شرفهن فقد خُصصن بالذكر في الآية ، فهذه " الآية هي التي تُسمى آية الحجاب ، فأمر الله نبيه أن يأمر النساء عموماً ويبدأ بزوجاته وبناته لأنهن آكد من غيرهن ، ولأن الأمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم " [1] .

تلك مواضع ذكر زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - الخمسة في سورة الأحزاب ، أما الثلاثة مواضع المتبقية فهي في سورة التحريم ، وهي لا تشمل جميع زوجاته - عليه الصلاة والسلام - ، فالموضع الأول : قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ ﴾ [سورة التحريم : الآية ١] فعن ابن عباس " في قوله

---

[1] عبد الرحمن ناصر السعدي . تيسير الكريم المنّان في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) . ج ١ . مرجع سابق . ص ٦٧٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ يعني محمداً - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ نكاحه يعني نكاح مارية القبطية أم إبراهيم ابن محمد رسول الله ، حرمها النبي - صلى الله عليه وسلم - على نفسه ﴿ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ﴾ تطلب رضاء أزواجك عائشة وحفصة بتحريم مارية القبطية " [1] ، فالمراد بأزواجك عائشة وحفصة . والموضع الثاني في نفس السورة ويَخُصُّ القصة ذاتها في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ ﴾ [سورة التحريم : الآية ٣] فقد أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه " هي حفصة ﴿ حَدِيثٗا ﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ ﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك " [2] . وأمّا الموضع الثالث فهو : الخاتِم للقصة وهو مُوَجَّهٌ إلى جميع زوجاته - عليه الصلاة والسلام - قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ۝٥ ﴾ [سورة التحريم : الآية ٥] وفيها تحذير من الله تعالى لزوجات نبيه - صلى الله عليه وسلم - من التآمُرِ عليه ، وفيها إثبات لقدرته سبحانه وتعالى على إبداله نساءً خيراً من نسائه ، وزوجات خير من زوجاته تتوفر فيهن الصفات الواردة في الآية .

هذه المواضع الثمانية هي كل المواضع التي ذكرت فيها زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ذكر فيها حرمة زوجاته - صلى الله عليه وسلم - ، فهُنَّ بمنزلة الأم في الحرمانية على جميع المؤمنين ، كما أمر فيها تعالى نبيه بأن يُخيِّر زوجاته بين البقاء معه - صلى الله عليه وسلم - وتحمّل شظف العيش وبين أن يسرحهن ويمتعهن متاع الحياة الدنيا ، فلم يترددن في الاختيار

---

[1] الفيروز آبادي . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . ج ١ . مرجع سابق . ص ٤٧٧ .
[2] جلال الدين السيوطي وَ جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ٧٥٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبادرن بإعلان اختيارهن جانب الله ورسوله ، فكافأهن الله تعالى بأن أوصى نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالاقتصار على نسائه اللاتي في عصمته وكُنَّ تسعاً ، ثم جاء القرآن بوعظهن وتوجيههنَّ إلى ما ينبغي عليهن أن يلتزمن به من الآداب والاحتشام ليكُنَّ في مستوى الاختيار الذي رغبن فيه فيصبحن بذلك قدوة للنِّساءِ المسلمات [1] .

د- زوجة زيد ابن حارثة : وهي أيضاً زوجة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم - زينب بنت جحش ، جاء ذكرها في القرآن الكريم بوصفها زوجة زيد بن حارثة أولاً ، ثم زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٣٧] .

[1] يحيى عبد الله المعلمي . المرأة في القرآن الكريم . مرجع سابق . ص ١٥٩-١٦٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال ابن حجر " بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش ، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ، ثم أنها رضيت بما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه - صلى الله عليه وسلم - بعد ، أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنَّى زيداً " [1] .

فذكرها بوصفها زوجة زيد في قوله تعالى : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ وذكرها بوصفها زوجة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في قوله : ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ والآية نزلت لتُقَرِّر أن الابن بالتبني ليس ابناً بالنسب ولا تسري عليه نفس الأحكام المتعلقة بابن النسب ؛ ولذلك فقد أثبت تعالى صحة ذلك الزواج فكانت زينب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوجة دعيِّه ، لا زوجة ابنه وبذلك ذُكرت في الآية بقوله تعالى : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾ ، وقد أبطل الله تعالى بهذه الآية أحكام التبني التي كانت معروفة لدى العرب في الجاهلية ، وقد عَوَّض الله تعالى كلا الزوجين خيراً ، أمّا زيد فقد ذكر الله تعالى اسمه في القرآن الكريم ، وجعله آية تتلى إلى يوم القيامة عوضاً عن إبطال دعواه بزيد ابن محمد ، وأمَّا زينب فكانت طاعتها لأمر الله ورسوله بتزويجها زيد سبباً لزواجها من خير الخلق أجمعين - صلى الله عليه وسلم - .

---

[1] أحمد علي حجر العسقلاني الشافعي . فتح الباري . ج ٨ . مرجع سابق . ص ٥٢٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ه- زوجة أوس بن الصامت : هي خولة بنت ثعلبة [١] ، المجادِلة ، التي نزل فيها قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [سورة المجادلة : الآية ١] ، وفي قصتها تقول عائشة - رضي الله عنها - : " الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادِلة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ "[٢] ، فقد تبين في شخصيتها الصدق مع الله ، بدليل توجهها إليه ، واشتكائها ما أصابها من ضر إليه ، وبذلك فرَّج الله عنها ، وجعل واقعتها رخصة عامة للمسلمين ، وشرفها بذكر قصتها في القرآن الكريم ، و " تكشف لنا قصة المجادلة عن شخصية المرأة الأمينة على ما استرعاها الله إياه من رعية ، فهي لم ترضى بالظهار الذي ينثر عقد أسرتها دون تبصر وروية ، بل سعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مجادِلة لتذود عن مصلحة أسرتها حتى لا تتمزق وحدتها ، وذلك أن من أسباب صلاح الأسرة الرجوع إلى المستشار الأمين وإلى القاضي العادل عند حدوث ما يخُشى منه تفرق الأسرة وتَصَدُّعها " [٣] .

دور الزوجة في الأسرة :

للمرأة في أسرتها بوصفها زوجة العديد من المهام الواجب عليها القيام بها ، والتي بينتها النماذج السابقة ، ومنها :

أ- مشاركة الزوج ، فقد شاركت حواء زوجها آدم - عليه السلام - في حياتهما في الجنة أكلاً وشرباً وعيشة .

---

[١] جلال الدين السيوطي وَ جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ج ١ . مرجع سابق . ص ٧٢٤ .
[٢] إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٣١٩ .
[٣] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ب- تقديم رضا الله تعالى ثم طاعة الزوج على ملاذ الحياة الدنيا وطيباتها ، تجلى ذلك في اختيار زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - للآخرة على الدنيا .

ج- الالتزام بالحجاب ، إذ فيه صيانة للعِرض .

د- كتمان أسرار الزوج ، فالمرأة " مأمورة بحفظ أسرار الزوج إذا استكتمها ، أو إذا كان مثله مما يجب حفظه " [١] .

ه- العمل على لَمّ شمل الأسرة وتلافي تشتتها ، وهو ما اتضح من خلال مجادَلة خولة بنت ثعلبة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وهو ما يعكس حرصها على " المصلحة العامة للأسرة دون أثرة أو أنانية " [٢] ، فقد كان هدفها العمل لصالح أبنائها .

و- الاحتكام إلى حكم عادل وأمين عند حدوث مشاكل تهدد الكيان الأسري ، فقد لجأت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحثاً عما يخلصها من ظهار زوجها الذي يهدد كيان أسرتها .

٤- الابنة :

---

[١] المرجع السابق . ص ٢١٧ .

[٢] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٣٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كـرَّم الله تعالى المرأة منذ بدء نزوله ، حيث توارث الجاهلية كُره البنات ، حتى صار من عاداتهم وأدُهن أحياءً ، فحرَّم ذلك القرآن الكريم وأبطله ، وأنكر عليهم هذا الفِعل ونهى عنه ، ووصف تعالى فعلهم ذلك بالسوء ، ورفض القرآن الكريم منطق الجاهلين الذي كان يرى الفتاة سبباً في الفقر والعار ، وهكذا فقد ذُكرت الابنة في القرآن الكريم في مواضع عِدَّة تُحرِّم وأدها تارة ، وتُثبت على الجاهلين نسبتهم البنات لله تعالى ولأنفسهم البنين تارة أخرى .

ومن الموضوعات التي تحدَّثت عن الابنة في القرآن الكريم موضوع المُحَرَّمات على الرجل من النساء ، وموضوع آخر هو حلائل الرسول - صلى الله عليه وسلم - اللاتي يحق له الزواج منهن . وحظي عدد من البنات بتخصيص الحديث عنهن في آيات القرآن الكريم ، وهُنَّ :

أ- بنات لوط - عليه السلام - : عُرِفَ عن قوم لوط - عليه السلام - أنهم كانوا يأتون الفاحشة فيفضِّلون الذكور ، وكانوا إذا علموا بمجيء أضياف إلى المدينة بادروهم بطلب الفاحشة ، فَعَرض عليهم لوط - عليه السلام - الزواج ببناته خوفاً على أضيافه ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة هود : الآيات ٧٧-٧٩] .

جاء ذكر بناته - عليه السلام - في موضعين من الآيات السابقة ، الأول قوله : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ " فتزوجوهن ، وكانوا يطلبوهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم أراد بذلك وقاية ضيفه وذلك غاية الكرم ، وقيل ما كان ذلك القول منه مجري على الحقيقة من إرادة النكاح بل كان ذلك مبالغة في التواضع لهم وإظهاراً لشدة امتعاضه مما أوردوا عليه طمعاً في أن يستحيوا منه ويرقوا له إذا سمعوا ذلك فينزجروا عما أقدموا عليه مع ظهور الأمر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

واستقرار العلم عنده وعندهم جميعاً بأن لا مناكحة بينهم ، وهو الأنسب بقولهم لقد علمت ما لنا في بناتك من حق " [١] .

والموضع الثاني الذي ذُكرن فيه والذي يمثل ردّ قوم لوط على العرض الذي عرضه عليهم - عليه السلام - فقالوا : ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ .

كرر القرآن الكريم عرض القصة في موضع آخر من كتاب الله العزيز ، ذُكرت فيه بناته - عليه السلام - وهو قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الحجر : الآية ٧١] ، وابنتا لوط - عليه السلام - هما " زاعورا وريثا " [٢] .

ب- ابنتا شيخ مدين : وهما امرأتان مؤمنتان ، روي أن اسم إحداهما : صَفُّورا[٣]، أو صفوريا [٤] ، أو صفوراء ، أو صفيراء [٥] ، أو صفراء [٦] ، والأخرى : لَيَّا ، أو شَرْفا [٧] ، أو عبرا [٨] .

---

[١] محمد محمد العمادي أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبو السعود) . ج ٤ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ص ٢٢٨ .
[٢] الفيروز آبادي . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . ج ١ . مرجع سابق . ص ٢١٩ .
[٣] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ١١ . مرجع سابق . ص ٧٩ .
[٤] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٣ . مرجع سابق . ص ٢٧٠ .
[٥] محمود الآلوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . تعليق محمد أحمد الآمد وَ عمر عبد السلام السلامي . ط ١ . ج ٢٠ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ . ص ٣٦٠ .
[٦] محمد محمد العمادي أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبي السعود) . ج ٧ . مرجع سابق . ص ٩ .
[٧] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ١١ . مرجع سابق . ص ٧٩ .
[٨] محمود الآلوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . ج ٢٠ . مرجع سابق . ص ٣٦٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما أبوهما فمختلف في اسمه أيضاً ، فقيل : يثرون أو يثرى ابن أخي شعيب النبي - عليه السلام - [١] ، وقيل هو النبي شعيب - عليه السلام - [٢] ، وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب [٣] .

ورد ذكرهما في سورة القصص ضمن قصة موسى - عليه السلام - عندما وصل إلى مدين فرآهما عند بئر الماء واقفتين عند المسقى ، فتقدم إليهما مستفسراً عن سبب وقوفهما ، فعلم أنهما لا تسقيان أغنامهما إلا بعد تراجع السقاة من الرجال ، فسقى لهما ثم انصرف إلى ظل يستريح تحته ، فجاءته إحداهما تستدعيه للقاء والدها الذي يطلب مقابلته ؛ ليجزيه عن سقيه لهما ، وفي حديثه مع والد البنتين قال له أبوهما ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة القصص : الآيتان ٢٦-٢٧] .

ويظهر من القصة صراحة البنت في كلاهما مع والدها ، وقدرتها على إبداء رأيها دون تلعثم أو اضطراب ، وذلك يدل على حسن تربية والدها لها ، واحترامه لرأيها ، فقد استجاب الوالد لعرض ابنته ، ولعله فهم من كلامها إعجابها بشخصية موسى - عليه السلام - فبادر إلى عرضها عليه ليتزوج بها مقابل أن يأجره ثماني سنوات ، وقد كان الوالد حكيماً حين لم يحدد لموسى أيّ الفتاتين يريد تزويجه إياها مراعاة لمشاعر كلتيهما ، وليترك له حرية الاختيار ، وذلك يُظهر بُعداً اجتماعياً في الزواج ، هو عرض الولي ابنته على الرجل الصالح الكفء ليتزوجها .

---

[١] محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ج ١١ . مرجع سابق . ص ٧٩ .
[٢] محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ج ١٣ . مرجع سابق . ص ٢٧٠ .
[٣] إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . قصص الأنبياء . تحقيق مصطفى عبد الواحد . ط ٤ . بيروت : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤١١هـ . ص ٣٥٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج- مريم ابنة عمران : وقد سبق الحديث عنها في جميع الأدوار السابقة للمرأة في نطاق الأسرة ، عدا دور الزوجة ؛ حيث لم تتزوج وإنما كان إنجابها لعيسى - عليه السلام - آية من آيات الله تعالى ، وقد ذُكرت مريم بوصفها الابنة في موضع واحد من القرآن الكريم هو قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة التحريم : الآية ١٢] ومع ذكرها بوصفها ابنة عمران جاء وصفها بأنها التي : حفظت فرجها عن الحلال والحرام حفظاً يحق له أن يُذكر ، وعفت عن السوء وجميع مقدماته عفة كانت كالحصن المانع من العدو [١] ، وتخلت عن ملاذ الدنيا وشهواتها إلى الانقطاع إلى الله بالتبتل والعبادة ، وبذلك كله رفع الله قدرها ، وأشاد بها ، وذكرها في معرض الثناء والمدح ، وبلَّغها درجة الصديقية لبالغ تصديقها بأمره ، وكمال امتثالها ويقينها .

د- بنات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - : للنبي - صلى الله عليه وسلم - أربع بنات من زوجته السيدة خديجة بنت خويلد ، لم يرزق من غيرها بنات غيرهن ، وهن : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة [٢] .

وقد جاء ذكر بناته - صلى الله عليه وسلم - في موضع واحد من كتاب الله العزيز ، في آية الحجاب وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٥٩] ، وفي هديه – صلى الله عليه وسلم - مع ابنته فاطمة أنه كان - صلى الله عليه وسلم - يقوم مرحباً بها ويقبِّلها ويُجلسها عن يمينه ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " أقبلت فاطمة تمشي كأن

---

[١] إبراهيم عمر البقاعي . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . تخريج عبد الرزاق غالب المهدي . ط ٢ . ج ٨ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ . ص ٦٠ .

[٢] محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) . ج ٢ . مرجع سابق . ص ١٧٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مشيتها مشي النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله " [1] .

دور الابنة في الأسرة :

من أهم الأدوار المناطة بالابنة في الأسرة ما كشف عنه عرض النماذج السابقة والذي هو كالتالي :

أ- مساعدة الوالدين والقيام بأعمالهما ، لا سيما عند كبرهما وتقدم سنهما ، فقد خرجت ابنتا شيخ مدين في سقي الرعي بعد كبر والدهما وعجزه عن القيام بذلك .

ب- طاعة الوالدين وتنفيذ أوامرهما ، عندما أرسل شيخ مدين إحدى ابنتيه في طلب موسى - عليه السلام - .

ج- التخلق بخُلق الحياء ، فهو من الأخلاق التي أشاد بها القرآن الكريم في وصف مشية بنت شيخ مدين .

د- إبداء الرأي للوالدين والتعبير عنه بصراحة وصدق ، كما فعلت ابنة الشيخ .

ه- التحصُّن والعفة ، وهو المسلك الذي سلكته ابنة عمران مريم - عليها السلام - فاستحقت به أن تكون قدوة ومثلاً للمؤمنين والمؤمنات .

و- التزام الحجاب ، صيانة للعِرض ومحافظة عليه .

---

[1] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٣ . مرجع سابق . ص ١٣٢٦ . كتاب المناقب . باب علامات النبوة في الإسلام . حديث رقم ٣٤٢٦ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الرابع

دور المرأة في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وضع الإسلام المرأة في مكانها اللائق بها ، واعتبرها جزءاً لا يتجزأ من أجزاء المجتمع ومقوماً له ، فالمجتمع يقوم على الرجل والمرأة ، يشير إلى ذلك قول الخالق تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [سورة الحجرات : الآية ١٣] .

تمتعت المرأة في ظل الإسلام بحقوقها كاملة ، وخاضت ميادين شتى ، حققت فيها انتصارات عظيمة ، وأدَّت من خلالها خدمات جليلة وقيِّمة لنصرة دينها ؛ ولإعلاء كلمة التوحيد في سماء مجتمعها . وقد عرض القرآن الكريم عدداً من الميادين الاجتماعية التي شاركت بها المرأة ، وأشار إليها في آياته ، وإن كان دور المرأة في الأسرة بحدِّ ذاته يُعَدُّ دوراً كبيراً وهاماً لها في المجتمع ، إلاَّ أن الباحثة ستعرض في هذا المبحث بعض الأدوار الاجتماعية خارج نطاق الأسرة التي تحدَّث فيها القرآن الكريم عن المرأة والتي منها :

١ـ الملكة :

والمقصود بها ولاية الدولة العامة ، وهي من الأمور التي اختلف العلماء والفقهاء على جواز تولي المرأة لها ، وليست الباحثة بصدد الترجيح بين الآراء أو عرض الحكم الشرعي لتولي المرأة رئاسة الدولة ، إنما المُراد بالكتابة في هذه الفقرة هو عرض النموذج الذي عرضه القرآن الكريم للمرأة الملكة وهو نموذج ملكة سبأ - بلقيس - التي قال تعالى في عرض قصتها على لسان هُدهُد سليمان - عليه السلام - : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾ [سورة النمل : الآية ٢٣] ، لكنها وقومها كانوا يعبدون الشمس من دون الله ، فكتب سليمان - عليه السلام - كتاباً إلى ملكة سبأ : ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ ﴾ [سورة النمل : الآيتان ٢٩-٣١] ، فجمعت الملكة قومها تستشيرهم في الأمر : ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة النمل : الآيتان ٣٢-٣٣] ، أكَّد لها قومها قوتهم وقدرتهم على خوض المعركة ، وعدم الاستسلام ، ثم ردُّوا الأمر إليها فهي المُقَرِّرة أولاً وأخيراً بحكم منصبها ، وإيماناً منهم بحكمتها ، فجاء ردُّها لهم مُشبَعاً حكمة وتَعَقُّلاً : ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة النمل : الآيتان ٣٤-٣٥] ، لقد وضَّحت لهم عواقب التسَرُّع بدخول حرب ، وبيَّنت لهم - بحكم علمها وخبرتها - سياسة الملوك في غزو الدُول والدخول عليها ، ثم اختارت اختبار سليمان - عليه السلام - ؛ لتتبيَّن أمَلِكٌ هو أم نبي ؛ وذلك بإرسال هدية له وانتظار ردِّه لتستبين أمرَهُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة النمل : الآيتان ٣٦-٣٧] ، فلمّا وصلت الهدية لسليمان - عليه السلام - ردّها إليها مع رسولها ، وأخبرها أن الله تعالى قد أغناه عن ذلك كله ، وأنذرها بقدومه إليها ، فلمَّا رجع إليها رسولها بالهدية وردّ سليمان عليها عزمت أن تَفِدَ هي إليه ، وعَلِم سليمان - عليه السلام - بذلك ، فأعدَّ لها العدة وطلب من أعوانه إتيانه بعرشها وتنكيره ؛ ليكون ذلك معجزة أمامها : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة النمل : الآيات ٤٢-٤٤] .

لقد سبق الحديث عن الحكمة والتعقل اللتين امتازت بهما بلقيس ملكة سبأ في المبحث الثاني من الفصل الحالي ، ضمن الفترة الثانية تحت عنوان الحكمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتعقل ، وتم عَرضُ المواقف الدالة على بالغ حكمتها ، كما سبق الحديث عن ملكة سبأ في المبحث نفسه ضمن الفقرة الخامسة بعنوان الاعتراف بالحق ، وقدرتها على إعلان ذلك مهما كان موقعها الاجتماعي ، والجدير بالذكر والتناول هُنا هو :

دور الملكة في المجتمع :

من خلال عرض نموذج بلقيس ملكة سبأ في القرآن الكريم ، تبين للباحثة عدداً من الأمور في شخصية الملكة بلقيس ، كان لها دور بارز في نجاحها في دور الملكة ، ومن تلك الأمور :

أ- اعتمادها مبدأ الشورى ، فقد جمعت قومها لمشاورتهم في خطاب سليمان - عليه السلام - المُرسَل إليها و " عدم استبدادها بآرائها التي تخص مصلحة شعبها " [١] ، وفي ذلك تعزيز لثقة المحكومين بحاكمهم ، وفيه أيضاً دليل على صدق الحاكم وأمانته وصراحته مع شعبه ؛ ولذلك " فإن ملأها ضربوا أنموذجاً فاضلاً في حُسن السمع والطاعة لها ؛ وذلك أنها حين استشارتهم ، أبدَوا كامل استعدادهم للتضحية بكل شيء ، وهذا يدل على إخلاصهم ، ثم أبدَوا كامل الطاعة " [٢] ، فأرجعوا الأمر إليها وتركوا اتخاذ القرار النهائي لها ، مع رضاهم الكامل واستعدادهم التام لتنفيذ ما تراه ، والسير معها في الطريق الذي تختاره .

ب- عرض أبعاد المشكلة والنتائج المتوقعة لكل قرار ، فالملكة بلقيس عند اتخاذها لقرارها لم تبلغه لقومها على أنه أمرٌ من حاكم إلى محكوميه ، إنما عرضت عليهم جميع أبعاد المشكلة ، ونتائج كل قرار ، وأطلعتهم على سنن الملوك في دخول الأراضي بالقوة ، وما سينتج عن ذلك من فساد في المملكة ، ثم أطلعتهم على رأيها النهائي وما ستقوم به من أجل سلامة شعبها من الغزو .

ج- اختبار شخصية الخصم ، وهي الخطوة الأولى الفعلية التي أقدمت عليها الملكة قبل اللجوء إلى الحرب ، فقد اختارت " مصانعة الخصم القوي الذي

---

[١] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٤٨ .
[٢] المرجع السابق . ص ٢٤٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تخافه على ملكها وشعبها ، وقد كان حرصها على مصانعة سليمان - عليه السلام - ، واكتساب وده ، درءاً لمفسدة هجومه على البلاد " [١] ، وقد احترمت شخصية خصمها ، وقدَّرت كتابه الوارد إليها ، ووصفته بالكريم ، ولم تتجاهله ، أو تمزقه تعصباً لدينها أو مملكتها ، بل اختارت اختباره ، ودراسة شخصيته ، والتعرف على نواياه .

د- تقديم السِّلم على الحرب ، وقد اعتبر البعض أن ذلك مما " يثبت ضعف المرأة في موقع القيادة والحكم ؛ فالمرأة - عادة - تميل إلى طريق السِّلم ، وتكره الحروب والتدمير ، والقيادة تحتاج إلى استخدام القوة والمخاشنة عندما يستدعي الأمر ذلك " [٢] .

إلاّ إن الباحثة ترى أن ذلك إنما كان دليلاً من دلائل حكمتها وحُسن درايتها ؛ فردُّ خصمها لهديتها الفاخرة كان ناقوساً دلَّها على صدق خصمها وقوته البالغة ، لدرجة أنه لم يُغْرِه عِظم الهدية المرسلة إليه ، وتمسكه برأيه كان دليلاً على صدق وقوة ما عنده وما هو قادم لأجله .

ه- إعلان الحق والاستسلام له ، اتضح ذلك من خلال إعلانها للحق المُرسل به سليمان - عليه السلام - ، وإيمانها بالله ربًّا ، بعد إيمانها بأن ما جاء به سليمان - عليه السلام - كان معجزة خارجة عن قدرة البشر وقوة الملوك ، وقد قادت قومها إلى الإيمان والأمان .

وكما تحدث القرآن الكريم عن المرأة في موقع الحكم والمُلك ، فقد عرض كذلك **دور المرأة امرأة الملك** ، وهي امرأة فرعون ملك مصر ، وقد سبق الحديث عن قوة هذه المرأة في تمردها على الباطل في المبحث الثاني من الفصل الحالي ، ضمن الفقرة الثالثة تحت عنوان القوة ، إلاَّ إن الجدير بالذكر في هذا المبحث موقفها الذي كان له أثر كبير على مجتمعها ، والذي تحدث عنه القرآن الكريم في قوله تعالى :

---

[١] نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني . مرجع سابق . ص ٢٥١ .
[٢] المرجع السابق . ص ٢٥١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝ ﴾ [سورة القصص : الآية ٩] ، فقد طلبت من فرعون ألاَّ يقتل موسى حين وجدوه رغبة منها في تبنِّيه ، وهو موقف وإن كان داخل نطاق أسرتها ؛ إلا إنه غيَّر واقع الحياة الاجتماعية والتاريخية لمُلك فرعون وشعبه ، وكان ذلك الموقف تحقيقاً لأمر الله ومشيئة في عدم قتل موسى ، حتى يكون رسولاً ينطق بالرسالة في مجتمع أهلكه الاستعباد والاستضعاف ، وذلك يقود إلى التسليم بأن للمرأة في موقع امرأة الملك أو زوجه مكاناً ومكانة كبيرين في المجتمع .

٢- المُهَاجِرَة :

من المعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد هاجر هُو ومن آمن معه قبل الفتح من مكة إلى المدينة ، وجاء ذِكر المرأة في القرآن الكريم مُشَارِكة في تلك الهجرة ، فقال تعالى عن المرأة الراغبة في الهجرة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝ ﴾ [سورة الممتحنة : الآية ١٠] ، فقد أثبتت الآية خروج المرأة مهاجرة ، كما فصَّلت أحكام هجرة النساء ، فقوله تعالى : ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ ﴾ أمرٌ من الله تعالى بامتحانهن ، وذلك بأن " يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وقال قتادة : كان امتحانهن أن يُستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز وما أخرجكن إلا حُبُّ الإسلام وأهله وحرص عليه ، فإذا قُلن ذلك قُبِل ذلك منهن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" [١] ، وتخصيص مشاركة المرأة بالذكر في أمر الهجرة له أهمية بالغة " فهذه الهجرة الفاضلة تميَّز أهلها تميزاً ظاهراً لأنها كانت الإعلان العملي عن صدق الإيمان بالتنازل عن أرض المَولِد والنشأة وعن المال والعصبية وما إلى ذلك ، والمغادرة إلى أرض أخرى في سبيل الله وحباً لله ولرسوله - عليه الصلاة والسلام - " [٢] .

لقد شاركت المرأة الرجُل في أمر الهجرة ، وامتازت بذكر مشاركتها في الهجرة عليه " وتخصيص النساء المهاجرات بقرآن يُتلى حتى يرث الله الأرض ومَن عليها ، دليل واضح على البعد الذي أعطاه الإسلام لتحرك المرأة على ساحة البناء ، وإعطاء التحويل الذي دعا إليه رسول الله - عليه الصلاة والسلام - صورته العملية على أرض الواقع في كل ميدان من الميادين " [٣] .

لقد كانت مشاركة المرأة في الهجرة تغلُّبٌ منها على ضعفها ، وقد شُرع لها الامتحان لاعتبار مدى الصدق في الهجرة حرصاً على أن تكون على المستوى الإيماني المطلوب ؛ لأن المهمة التي تنتظرها بعد الهجرة على المستوى الاجتماعي جِدُّ عظيمة ، لا يستطيعها إلاّ أولو عقيدة صحيحة وعزيمة صادقة .

دور المُهَاجِرة في المجتمع :

مع كون الهجرة انتهت بفتح مكة ؛ لأن مكة المكرمة صارت دار إسلام ، فإن عَرض الآية التي ذكرت مشاركة المرأة في الهجرة بينت جانباً من دور المرأة في الهجرة ، والذي من أهم ما اتضح فيه :

أ- تحمُّل المرأة المشاق ، وصبرها على فراق أهلها ووطنها وأسرتها ومالها من أجل إعلاء كلمة الدين ، وتحقيق النصر له .

---

[١] إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ج ٤ . مرجع سابق . ص ٣٥١ .

[٢] محمد أديب الصالح . موقع المرأة المسلمة بين الإسلام ودعاوى التجديد . ط ١ . الرياض : شركة العبيكان للأبحاث والتطوير ، ١٤٢٨هـ . ص ٢٢٩ .

[٣] المرجع السابق . ص ٢٢٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب- المشاركة في بناء مجتمع إسلامي على قواعد سليمة وصحيحة مِن خلال إعلان المرأة لصدق نيتها الدافعة لها على الهجرة ، وقدرتها على مواجهة ما ينتظرها من أدوار في ذلك البناء المجتمعي الجديد .

٣- المُبَايِعَة :

بعد هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومَن معه من المؤمنين والمؤمنات إلى المدينة المنورة ، بدأ تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، فلما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يبايع الرجال والنساء على السمع والطاعة والنصرة " [١] ، وخُصَّت بيعة النساء بذكر نصها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الممتحنة : الآية ١٢] .

فقد أعطى الإسلام للمسلمين الحق في المشاركة السياسية ، فالخلافة الصحيحة هي ما كانت نتيجة بيعة حُرَّة ، " واعترافاً بشخصية المرأة في نطاق الدولة فقد سوى الإسلام بينها وبين الرجل في هذا الحق ، وأُخذت منها البيعة مستقلة عن الرجل . وينطوي هذا على إقرار لكيان المرأة المستقل دون تبعية للرجل وأسوة به في ممارسة الحقوق السياسية ، والاعتراف بأهليتها لذلك " [٢] ، وفوق ذلك كُلّه فإنه مما " يجلب السرور إلى النفوس أن عدد المُبايعات قد زاد عن أربع مئة امرأة ، بل اقترب عددهن من خمس مئة " [٣] .

لقد ذكرت الآية الكريمة بنود بيعة النساء ، فبدأت تلك البنود بالقاعدة الأساسية التي يقوم عليها التشريع وهي توحيد الله تعالى الخالص من الشرك ؛ لأن أساس كل

---

[١] خالد عبد الرحمن العك . شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة . ط ٥ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٣هـ . ص ٢٧٨ .

[٢] زينب رضوان . المرأة بين الموروث والتحديث . مصر : مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٧م . ص ٧٧ .

[٣] أحمد خليل جمعة . بيعة النساء في القرآن والسيرة . ط ١ . دمشق : اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ . ص ٩٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأمور هو صلاح العقيدة ، وجاء بعد ذلك تنظيم السلوك الاجتماعي بباقي بنود البيعة بألاَّ يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان ، ولا يعصين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في معروف ، فإن قَبِلن وبَايَعن بايَعهن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على ذلك واستغفر لهن الله عما كان منهن قبل ذلك .

وبالنظر إلى بنود البيعة المذكورة في الآية يتضح أن بعد التوحيد وإخلاصه لله تعالى يأتي النهي عن خصال هي معروفة ومتوارثة في المجتمع الجاهلي ، فجاءت البيعة تنصُّ على ترك خصال الجاهلية التي كانت عناصر هدم للإنسان والبيت والمجتمع .

إن نزول قرآن يُتلى في مبايعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمرأة المؤمنة " على ما فيه هدم الموروث الجاهلي والإسهام في بناء المجتمع وفق المنهج الرباني ، يقع ذلك كله أمانة في الأعناق ومسؤولية بالغة الأهمية ، لا يُخرج من عهدتها إلا العمل على ربط المرأة المسلمة اليوم بالأسباب التي كَوَّنت المرأة المسلمة بالأمس مع الإفادة من كل جديد يكون في خدمة الهدف الكبير " [1]، فالأهمية التي تحملها تلك البيعة للمرأة ؛ إنما تدل على ما ينتظر المرأة المسلمة من مهام عظيمة تتعلق بصياغة مجتمع جديد على المنهج الرباني القويم .

دور المُبايعة في المجتمع :

إن المُبايعة في مجتمع ما ، مُساهِمةٌ في بناء ذلك المجتمع ، يقع على كاهلها مهام وأدوار تنطلق بها ، وتساهم من خلالها في ذلك المجتمع ، ومن تلك الأدوار :

أ- استقلال المرأة برأيها وامتلاكها حرية الاختيار حتى في الأمور السياسية وما يختص ببناء المجتمع الذي تعيش فيه .

ب- المعرفة بالشروط الخاصة بالبيعة ، والإقرار بها ، والعمل بمقتضاها .

ج- المشاركة في بناء المجتمع على البنود التي ترتضيها ، وينص عليها دينها ، والتي بايعت عليها .

---

[1] محمد أديب الصالح . موقع المرأة المسلمة بين الإسلام ودعاوى التجديد . مرجع سابق . ص ٢٥٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤- العامِلة :

لقد أباح الإسلام للمرأة أن تعمل ، والأصل في عملها والأولى هو عملها في منزلها ، فقد أكرم الإسلام المرأة وحمَّلها من مسؤولية العمل في البيت ما لا يمكن للرجل القيام به ، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجُل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " [١] ، إلاّ إن الإسلام مع هذا ترك مجال العمل خارج الأسرة رحباً لترتاده المرأة ضِمن دائرة أنوثتها إن وجدت ضرورة لأن تعمل .

لقد عرض القرآن الكريم صورة مشرفة للمرأة العاملة ، فقد خرجت ابنتا شيخ مدين لرعي الغنم ؛ لأن أباهما كان شيخاً كبيراً طاعناً في السن ، وليس له ولد يقوم بالعمل ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ ﴾ [سورة القصص : الآيات ٢٣-٢٦] ، إن القرآن الكريم مع عرضه لهذا النموذج يعرض الصورة بكافة أبعادها ، حيث ألقى الضوء على جملة من الأمور في عرض قصة البنتين ، من تلك الأمور : وقوفهما بمنأى عن الرجال ، وعدم سقيهما غنمهما إلاَّ بعد انتهاء الرجال ، ومنه وضوح إجابتهما على سؤال موسى لهما عن خطبهما بأن الدافع لهما على ذلك هو كبر سن والدهما ، ومن الأمور التي وضحتها الآية ورسمت معالمها مشية أحدى الفتاتين حين أرسلها والدها لدعوة موسى - عليه السلام - حيث كانت تمشي على استحياء قائلة له إن أبي يدعوك -

[١] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٥ . مرجع سابق . ص ١٩٩٦ . باب المرأة راعية في بيت زوجها . حديث رقم ٤٩٠٤ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبزيادة توضيح ودفع شبهة تقول - ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، ثم ها هي الصورة تكتمل بطلبها من والدها استئجاره للعمل لديه وكفايتها وأختها مؤونة العمل والاحتكاك بالرجال ، مبرزة أهم صفتين فيه تؤهلانه - في نظرها - للعمل وهي قُوَّته على العمل وأمانته على المال .

دور العَامِلة في المجتمع :

من جملة ما سبق يتضح أن خروج المرأة للعمل يفرض عليها عدداً من الأدوار تقوم بها ، من أهمها :

أ- العمل الأكبر دوراً لها هو الذي تقوم به تكون في نطاق أسرتها التي هي مسؤولة عنها .

ب- تعمل المرأة خارج أسرتها إذا لم تجد مَن يقوم بالعمل نيابة عنها ما لم تخش على دينها وشرفها ، وشريطة أن يكون العمل مباحاً ومتفقاً مع مصلحة الجماعة وفطرة المرأة .

ج- الاحتشام وتجنب الاختلاط والابتعاد عن مواقع الفتن والشر والفساد .

د- التزام الضوابط الأخلاقية ومن أهمها خلق الحياء في المشي والكلام وسائر الأعمال .

ه- إسناد العمل إلى مَن تأمنه على مالها متى استطاعت ذلك ، فمتى انتهت الضرورة واستقرت الأحوال فإن مكانها الطبيعي هو البيت الذي هو بمثابة الأمن والسكن والحماية لها ولأولادها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لقد قامت المرأة في فترة صدر الإسلام وما بعدها بالعديد من الأنشطة والأدوار في خدمة مجتمعها ، فقد خرجت طبيبة ، وممرضة ، ومداوية للجرحى في الحروب ، ومجاهدة باسلة ، كما كانت شاعرة بليغة ، وتعلمت وعلمت النساء والرجال وكانت مُجيرة لمن استجارها ، إلاّ إن الحديث في هذا المبحث كان مختصراً على أدوارها التي جاء القرآن الكريم بذكرها بين دفتيه ؛ ذلك أن البحث في هذا الفصل محدودٌ بحدود الخطاب القرآني ومقتصرٌ عليه .

إن حاجة المجتمع لعمل المرأة فيه يفوق حاجتها ذاتها للعمل ؛ ذلك أن قيام المرأة بالأعمال التي تخص أختها المرأة كالطب ، والتمريض ، والتعليم - وغيرها كثير - أفضل من إسناد تلك الأعمال للرجل ؛ درءاً لمفسدة الاختلاط التي تجر على المجتمع أسوأ العواقب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خلاصة الفصل:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في هذا الفصل ، ظهر تكريم القرآن الكريم للمرأة ؛ إذ أعلى القرآن الكريم من شأن المرأة التي عانت في عصور طويلة قبل نزوله من المهانة والاضطهاد والإنكار ، فرفع شأنها ، وأعلى مكانتها ، وأقرَّ لها الحقوق ، وفرض عليها الواجبات ، وذكرها في جوانب متعددة إلى جوار الرجُل ، وساواها به في مجموعة من القضايا والفروض .

وقد وضَّحت الباحثة في هذا الفصل جملة من الخصائص التي اختصت بها المرأة ، والتي تحدث عنها القرآن الكريم ، والتي من أهمها : كون المرأة سكن للرجُل ، واختصاصها بخاصية الحمل والوضع دونه ، كما أشارت الباحثة إلى أن المرأة تتصف بالضعف لا سيما الضعف الجسمي وسرعة النسيان ، كما تتصف بالحياء والغيرة ، ومن أوضح ما يميزها عن الرَجُل حبها للزينة .

كما ظهر من خلال البحث في هذا الفصل أنماطاً من شخصية المرأة في القرآن الكريم ، من أبرزها : حكمتها وتعقلها ، وقدرتها على التحمل والاعتراف بالحق ، وقوتها الصادرة والمنبعثة من قوة إيمانها بالله تعالى ، والتي تمدها بالقوة لمواجهة الصعاب والمخاطر .

وقد تم تسليط الضوء في هذا الفصل على دور المرأة في الأسرة من خلال الموقع الذي تشغله فيه أُمَّاً كانت أو أختاً أو زوجة أو ابنة ، وتم عرض النماذج التي تحدث عنها القرآن الكريم في كل دور من أدوارها في الأسرة ، وما يُناط بها من مهام تتفق ودورها في الأسرة .
كما أُلقي الضوء من خلال هذا الفصل على الأدوار التي تقلدتها المرأة في مجتمعها ، والتي سَجَّلها القرآن الكريم وبَيَّنها ، وأهمية تلك الأدوار في خدمة المجتمع وبنائه ، وحاجة المجتمع إلى المرأة فيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومع نهاية الفصل تكون الباحثة قد أجابت عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو (ما مكانة المرأة في ضوء القرآن الكريم ؟) ، وتنتقل إلى الفصل التالي والذي يجيب عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة وهو (ما ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ؟) ، ويتم فيه عرض منهجية ذلك الخطاب ، وأهم الأساليب المستخدمة فيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الـفـصـل الـرابـع

ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم

- دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم
- منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم
- أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تمهيد :

تحدَّث القرآن الكريم عن المرأة في مواطن كثيرة ، جاء بعضها لغرضٍ تشريعي ، وبعضها الآخر جاء ضمن قصة محكية ، كما أن بعضها ورد منفرداً بذكر المرأة ، بينما ورد البعض الآخر مصاحباً لذِكر الرجل ، وهذا الفصل من الدِراسة هو محاولة لتلمُّس أبعاد المنهج الذي استخدمه القرآن الكريم لخطاب المرأة الخطاب الذي يَخُصَّها وحدها .

وبعد أن أظهر في الفصل السابق مكانة المرأة في الخطاب القرآني ، فإن الفصل الحالي يهدف للإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة وهو : ما ملامح الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم ؟

وسيتم تقديم الفصل الرابع في المباحث التالية :

المبحث الأول : دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول

دراسة الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم

خاطب القرآن الكريم المرأة في معظم آياته خطاباً شاملاً مع الرجل ، إلاَّ أنه أفردها بالخطاب في بعض الآيات ، كما أفرد الرجل بالخطاب في بعض الآيات ، وكان عدد المواضع التي خاطبت المرأة منفردة نحو أربعة عشر موضعاً ، توزعت بين عشر سُور مِن سُور القرآن الكريم ، احتوت على الكثير من الفوائد التربوية العامة ، والتطبيقات التربوية الخاصة .

وقد سارت الباحثة في دراسة الآيات على النحو التالي :

١- رُتِّبت مواضع الخطاب وفق ترتيب ورودها في المصحف الشريف .

٢- بُدئت الدراسة بإيراد الآيات التي ورد فيها الخطاب ، مع ذكر الآيات السابقة واللاحقة لموضع الخطاب إذا لزم الأمرُ لتوضيح المعنى .

٣- عُرض المعنى العام للآيات موجزاً .

٤- ذُكرت الفوائد التربوية العامة للآيات .

٥- أُستنبطت التطبيقات التربوية الخاصة بخطاب المرأة ، مِن خلال تدبُّر الآيات ، والرجوع لأقوال المُفسرين .

الموضع الأوّل :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآيات ٣٥-٣٧] .

نذرت امـرأة عمران ما في بطنها من حمل إذا ولدته خالصاً لخدمة بيتِ المقدس ، وسألت الله تعالى أن يتقبَّل منها ما نذرت ، فلمَّا ولدت إذا بالمولود أنثى ، فاعتذرت ؛

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لأنَّ مِن عاداتهم أنَّ الذكور للنذور ، ثم قالت متحسرة أن الأنثى ليست كالذكر في القوة والقدرة على العمل والتحمُّل ، ثم أخبرت أنها سمَّتها مريم أي الطائعة العابدة في لغتهم تيمُّناً وتفاؤلاً ، وسألت الله أن يحفظ ابنتها مريم وذريتها من الشيطان وفتنته ، فقَبِل تعالى هذا النذر وهي مريم من أمها قبولاً مباركاً وحفظها وتولاّها ، واجتباها وهداها ، وجَعل الوَصيَّ على تربيتها نبيهُ زكريا ؛ فتعاهد أمرها وأحسن رعايتها ، فنشأت عابدة قانتة ، لها معبدٌ تعتكف فيه للذكر والعبادة ، وكان تعالى يُهيئ لها طعاماً يكفي حاجتها دون كسبٍ ولا تعبٍ منها ؛ كرامة منه سبحانه لها ، فتعجَّب زكريا مِن ذلك وسألها مِن أين لكِ هذا ؟ ومَن جاءك به ؟ فأجابت هو رزق من عند الله الذي يُعطي مَن يشاء بلا حدود [1] .

اشتملت الآيات على فوائد تربوية هامة منها :

١- قررَّت الآيات مشروعية النذر الصالح ، وهو نذرُ امرأة عمران أعزَّ ما تملك خالصاً لله تعالى .

٢- العمل الصالح وحده لا يكفي وإنما يجب أن يصاحبه الرجاء في القبول ، فهذه امرأة عمران مع تقديمها أغلى ما لديها لخدمة بيت المقدس تسألُ الله تعالى أن يتقبله منها .

٣- الإخلاصُ في العمل ، والرغبة والرجاء في قبوله ؛ أدعى لقبوله .

٤- قدرة الله تعالى ، والإيمان به ، والاعتقاد بأنه المُعطي دون سواه ؛ توجِبُ التوكُّل عليه سبحانه ، والالتجاء له وحده .

كما احتوت الآيات على تطبيقات تربوية منها :

أ- الاعتذارُ عن الخطأ أمرٌ مستحب ، حتى في حالة كون الخطأ غير مقصود أو خارج عن حدود المقدرة والاستطاعة ، فقد اعتذرت امرأة عمران عن كون مولودها أنثى ، مع كون الله تعالى هو مَن قَدَّر عليها ذلك ؛ لأن الأنثى أضعف وأقلُّ احتمالاً لما وعدت به امرأة عمران ربها وهو خدمة بيت المقدس .

---

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . ط ٢ . الرياض : العبيكان للنشر ، ١٤٢٨هـ . ص ٧٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب- الحِرص على صلاح الذرية ، فقد آثرت امرأة عمران صلاح وليدها بتقديمه لخدمة بيت المقدس على حاجتها له .

ج- التخطيط السليم لصلاح الأبناء يبدأ باختيار الاسم الطيب معناه ، والتعويذ من الشيطان وغوايته ، واختيار الاسم الطيب مِن هَدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وسنته ، فعن عبد الله بن جراد قال : صحبني رجُل من مؤتة فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا معه فقال : يا رسول الله ولد لي مولود فما خير الأسماء ؟ قال : " إن خير أسمائكم الحارث وهمّام ، ونِعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن وسمُّوا بأسماء الأنبياء ولا تسمُّوا بأسماء الملائكة ، قال : وباسمك ؟ قال : وباسمي ولا تكنوا بكُنيتي " [1] .

الموضع الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم

---

[1] علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العُمَّال . ج ١٦ . مرجع سابق . ص ٢٤٨ . باب الأسماء والكُنى . حديث رقم ٤٥٩٧١ . خلاصة درجة الحديث : في إسناده نظر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٥١ ﴾ [سورة آل عمران : الآيات ٤٢-٥١] .

أخبرت الملائكة مريم - عليها السلام - باصطفاء الله تعالى لها وتطهيره سبحانه لها مِن كُلِّ فعلٍ دَنِس ، ونزهها عمَّا رماها به اليهود من افتراءاتٍ وكذب ، فداومي على العبادة ، وحافظي على الصلاة ، وقد جاءت الملائكة تبشِّرُ مريم بولدٍ يولَدُ لها وهي بلا زوج ؛ لتكون وابنها آية على قدرة الله تعالى ، فقد بشَّرها تعالى بالولد وسمَّاهُ عيسى ، وجعله إماماً ووجيهاً في الدنيا وفي الآخرة ، ومقرباً عند الله تعالى ، ومِن المعجزات في خلق عيسى أنه يتكلَّم وهو طفل في المهد كلاماً ليس ككلام الأطفال بل كلام رجال وهو مِن الصالحين ، فتعجَّبت مريم كيف يكون لها ولدٌ ولا زوج لها ولم يقربها رجل ، قال لها تعالى أنه قادرٌ سبحانه لا يُعجزه شيء غلب أمره ونُفِّذت مشيئته ، فإذا أراد سبحانه شيئاً فإنما يقول له كُن فيكون ، والله تعالى يُعلّم عيسى العلم النافع ويُفقهه في الدين ويُحسن علم التوراة الذي هو كتاب موسى ، وكتابه وهو الإنجيل ، ويكرمه بالرسالة فيبعثه إلى بني إسرائيل ، فيخبرهم أن معه دلائل وبراهين صدق وصحة نبوته ، منها شفاؤه مَن وُلد أعمى ، ومداواته الأبرص ، وردُّه الروح للميت ، وإخبارهم بأمور الغيب كأنواع الطعام في بيت كل واحد منهم ، وما خزَّنه من مال وأخفاه من متاعٍ وهو لم يشاهده ، وهذه آيات عظيمة وأدلة قاطعة على صدق رسالته ، وقد أتاهم بعد موسى مصدِّقاً لرسالته ، ومُحِلَّاً لبعض ما حُرِّمَ عليهم ، فطلب منهم التصديق به وإتباعه ، فالله تعالى مستحقٌّ للعبادة وحده خالق عيسى وخالقهم فأمر بعبادته وعدم الإشراك به ، فإنما هو عبدٌ مِن عباده أكرمه بالرسالة [١] .

وقد احتوت الآيات على جملةٍ من الفوائد التربوية منها :

١- الاصطفاء يقوم على أساس الإيمان والعمل الصالح ، يصحبه توفيق من الله تعالى وتأييد وتحقيق نصر ، والصلاح والتقوى والاستقامة على أمر الله

[١] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٧١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهجه أدوات تؤهل الإنسان ليكون موضع رضا الله تعالى واختياره وتفضيله .

٢- شُكر الله تعالى على نعمه إنما يكون بالمداومة على العمل الصالح والاستزادة منه ، فقد بَشَّرت الملائكة مريم - عليها السلام - باصطفاء الله تعالى ، وأرشدتها إلى الاستمرار في العمل الصالح والقنوت لله تعالى والصلاة .

٣- عدم الاعتراض على أمرٍ قد قدَّره الله تعالى ، وإنما على المؤمن التسليم والرضوخ لمقدَّرات الله تعالى مع كامل الرضا ، والثقة فيه سبحانه .

٤- قدرة الله تعالى لا تُضاهيها قُدرة ، وأمره كائنٌ لا محالة ، إذا أراد شيئاً فأمرُه بين الكاف والنون ، إنما يقول له كُن فيكون ، كما أن قدرته ليس لها حدود ، ولا يقف أمامها حائل ، ولا تتوقف على أسباب .

٥- المعجزات من دلائل النبوة ، وهي إثباتات على قدرة الله تعالى ومُلكه ، ووسائل مُسَاعِدة للأنبياء ؛ لإقناع أممهم ، وتسهيلٌ لمهامهم ، وعصر المعجزات قد انقضى بخاتم الرُسُل محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فالدعاة لم يبق لهم مِن وسائل التأييد إلاَّ الكرامات .

وفي الآيات تطبيقات تربوية كثيرة منها :

أ- أنَّ البشارة لها أثر طيبٌ في النفس ، فالملائكة لم تُبلغ مريم - عليها السلام - بخلق عيسى - عليه السلام - على كونه أمرٌ مِن الله تعالى ، إنما بشارة لها هذا الأمر الذي فيه الخير الكثير لها وله ولأمته ، فاستخدام لفظ ﴿ يُبَشِّرُكِ ﴾ أبعثُ للنفس على الارتياح والقبول ، ثم إنه تعالى ساق لها البشائر التي ينطوي عليها هذا التكليف ، فعرَضَها جميعها على مريم - عليها السلام - دعماً ومساندة نفسية لها تساعدها على الرضا والقُبول ، وتَحمُّل ما ستُلاقي من مشاقَّ جسمية ونفسية مِن أجْل الفوز بهذه المراتب العالية لها ولابنها .

ب- تحديد الجزاء الدنيوي والأخروي للعمل يقوِّي العزم والعزيمة عليه ، فالله تعالى لم يقصر الأمر على عرض ما سينتظر عيسى - عليه السلام - من جزاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الآخرة - بكونه من المقربين - إنما وضَّح كذلك ما ينتظره في الحياة الدنيا مِن وجاهة وصلاح ؛ لضمانة تحقيق الخيرين له .

ج- التعجب أو الاستفسار ليسا اعتراضاً على الأمر ، إنما هُما بمثابة طلب توضيح الأمر ، ورغبة في زيادة الاقتناع به ، فقد تعجبت مريم - عليها السلام - وقالت ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ ! لكن ذلك لم يكن اعتراضاً منها - عليها السلام - على الأمر الإلهي ، بل تعجباً لانعدام الأسباب ، فكيف يكون الأمر ، ولأنه تعالى لا يُعجزه شيء ؛ فقد أثبت لها وللجميع قدرته التي لا تتوقف على الأسباب .

د- ذِكر الثمرات المرجُوَّة مِن فعِل الأمر ؛ وتوضيح النتائج المتحققة بحصوله ؛ يساعد على الترغيب فيه ، والتشجيع عليه .

ه- استخدام النداء في الخطاب مُرَغِّبٌ في الامتثال له ، فقد خاطبت الملائكة مريم - عليها السلام - بقولهم : ﴿ يَٰمَرْيَمُ ﴾ ، وهو نداء تكريم وتلطُّف ، يُرَغِّبُ في امتثال الأمر .

و- الاستفادة من الخطاب في التذكير بوحدانية الله تعالى ، واستحقاقه للعبادة وحده دون سِواه ، فقد قال عيسى - عليه السلام - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ ، ودين الأنبياء واحدٌ ، ودعوتهم مُوحَّدة ، تقوم على إفراد الله تعالى بالعبادة .

الموضع الثالث :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هَـٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة هود : الآيات ٦٩-٧٣] .

جاءت الملائكة إبراهيم - عليه السلام - يُبشِّرونه بابنه إسحاق ، فأحضر لهم عِجلاً سميناً ضيافة لهم ، وفرحة بالولد ، فلمَّا شاهد أنهم لا يمدُّون أيديهم للأكل مِن الطعام الذي قدَّمه لهم ؛ أنكر هذه الحال وأضمر الخوف منهم ، فأخبروه بأنهم ملائكة مرسلون لإهلاك قوم لوط ، وكانت زوجه سارة قائمة خلف الستر تسمع الكلام ، فضحكت عجباً مِن قولهم الغريب ؛ فهي عجوز وزوجها شيخ كبير فكيف ينجبان ؟! فبشرتها الملائكة بولادة إسحاق بن إبراهيم وإنجاب إسحاق ليعقوب ، فقالت متعجبة : يا ويلتا ! هل يُعقل أن أُنجب وأنا عجوز ؟ إنَّ هذا مما يثير العجب ؛ لأنَّ هذا لم تجربه العادة ، لكن أمر الله غالبٌ جلَّ جلاله ، قالت الملائكة لسارة : كيف تعجبين مِن أمر الله وقضائه ؛ فالله قادر على كل شيء [١] .

وقد احتوت الآيات على فوائد تربوية منها :

١- اهتمام القرآن بتعليم وبيان وسائل إكرام الضيف ، وكيفية استقباله .

٢- مشيئة الله وقدرته لا تقيدها النواميس ، وقضاءهُ لا يُرَد ، فما حَكَمَ به واقعٌ وإن لم تجر به العادة ، ولم تتهيأ أسبابه .

وفيها تطبيقات تربوية منها :

أ- استحباب تبشير المؤمن بما هو خير له .

ب- وجوب إكرام الضيف ؛ بحُسن استقباله ، وتقديم الطعام له ، وقيام أهل البيت بخدمة ضيوفهم ، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " [٢] .

---

[١] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٢٧٢ .

[٢] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٥ . مرجع سابق . ص ٢٢٧٣ . باب صنع الطعام والتكلف للضيف . حديث رقم ٥٧٨٧ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ج- التعجُّب لا يكون في أمرٍ قضاه الله تعالى ؛ لأنَّ قدرته سبحانه وتعالى لا تحُدُّها الحدود .

الموضع الرابع :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآيات ٢١-٣٢] .

اشترى وزير مصر يوسف - عليه السلام - من القافلة ، وأوصى زوجته أن تُحسن ضيافته لعلَّه ينفعهم في الخدمة أو يقوم مقام الولد ، بذلك مَكَّن الله تعالى ليوسف - عليه السلام - في مصر ، فالله غالبٌ أمره لا يَرُدُّه راد ، ولمَّا وصل يوسف إلى تمام القوة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والشباب منحه الله الفهم والعلم وهو تكريم من الله لعباده ، ودعت زوجة الوزير يوسف وأغرته إلى نفسها ، فاعتصم بالله وانتصر على نفسه ، والتجأ إلى الله تعالى من هذا الفعل المُحرَّم الذي فيه خيانة لله ، ثم لسيده الذي أكرم نُزله ، فلم يظلمه بمقابلة جميله الذي أسداه بفعل قبيح ، لقد أرادته وحدَّث نفسه بها ولم يعزم ، وقد رأى آية من آيات الله ، وبرهاناً من الله يزجره عن فعل الفاحشة لطفاً من الله ؛ ليحصنه من فعل القبيح ؛ لأنه من الصادقين في طاعة الله المخلصين له ، وهرب يوسف - عليه السلام - إلى الباب يريد الفرار ، وأسرعت خلفه تريد الإمساك به ، وسحبت قميصه فمزقته ، ووجدا زوجها عند الباب ، فصاحت متظلمة - وهذا مِن كيدها - ما جزاء مَن أراد أن يفعل الفاحشة بأهلك إلاَّ أن تسجنه أو تعذّبه ، فردَّ يوسف - عليه السلام - وقال لسيده أنها هي مَن أرادته وطلبت منه ذلك ، وشهد صبي مِن أهل المرأة ؛ ليكون ذلك أبعَدُ للتهمة ، إن كان قميصه مُزِّق من الأمام فصدقت في دعواها وهو كاذب ، وإن كان قميصه مُزِّق من خلفه فهذا دليل على صدقه وكذبها ، فلمّا شاهد الزوج قميص يوسف - عليه السلام - ممزَّقٌ مِن خلفه عَلِمَ صدقه وبراءته ، فقال لزوجته هذه الحيلة هي مِن مكركن أيتها النساء ، وقال العزيز ليوسف لا تتكلَّم بما حصل ولا تذكره لأحدٍ حفاظاً على سمعة القصر ، وأنتِ - أي زوجته - اطلبي من ربك الغفران لذنبك ، وانتشر الخبر في المدينة ، فأنكرت النساء على زوجة العزيز فعلتها ، فلمَّا سمعت امرأة العزيز ما يدور على ألسن نساء المدينة دعتهن إلى زيارتها ، وجهَّزت لهُنَّ وسائد يتكئن عليها ، وأحضرت فاكهة وأعطت كل امرأة منهن سكيناً ، ثم أمَرَت يوسف أن يخرج فجأة عليهن ، فلمَّا رأين حسنه ، أعظمنه ودُهشن من حُسنه وجرحن أيديهن من شدة الذهول ، وقلن من العجب والذهول معاذ الله ، والله لا يكون من جنس البشر فجماله غير معهود ، ما هذا إلاّ مَلَكٌ من الملائكة ، فقالت زوجة العزيز بعد ما رأت ذهولهن مِن حُسن يوسف ، هذا الذي سلب لبِّي وأذهل قلبي مثلما فعل بكُنَّ ، فلا لوم عليَّ بعد اليوم ، وقد حاولتُ إغراءه وطلبته ، ولئن لم يستجيب لي لأحبسنه ولأجعلنَّهُ ذليلاً مُهاناً [1] .

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٢٨١-٢٨٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد احتوت الآيات فوائد تربوية هامة منها :

١- أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ، وقد ابتلى نبي الله يوسف بلاءات كثيرة وتعرَّض لمحن شديدة .

٢- التمكين والنصر لا يكونان إلاَّ لعباد الله الصالحين ، المخلصين له تعالى .

٣- أمرُ الله نافذٌ لا محالة ، وقضاؤه كائنٌ ، وقدرته عظيمة .

٤- تقوى الله والخوف من عذابه حاجز يحجب النفس عن الحرام .

٥- فضل العفة وذمُّ الهوى ، فقد كان جزاء عفة يوسف - عليه السلام - إظهار براءته ، وتبرئة ساحته .

كما اشتملت الآيات على تطبيقات تربوية منها :

أ- وجوب حُسن الإفادة والإكرام لمن تحت أيدينا من أبناء أو خدم .

ب- المعروف والإحسان يجب أن يكافأ بالمثل ، وعدم الخيانة لمن أكرمنا وائتمننا على ماله أو عرضه .

ج- التحذير مِن الخلوة بغير المحارم ، فهي من خطوات الشيطان المُفضية إلى الحرام .

د- استحباب الستر على الذنوب ، وعدم إشاعتها أو الخوض فيها ، لا سيما في القضايا التي تمسُّ الأعراض .

ه- شريعة دفاع المتهم عن نفسه ، ولو كان فيه ما يُسيء إلى خصمه .

الموضع الخامس :

قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة يوسف : الآيات ٥١-٥٣] .

قال الملك للنساء اللاتي جرحن أيديهن ما شأنكن ؟ ولماذا راودتن يرسف عن نفسه ؟ وهل طاوعكن ؟ أو وجدتُنَّ رغبة منه ؟ قلن معاذ الله ما علمنا عليه أدنى ريبة ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقالت زوجة العزيز : الآن ظهر الحق أنا مَن حاولت فتنته فأبى ورفض وهو صادقُ فيما قال ، وهذا الذي أشهدُ به ليعلم أني لم أخنه - أي يوسف - وهو غائب ، والله لا يوفق كل خائن ، ولا أزكي نفسي ، فإن النفس تأمر صاحبها بعمل السيئات وارتكاب المعاصي إلاّ مَن عصمه الله وحفظه ، والله كثير الغفران لمن استغفره ، لا يعاجل بالعقاب ، بل يُمهل للمتاب [1] .

وفي الآيات فوائد تربوية جَمَّة منها :

١- الله تعالى جاعلٌ لكل ضيق فرجاً ، ولكل هَمٍّ مخرجاً ، واعدٌ كل مظلومٍ بالنصر ، ففي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ثلاثة يُستجاب لهم الصائم حتى يُفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم تُرفع فوق السحاب ويقول الربُّ وعزتي وجلالي لأنتصرن لك ولو بَعد حين " [2] .

٢- لا هِداية لخائن ، ولا نصر لظالِم .

٣- مِن خصائص النفس أنها أمَّارة بالسُوء .

وقد اشتملت الآيات على تطبيقات تربوية هامة منها :

أ- أهمية العدل ، وتحرِّي الحُكم الصائب ، بتتبُّع الدلائل والبحث عن الحقائق ، وشمول النظر .

ب- الشاهدُ مؤتمن ، يجب عليه أن يؤدي أمانته بالصدق في شهادته ، فقد أجبن النساء عن سؤال الملك بقولهن : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ ﴾ ، والله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢٨٣] .

ج- الاعتراف بالحق مِن الفضائل ، وقد أقرَّت امرأة العزيز بفعلها واعترفت به أمام الملك ، وهذا أيضاً مِن الأمانة فقد قالت : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ .

---

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٢٨٥-٢٨٦ .

[2] أحمد علي الخطيب البغدادي . موضح أوهام الجمع والتفريق . تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي . ط ١ . ج ٢ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ . ص ٣٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

د- النفس تأمُرُ صاحبها بالسوء ، وتدفعه إلى فعل السيئات ، وارتكاب المحرمات ؛ لذلك على الإنسان الحرص على تزكية نفسه وإصلاحها ، وعدم إتباع الهوى ؛ لأن ذلك يؤدي إلى معصية الله تعالى ، واستحلال محرماته ، وإتيان محظوراته ، مما يوقع في الذنوب ، ويؤدي إلى المهالك .

الموضع السادس :

قال تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ ﴾ [سورة مريم : الآيات ١٦-٣٢] .

ابتعدت مريم - عليها السلام - عن أهلها إلى جهة الشرق وأقامت هناك ستاراً يسترها مِن أهلها ومِن الناس ، فأرسل الله تعالى إليها جبريل - عليه السلام - في صورة إنسان ، فلمَّا رأته استجارت بالله منه أن يؤذيها ، فقال لها جبريل أنَّه مُرسَلٌ مِن الله ليهَب لكِ غلاماً طاهراً نقيَّاً ، قالت له مريم : كيف أُنجب ولداً ولم يقربني إنسان بنكاحٍ حلالٍ ولم أقترف حراماً ، قال لها جبريل : إنّ ما ذكرتِ صحيحٌ ولكن مجيء ابن بلا أب أمرٌ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سهلٌ على الله تعالى ويسير ؛ لأن قدرة الله تعالى وقضاءه نافذان ؛ وليكون ذلك الابن علامة من علامات قدرته سبحانه ؛ وليكون رحمةً مِن الله عليكِ وعلى أمته ، وقد كتب الله ذلك وقدَّرَهُ فلا رادَّ لقضائه ، فحملت مريم بعيسى بعد ما نفخ جبريل في جيب قميصها ، فذهبت إلى مكانٍ بعيدٍ عَن أعين الناس ، وألجأها طلقُ النّفاس إلى جذع النخلة وتمنَّت لو كانت قد ماتت قبل أن يحصُل لها ذلك ولم تُعلم خوفاً من كلام الناس ، فناداها عيسى ابنها مِن تحتها ألاّ تحزني فهذا أمرُ الله وقد جعل تحتك جدول ماءٍ عذبٍ ، فحركي جذع النخلة يُسقط عليك رطبٌ فكلي منه واشربي مِن الماء وطيبي نفساً بابنك فإن رأيت أحداً من الناس فالتزمي الصمت ، فجاءت مريم قومها تحمل ابنها عيسى ، فلمّا شاهدوها وابنها قالوا : يا مريم لقد افتريتِ فرية عظيمة ، يآ أخت الصالح هارون لم يكن أبوكِ عاصياً ولم تكن أمك ممن يمارسون البغاء ، فلم تكلمهم مريم إنما أشارت إلى ابنها عيسى وهو طفل في المهد ، فأنكروا عليها ذلك وقالوا لها : كيف نُكلِّم طفلاً في المهد لا يستطيع الكلام ؟! فأجابهم وهو في مهده إني عبد الله قَدَّر الله إنزال الإنجيل عليَّ وجعلي نبياً ، وقد جعلني كثير الخير عَامَّ النفع وأوصاني بإقامِ الصلاة وإيتاء الزكاة كما جعلني طائعاً لأمي حنوناً عليها ، ولم يجعلني فظَّاً غليظاً عاصياً ، بل تقيَّاً صالحاً [1] .

وفي الآيات فوائد تربوية كثيرة منها :

١- عطاء الله تعالى لعبده هِبةٌ دائماً ، فيه مِن الخير ما يجهله الإنسان ، حتى لو كان ظاهره غير ذلك .

٢- حُرِّية المشيئة الإلهية ، فأمرُ الله كائن ، وقضاؤه واقع ، لا يرتبط بأسباب ، ولا تقف دونه موانع .

٣- التركيز على الصلاة والزكاة ، فهُمَا مِن الفرائض المهمة في حياة الإنسان .

٤- امتدح البر بالوالدين ، إذ هُو مِن عُظمى الواجبات وأحقها بعد الإيمان بالله تعالى .

---

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص٣٥٨-٣٥٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما أنّ في الآيات تطبيقات تربوية هامة منها :

أ- وجوب الالتجاء إلى الله تعالى ، والاستعاذة به ، واللجوء إليه وحدهُ في طلب الخير ، أو رجاء دفع السوء ، فهو القادر وحدَهُ دون سِواه .

ب- يتعجَّب الإنسان من حصول الأمر الذي تنعدم مُسَبِّبات حدوثه ، إلاَّ أن أمر الله وقضاءه مما لا يتعلق بالأسباب ، ولا تمنعه الموانع ، فلا عجبَ لأمرٍ قد قدَّره الله وقضاه .

ج- أنَّ التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب فريضة إيمانية ، وضرورة حياتية ، فقد أُمرت مريم - عليها السلام - بهزِّ جذع النخلة ؛ ليتساقط عليها الرُطب ، مع قدرة الله على إسقاطه إليها دون فِعل منها .

د- وجوب المحافظة على الصلاة فهي طهارة للأرواح ، كما تجب المداومة على الزكاة ففيها طهارة للأموال .

ه- وجوب البر بالوالدين بطاعتهما ، والحنان عليهما ، والقيام على أمورهما ، لا سيما بعد كبر سنهما .

الموضع السابع :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة طه : الآيات ٣٨-٤٠] .

ألهم الله تعالى أم موسى إلهاماً يحفظ به ابنها ، بأن تضع ابنها موسى في تابوت ثم تطرحه في النيل فيحمله النيل إلى الساحل فيقع في يد فرعون عدو الله وعدو موسى ، وجعل الله تعالى موسى - عليه السلام - محبوباً عند الناس ومقبولاً ، وربَّاه على عين منه سبحانه ورعاية ، وكانت أخته تمشي تبحث عنه وتقول لمن أخذه : ألا أدلكم على مَن يرضعه لكم ؟ فأعاده تبارك وتعالى إلى أمه ؛ لترضعه وتطيب نفسها برؤيته ؛ وحتى لا تحزن لفقده ، ونجاه الله من الغَمِّ الحاصل له بقتل القبطي ، وامتحنه الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

امتحاناً لتمحيصه واصطفاءه ، فخرج من مصر خائفاً إلى مدين ، فبقي هناك سنين ، ثم جاء على موعد قدَّره الله تعالى [1] .

وقد احتوت الآيات فوائد تربوية هامة منها :

١- قرة عين الأم في القرب من أبنائها ، ورعايتهم ، فلا يحصُل لها الاطمئنان ولا الفرح إلاَّ معهم وبينهم .

٢- وعدُ الله كائن لا محالة ، وإن تأخَّر حصوله فهذا مِن تقديره وتدبيره عزَّ وجل ، ويكون لتحقيق غرض وتحصيل نفعٍ ومصلحة .

واشتملت الآيات على تطبيقاتٍ تربوية منها :

أ- على الأخت أن تكون عوناً لوالدتها على القيام بأمر أبناءها الذين هُم إخوتها ، تساعدُ على تربيتهم والعناية بهم وتفقد حاجاتهم ، كما فعلت أخت موسى - عليه السلام - حين خرجت تتتبَّعُ أخاها، وتقتصُّ أثره .

ب- وجوب الإيمان والتصديق بوعد الله سبحانه وتعالى ، والثقة به عزَّ وجل ـ فهو تبارك وتعالى عند ظن العبد به ، فقد ألقت أم موسى - عليه السلام - ابنها في اليمّ ، مع ما يحمله فعلها هذا مِن مخاطر على ابنها ؛ ثقة بالله تعالى وطاعة له ، وإيماناً به .

الموضع الثامن :

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢ قَالُواْ نَحۡنُ

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٣٦٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ
أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ
قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا
قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ
٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ
مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ
أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ
مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢
وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ
وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤ ﴾ [سورة النمل : الآيات ٢٣-٤٤] .

قال الهدهد لسليمان - عليه السلام - إنه وجد امرأة في اليمن تحكم أهل سبأ ، أعطاها الله كل شيء مما يقوم به المَلك ، ولها سرير كبيرٌ تجلسُ عليه في وقت الحُكم ، لكنَّها ورعيَّتها يعبدون الشمس ولا يعبدون الله ؛ والسبب وراء ذلك هو الشيطان حيث حَسَّنَ لهم الشرك والمعاصي ، فصرفهم عن التوحيد لئلا يسجدوا للواحد الأحد المطَّلِع على كل مخبوء في السماوات والأرض ، الله وحده لا شريك له ، ولا معبود بحقٍ سواه ، قال سليمان - عليه السلام - للهدهد : سنتثبت مما جئتنا به حتى يظهر لنا أصدقت أم كذبت فيما نقلت ، اذهب بكتابي هذا إلى ملكة سبأ وسلِّمها الكتاب ثم انصرف عنهم وكُن قريباً منهم ؛ لتسمع كلامهم وتنقل لي أخبارهم ، فسار الهدهد برسالة سليمان وألقاها على الملكة ؛ فجمعت أعيان الدولة وسادة القومِ فقالت لهم : لقد جاءتني رسالة جليلة القدر من مَلكٍ عظيم الشأن ، وقرأت عليهم نصَّ الرسالة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفيها إنها من سليمان ومفتتحة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، ألاَّ تتكبروا عليَّ وتعالوا خاضعين بالعبودية لله مُقرِّين بالوحدانية له ، فأشيروا عليَّ أيها الأعيان في هذا الشأن فأنا دائماً لا أُبرم أمراً دونكم ، فردَّ الأعيان عليها قائلين لها : إنك تعرفين أننا أصحابُ قوة في العدد والعتاد ، وأصحابُ شجاعة وإقدام ، والأمرُ يعودُ إليك ، ولك الرأي ونحن سامعون لقولك مُطيعون لأمرك ، قالت بحصافة وحنكة محذّرة مِن مَغبَّة محاربة الملوك أنهم إذا استولوا على بلدة بقوة أذلُّوا أشرافها وأفسدوا فيها وهذه عادتهم ، وسوف أبعث لسليمان وقومه هدية تستجلب ودّهم وأنتظر عودة المرسول لمعرفة ردَّة فعلهم ، فلمّا جاء الوفدُ إلى سليمان بالهدية ، أنكر سليمان ذلك ؛ لأنَّ الله تعالى أعطاهُ ما لم يُعط أحداً من الناس ، وقال سليمان للرسول عُد إلى الملكة فسوف نغزوهم بجيش لا يستطيعون مقاومته وسنخرجهم مِن ديارهم أذلاء إن لم يُسلموا ويوحِّدوا الله ، ثم قال سليمان لمن حوله مِن جنده : مَن يأتيني بسريرها قبل أن تأتي هي وقومها خاضعين ؟ قال أحد مردة الجن الأقوياء أنا آتيك بسريرها قبل أن تنتهي من مجلسك هذا ، فأنا قوي على حمله ، أمينٌ على ما فيه ، قال الذي عنده علمٌ من النبوة الذي أوحي إلى سليمان : أنا أحضره لك قبل أن تُغمض أجفانك على عيونك ، فأمره سليمان فدعا الله فحضَّر السرير بإذن الله ، فلمّا أبصر سليمان السرير أمامه قال هذا مِن فضل ربي وهو امتحان لي هل أشكر نعمة الله وأُخلص الطاعة له أم أكفر نعمه ، ثم أمر سليمان جنده بتغير معالم السرير لنشاهد مدى معرفتها وذكائها ، فلمّا جاءت بلقيس إلى سليمان مع أعيان قومها سألها سليمان أهذا سريرك الذي تجلسين عليه للحكم ؟ قالت إنه يُشبهه ، وهذا من فطنتها فهي لم تُثبت ولم تنفِ ، فعلم سليمان أنها سُدِّدت في الجواب وتيقنت مِن صدق نبوته ، ومنعها مِن توحيد الله أنها عاشت بين قومٍ كُفَّار فقلَّدت آباءها وأجدادها ، قيل لبلقيس ادخلي قصر سليمان ، وكان بهو القصر من زجاج أملس وتحته ماء ، فلمّا رأت ذلك المنظر حسبت أنه ماء فخافت أن تبتل ورفعت ثيابها عن ساقيها ، فقال لها سليمان أنه سطح أملس من زجاج شفاف ، فدُهشت من عظمة ما أوتي سليمان - عليه السلام - مِن أسباب الملك ، وقالت ربي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إني ظلمت نفسي بالشرك ، و أُعلِنُ التوحيد لك وأنقادُ لأمرك بإتباع سليمان النبي - عليه السلام - ؛ لأدخل معه في دين رب العالمين [١] .

اشتملت الآيات على فوائد تربوية هامة منها :

١- التحذير مِن غواية الشيطان وإضلاله ، فهو السبب في صَدِّ الناس عن عبادة الله تعالى وتوحيده ، وهو الذي يزين لهم المعاصي ويدفعهم إلى فعلها ، ويُحل لهم الخبائث ويجمِّل فعلها .

٢- تفضيل الأنثى للمسالمة والمخادعة على الحرب واستخدام القوة ، فمع أن قوم سبأ أكدوا لملكتهم قوتهم وقدرتهم على خوض الحرب مع سليمان إلاّ أنها فضَّلت مخادعته بإرسال الهدايا إليه استجلاباً لودِّه ، وامتحاناً لملكه .

٣- للهدية مكانة في تأليف القلوب ، لذلك فقد أرسلت بلقيس الهدايا الثمينة إلى سليمان وقومه ، وعن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : " تهادوا تحابُّوا " [٢] .

٤- رفض الهدية وإعادتها لمرسلها مشروع إذا كان المراد منها إضاعة الحقوق ؛ لذلك أعاد سليمان - عليه السلام - هدية الملكة ، إذ أن ما يريده ليس الحكم أو الثروة ، إنما الدعوة إلى توحيد الله تعالى والإيمان به سبحانه .

٥- شكر النعمة له أثر في استنزالها وزيادتها ، قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [سورة إبراهيم : من الآية ٧] .

٦- اللباس الطويل الساتر مِن أدب النساء منذ أقدم الأزمان والعصور .

كما أن في الآيات الكثير من التطبيقات التربوية منها :

أ- الاستفادة من الخطاب في التذكير بوحدانية الله تعالى ، واستحقاقه سبحانه وتعالى للعِبادة دون سواه .

---

[١] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٤٤٣-٤٤٥ .

[٢] محمد إسماعيل البخاري . الأدب المُفرد . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط ٣ . ج ١ . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٩هـ . ص ٢٠٨ . باب قبول الهدية . حديث رقم ٥٩٤ . خلاصة درجة الحديث : حديث حسن .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب- وجوب التحقق مِن صدق الأخبار .

ج- الخصومة يجب ألاّ تكون دافعاً لتزوير الحقائق ، فمع كون الكتاب المُلقى على ملكة سبأ من خصمها ، فقد وصفته بالكتاب الكريم ، والله تعالى يقول في محكم التنزيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة المائدة : الآية ٨] .

د- الشورى من المبادئ الهامة ، لا سيما في أمور المُلك والحكم والإدارة والتربية والحياة الزوجية .

ه- مِن المهم عرض المشكلة ومناقشتها بكافة أبعادها ، وعرض ما يترتب على كل قرار مِن القرارات المطروحة .

و- السمع والطاعة لأولي الأمر واجب ، ورسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - يقول : " اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشي كأنَّ رأسه زبيبة "[1].

ز- على كل إنسان أن يعرف قدره وقدراته ، وأن يتصرف في أموره على أساس هذه المعرفة .

ح- وجوب الاعتراف بفضل الله تعالى ، والإقرار بنعمه وآلاءه التي لا تُعد ولا تُحصى على الإنسان .

الموضع التاسع :

قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ

---

[1] محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . ج ٦ . مرجع سابق . ص ٢٦١٢ . باب أجر مَن قضى بالحكمة . حديث رقم ٦٧٢٣ . خلاصة درجة الحديث : حديث صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٣﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [

سورة القصص : الآيات ٧-١٣] .

ألهم الله أم موسى حين ولدته وخافت عليه من قتل فرعون له أن ترضعه ، فإن خافت أن ينكشف أمرها فلتضعه في صندوق وتلقيه في النيل ولا تخف عليه من فرعون ، ولا تحزن لفراقه فقد وعدها أن يرد ولدها إليها سالماً وأن يبعثه رسولاً ، ففعلت أم موسى ما أوحي إليها فوجده جنود فرعون وأخذوه ؛ ليكون عوناً لهم ولكنه صار عدواً لهم ، إن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا ظالمين مجرمين ، وقالت امرأة فرعون له : إن موسى سيكون مبعث سرور لي ولك فلا تقتله ، فقد ينفعنا أو يكون ابناً لنا ولم يعلم فرعون ومَن معه أن نهايتهم ستكون على يد هذا الطفل ، وصار قلب أم موسى خالياً من كل شيء إلاَّ من تذكر موسى ، وأوشكت أن تُظهر للناس أنه ولدها لولا أن صبَّرها الله تعالى وثبتها ، وقالت أم موسى لأخته : تتبعي أثره ، فتتبعته وعرفته عن بُعد ولم يعلم قوم فرعون أنها أخته ، وحرَّم الله على موسى الرضاعة من أي امرأة غير أمه ، فقالت أخته : هل أدلكم على امرأة تُحسن رضاعته وتربيته وهي حريصة عليه ؟ فقبلوا ، فأعاد الله موسى إلى أمه ؛ ليتم سرورها ، ويهدأ بالها ، ولينجز الله لها ما وعد ، فالله لا يخلف ما وعد به ، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون ذلك [1] .

وقد احتوت الآيات على فوائد تربوية هامة منها :

١- أن عاطفة الأمومة من أقوى العواطف ، وأشد الروابط الإنسانية ، وقد وصف الله تعالى في القرآن الكريم حالُ قلب أم موسى بعد فِراق ابنها بأنه أصبح

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٤٥١-٤٥٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فارغاً خالياً من كل شيء إلاَّ مِن ذكر ابنها وتذكُّره ، مع علمها بوعد الله تعالى وإيمانها به .

٢- قرة عين الأم وفرحتها ، لا تتحقق إلاَّ بقربها من أبناءها ، ووجودها معهم وبينهم .

٣- وعدُ الله حَقٌّ ومُحَقَّقٌ لا محالة ، طال الزمان عنه أو قَصُر ، فقد وعد الله تعالى أم موسى بإعادة ابنها إليها ، وأبَرَّ بوعده سبحانه ووفَّى .

كما اشتملت الآياتُ على تطبيقات تربوية منها :

أ- أهمية الرضاعة للجنين ، وقد أوصى الله تعالى أم موسى بذلك قبل أمرها بإلقائه في اليم ؛ لأن الرضاعة لها دور كبير في تنشئة الطفل وإشباعه بالحُب والحنان .

ب- وجوب الثقة بالله تعالى ، والإيمان بتحقيقه سبحانه لوعوده التي وَعَد بها عباده المؤمنين .

ج- على الأخت القيام على أمور إخوتها ، وتفقد حوائجهم ، ورعايتهم ، والعطف عليهم ، لا سيما الأصغر منها سنَّاً .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الموضع العاشر :

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ ﴾ [سورة القصص : الآيات ٢٣-٢٧] .

لمَّا وصل موسى ماء مدين وجد عليه طائفة من الناس يسقون دوابهم ، ووجد من دون تلك الطائفة فتاتين حبستا غنمهما عن الماء ؛ عجزاً عن مزاحمة الرجال ، فلما شاهد موسى الفتاتين سألهما : ما خبركما ؟ فأجابتاه : لا نستطيع مزاحمة الرجال ؛ لذلك فنحن لا نسقي حتى ينتهي الناس ، وأبونا شيخ كبير لا يستطيع السقي ، فسقى موسى غنم الفتاتين ثم ذهب يستظل تحت ظل الشجرة وقال : ربَّ إني مفتقر إلى رزقك وفضلك ، فعادت أحدى الفتاتين تسير وهي مستحية فقالت لموسى : إن أبي يدعوك ليعطيك ثواب سقي غنمنا ، فلمّا التقى بأبيها وأخبره ما جرى له في مصر مع فرعون ، قال له أبو الفتاة : لا تخف قد نجّاك الله منهم فلا سلطان لهم علينا ، قالت أحدى الفتاتين لأبيها : يا أبت استأجر موسى لرعي الغنم فهو خير من تستأجر ؛ لأنه قوي على الرعي ، أمين على المال قال أبوها لموسى : إني أريد أن أزوجك أحدى هاتين الفتاتين على أن تقوم برعي غنمي ثماني سنوات فإن أكملت عشر سنوات فهو فضلٌ منك ، ولن أشق عليك باشتراط العشر فسوف تجدني - إن شاء الله - من الصالحين في حُسن المعاملة [1] .

فمن الفوائد التربوية في الآيات :

---

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٤٥٣-٤٥٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١- مشروعية عمل المرأة خارج بيتها ، إذا لم تجد مَن يقوم به نيابة عنها ، مَا لم تخش على دينها ، وما دام العمل مباحاً ومتفقاً مع فطرتها ، فقد علَّلت ابنتا شيخ مدين خروجهما السقي مواشيهما ؛ لكبر سن والدهما وعجزه عن القيام بهذا العمل .

٢- ضعف المرأة الجسدي - الذي هو من خصائصها - لا يؤهلها لمزاحمة الرجال ، فقد كانت الفتاتان تحبسان غنمهما حتى يفرغ الرجال مِن سقي أغنامهم .

٣- قيمة الحياء والعفة ، فقد امتدح القرآن الكريم هذه الصفة في الفتاة وخصَّها بالذكر في عرض القصة .

٤- أهمية صفتي القوة والأمانة في اختيار الأجير ، فهما الصفتان التي من أجلهما أُختير موسى - عليه السلام - للعمل .

٥- مشروعية خطبة الولي الزوج الصالح لابنته ، وهو ما فعله شيخ مَدين مع موسى - عليه السلام - لمَّا رءا صلاحه وأمانته .

وفي الآيات اتضحت العديد من التطبيقات التربوية منها :

أ- تجنب الاختلاط حتى في أماكن العمل ، إذ هو مدخل من مداخل الشيطان ، وبابٌ من أبواب الفساد ، يجب تجنبه والحذر منه .

ب- وجوب مساعدة الضعفاء في المجتمع ، والرحمة بهم ، وإعانتهم .

ج- على المؤمن أن يُظهر افتقاره وضعفه وحاجته لله تعالى ، والتماس العون منه سبحانه وتعالى .

د- أن يسلُك المؤمن سُبل العفة في جميع أعماله وأقواله .

ه- الوضوح في الخطاب مع الرجُل الغير محرم ، وإيضاح المقاصد ، فلم تكتف الفتاة بدعوة موسى - عليه السلام - للقاء والدها ، بل بَرَّرت سبب دعوته إياه برغبته في مجازاته على إعانته لهما .

و- المعروف لا يكافأ إلاّ بمثله أو حسن منه .

ز- تربية الأبناء والبنات على الصدق والصراحة مع والديهم .

ح- إسناد العمل إلى مَن يؤتمن عليه متى وُجد ، أفضل من قيام المرأة به .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ط- الوضوح وعدم الغموض في العقود بين المؤمنين ، مع وجوب الوفاء بها .

الموضع الحادي عشر :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآيات ٢٨-٣٤] .

يقول تعالى لنبيّه - صلى الله عليه وسلم - قل لنسائك اللاتي طلبن منك زيادة في النفقة : إن كان مقصودكن الحياة الدنيا فاقبلن ما أعطيكن من متاع الدنيا وأفارقكن بإحسان ، وإن كان مقصودكن طاعة الله وطاعة رسوله فعليكن بالصبر والقناعة فإن الله هيأ للمحسنات منكن الأجر الكبير ، يا نساء النبي من يأتِ منكن بذنب ظاهر يضاعف لها العذاب مرتين ؛ لأن الله شرفهن بالمنزلة العظيمة بأن جعلهن زوجاتٍ لسيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - ، وكان ذلك العقاب على الله سهلاً إذا أراد وقوعه ، ومَن تُخلص لربها العبادة وتتبع رسوله وتلتزم أوامر الشريعة يكرمها الله على عملها مثلَي أجر غيرها وهيأ الله لها رزقاً كريماً في الجنة ، يا نساء النبي لستن في الفضل والمرتبة كسائر النساء ؛ فإن الله أكرمكن بكونكن نساء سيد ولد آدم - صلى الله عليه وسلم - ، فإن كنتن تخفن الله وتُراقبنه فلا تتكلمن مع رجل أجنبي بصوت رقيق يغري مَن في قلبه فجور ، وتكلمن بكلامٍ لا ريبة فيه ، والزمن بيوتكن ولا تُظهرهن المفاتن كفعل نساء الجاهلية ، وعليكن المحافظة على الصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنما أوجب عليكن هذه التعاليم ليزكيكن وليصونكن يآ أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والله يريد أن يطهر نفوسكن تمام الطهارة ؛ ليكون بيته - صلى الله عليه وسلم - أزكى وأطهر وأشرف بيت في العالم ، واذكرن ما يُقرأ عليكن ويتنزل في بيوت الرسول - صلى الله عليه وسلم - مِن القرآن الكريم والسنة المطهرة بالعمل بأوامر الشرع واجتناب نواهيه ، إنَّ الله كان لطيفاً بكن إذ اختاركن لرسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - ، خبيراً سبحانه بهذا الاختيار ؛ لأنه يعلم أين يجعل كرامته [1] .

وقد احتوت الآيات على فوائد تربوية هامة منها :

١- فضل نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - على سائر النساء ، فقد قرَّر القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾ .

٢- المسؤولية الفردية على الأعمال في الحساب أمام الله تعالى ، فلن ينفع أحدٌ غيره .

٣- إظهار جانب القدوة في سلوك النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيته .

٤- التركيز على أهمية الصلاة والزكاة وطاعة الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

٥- الالتزام بالتعاليم المذكورة في الآيات طريق للتزكية والصيانة وتحقيق القدوة في آل البيت .

٦- عناية القرآن الكريم الشديدة بالمرأة بتوجيهها في كلامها وملبسها وتعليمها .

واشتملت الآيات على تطبيقات تربوية هامة منها :

أ- تقديم الله ورسوله ، ثم طاعة الزوج على عَرَض الحياة الزائف ، ومتاعها الزائل .

ب- النهي عن الخضوع واللين في القول لتجنب إغراء مَن في قلبه فجور .

ج- الحث على الوضوح في القول ، والكلام بما لا ريبة فيه مِن القول .

---

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٤٩٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

د- لزوم المرأة منزلها وبقائها فيه خير لها من الخروج إلاّ لحاجة ماسة أو ضرورة .

ه- وجوب المحافظة على أداء الصلاة ، وإعطاء الزكاة .

و- وجوب طاعة الله ورسوله بإتباع أوامرهما ، واجتناب نواهيهما .

ز- السير على تشريعات الإسلام وتوجيهاته الواردة في القرآن الكريم .

ح- على قدر أهمية المكان الذي تشغله المرأة تأتي التعليمات وتشتد ، ويزداد الحرص بحسب دورها في محيطها الذي هي فيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الموضع الثاني عشر :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٥٩] .

يطلب الله تعالى من نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأمُر نساءه وبناته وزوجات سائر المؤمنين أن يرخين على رؤوسهن ووجوههن مِن الأردية والحجاب حتى تُستر الرؤوس والوجوه والصدور ، ذلك أقرب أن يُمَيَّزن بالحجاب والستر فلا يتعرضن لأذى أو مضايقة من سفيه ، وكان الله كثير الغفران لمن أساء واستغفر ، واسع الرحمة بعباده [١] .

في الآية فائدة تربوية هامَّة هي :

أن تعلم المسلمة فرضية الحجاب وصفاته الشرعية .

كما أن في الآية تطبيق تربوي هو :

إظهار علة الأمر والتكليف في الخطاب أدعى لامتثاله ، وأرغبُ للنفس في تطبيقه .

الموضع الثالث عشر :

قوله تعالى : ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠ ﴾ [سورة الذاريات : الآيتان ٢٩-٣٠] .

لما سمعت سارة بشارة الملائكة لإبراهيم بولدٍ منها صاحت صيحة وضربت وجهها تعجباً من هذه البشارة ، وقالت : كيف أُنجب ولداً وأنا كبيرة وعقيم لا ألد ؟ قالت لها الملائكة : هكذا قال ربُّك وقدّر ذلك ، وهو قادرٌ على كل شيء ، حكيم في تدبيره ، عليم بمصالح العباد [٢] .

في الآيتين فائدة تربوية هي :

أنَّ قدرة الله لا حدود لها ، كما أن قضاءه لا يتعلق بأسباب ، ولا تقف أمام مشيئته عوائق .

---

[١] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٤٩٤ .
[٢] المرجع السابق . ص ٦١١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما أن في الآيتين تطبيقاً تربوياً هو :

التعجب من الأمر يكون عند انتفاء أسباب حصوله ، فقد تعجبت زوجة إبراهيم - عليه السلام - من تبشيرها بالولد ؛ لكبر سنها وعقمها ، وإزالة العجب تكون بتوضيح كيفية إمكان حدوثه .

الموضع الرابع عشر :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ ۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ۝٥ ﴾ [سورة التحريم : الآيات ١-٥] .

يا أيها النبي : لماذا تمنع نفسك من الحلال الذي أحلَّهُ الله لك ؟ وتُقسم على تركه إرضاء لزوجاتك ، والله يغفر ويرحم من تاب وأناب ، قد شرع الله لك كفَّارة لليمين ، والله يتولى أموركم ، فخفف عنكم بالكفّارة ، وهو عليم بما يصلحكم ، حكيم في شرعه الذي أنزله عليكم ، وإذا أسرَّ النبي إلى زوجته حفصة كلاماً مخصوصاً ، فأخبرت به عائشة ، فأخبر الله رسوله بإفشاء حفصة سِرَّهُ ، فأخبر حفصة ببعض ما أخبرت به ، وترك بعضاً تكرماً ، فسألته : مَن أخبرك بهذا ؟ قال : أخبرني الله الذي لا تخفى عليه خافية ، إن تتوبا يا عائشة ويا حفصة إلى الله من الميل إلى ما كرهه الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد مالت قلوبكما عن إفشاء سرِّه - صلى الله عليه وسلم - ، وإن تتعاونا عليه - صلى الله عليه وسلم - بما يكره فإن الله يتولاه وينصره وجبريل معه وكل صالح مِن المؤمنين والملائكة أعوان له على مَن يؤذيه ، عسى ربُّه أن يُعوِّضه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إذا طلقكن زوجات طائعات له ، منقادات لأمره ، عائدات إلى الله بالتوبة والإنابة ، كثيرات التعبد لله ، صائمات ، منهن ثيبات ومنهن أبكار [1] .

واحتوت الآيات فوائد تربوية هامّة منها :

١- التحليل والتحريم لا يكونان بالهوى ، ولكن بالشرع .

٢- الدين الإسلامي دين يُسر وسهولة ، فقد فرض الله تعالى كفَّارة لليمين لمن أراد عدم إمضاءه .

٣- كرامة النبي - صلى الله عليه وسلم - على ربِّه .

وفي الآيات تطبيقات تربوية منها :

أ- الحث على حُسن العِشرة بين الأزواج ، فقد حَرَّم النبي - صلى الله عليه وسلم - على نفسه ما أحلَّ الله له إرضاءً لزوجاته .

ب- على الزوجة المؤمنة أن تحافظ على سِر زوجها ، وعلى مَن يقوم بعملٍ ما أن يحافظ على أسرار عمله وأسرار مَن يعملون معه .

ج- الحث على التوبة والإنابة والرجوع إلى الله تعالى والمداومة على الاستغفار .

د- اللين في الخطاب أوقع أثراً في النفوس ، فقد عاتب الله تعالى رسوله عتاباً لطيفاً على تحريمه ما أُحلَّ له ، كما عاتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوجاته عتاباً لطيفاً لمَّا تظاهرن عليه وأفشين سِرَّهُ .

المبحث الثاني

---

[1] عائض القرني . التفسير الميسَّر . مرجع سابق . ص ٦٦٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

من خلال دراسة مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، وبناءً على مجموع ما تم استخلاصه من تطبيقات تربوية ، أمكن التوصُّل إلى منهجية تشمل الموضوعات التي اشتمل عليها الخطاب ، والأسس التي بُني عليها .

أولاً : موضوعات اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم :

بلغ عدد المواضع التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم أربعة عشر موضعاً ، تناولت عدداً مِن الموضوعات ، كالتالي :

١- الالتجاء إلى الله تعالى :

وهو الموضوع الأكثر تناولاً في مواضع الخطاب مع المرأة ، ومِن أهم الموضوعات في القرآن الكريم بشكلٍ عامٍ ، فقد حاز أكبر نسبة بين الموضوعات ، إذ بلغ عدد المرَّات التي تناول فيها القرآن الكريم في خطابه مع المرأة جانباً من جوانب الالتجاء إلى الله تعالى خمس عشرة مَرَّة ، بنسبة زادت عن الربع (٢٨,٣٠%) من مجموع ورود الموضوعات في الخطاب مع المرأة .

والالتجاء إلى الله تعالى تجلَّى في صور عديدة منها :

أ- **الثقة بالله ، والإيمان بتحقيق وعده** : وقد ورد ذلك أربع مرات ، ففي الموضع السابع أمر الله تعالى أم موسى - عليه السلام - أن تقذف ابنها موسى في تابوت فتقذف التابوت في اليم ، وقد فعلت ذلك ثقة منها في الله تعالى ، وقد حقق لها تعالى وعدهُ بإعادة ابنها إليها وجاء ذلك في نفس الموضع ، كذلك ورد الأمرُ نفسه في الموضع التاسع حيث أمرها بإلقاء ابنها في اليم ، وحقق لها وعده بعودة ابنها إلى أحضانها في الموضع ذاته .

ب- **تقديم طاعة الله ورسوله** : جاء ذلك أربع مرات في مواضع الخطاب مع المرأة ، ففي الموضعين السابع والتاسع أمر الله تعالى أم موسى - عليه السلام - بإلقاء ابنها في اليم ففعلت طاعةً لله تعالى ، وقدَّمت طاعة الله تعالى على مشاعر الأمومة التي ترفض هذا الفعل خوفاً على طفلها ، فإلقاؤه في اليَمِّ يُشَكِّلُ تهديداً على أمنه وسلامته ، وفي الموضع الحادي عشر خيَّر رسول الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- صلى الله عليه وسلم - زوجاته بين طاعة الله ورسوله وبين التمتع بالحياة الدنيا وزينتها فاخترن طاعة الله ورسوله وقدَّمنها على متاع الحياة الزائل ، وفي الموضع ذاته أمرهُنَّ بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى : ﴿ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٣٣] .

ج- **التوبة والإنابة** : ذُكرت ثلاث مرّات في ثلاثة مواضع ، في الموضع الرابع حيث أمر عزيز مصر امرأته بالاستغفار عن ذنبها بمراودة يوسف - عليه السلام - ، وفي الموضع الثامن في قول بلقيس : ربِّ إني ظلمتُ نفسي دليل على توبتها من الكفر الذي اعتبرته ظلماً لنفسها ، كما أنه في الموضع الرابع عشر أمر الله تعالى زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتوبة مِن فعلهن وتظاهرهن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

د- **الدعوة إلى عبادة الله** : وقد جاء في الموضع الثامِن إذ دعا سليمان - عليه السلام - بلقيس ملكة سبأ إلى عبادة الله تعالى وتوحيده .

ه- **الاستعاذة بالله** : ذُكرت على لسان مريم - عليها السلام - في الموضع السادس ، حين تصوَّر لها جبريل في صورة بشر فاستعاذت بالله تعالى منه .

و- **الاعتراف بفضل الله** : فقد اعترفت مريم - عليها السلام - في الموضع الأوّل بفضل الله تعالى عليها ، إذ كان يرزقها وهي في محرابها ، وعندما سألها زكريا - عليه السلام - عن مصدر ذلك الرزق ، قالت إنَّهُ مِن عند الله تعالى .

ز- **التوكُّل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب** : ورد في الموضع السادس فقد نادى عيسى أمَّهُ - عليهما السلام - من تحتها ، وقال لها : هُزِّي إليك جذع النخلة تُساقط عليكِ رُطباً تأكلين منه ، والله تعالى قادرٌ على رزقها دون فِعل أو سعي منها ، لكن الآية تثبت أهمية الأخذ بالأسباب بعد التوكل على الله تعالى في كل شيء .

٢- الوعظ حول الأخلاق :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهو الموضوع الثاني من حيثُ أكثرية التناول في المواضع ، وهو مِن الموضوعات الأساسية في القرآن الكريم عموماً ، وقد استحوذ على ثاني أكبر نسبة بين موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، حيث بلغ عدد المرّات التي تناول فيها الخطابُ وعظاً حول الأخلاق أربع عشرة مرَّة ، بنسبة تزيد عن الربع (٢٦,٤١%) من بين مجموع عدد مرّات ورود الموضوعات في الخطاب مع المرأة .

وموضوع الأخلاق من الموضوعات الكبيرة والمتشعبة التي يندرج تحتها العديد من الموضوعات ، **فمن الأخلاق التي جاء الوعظ والتذكير بها في الخطاب التربوي القرآني مع المرأة ما يلي :**

أ- **العفاف** : وقد ورد أربع مرّات في ثلاثة مواضع ، ففي الموضع العاشر كان الحديث مشتملاً على وصف مشية إحدى بنتي شيخ مدين العفيفة ، إذ جاءت تمشي في عفَّةٍ وعلى استحياء ، كم أنَّ عفافها دفعها إلى أن تطلب مِن والدها استئجار موسى للعمل ؛ ليكفيها الخروج والاختلاط بالرِّجال عفَّة منها لنفسها ، كما اشتمل الموضع الحادي عشر أمراً للنساء بالعفاف وترك التبرج ، كذلك فإن الموضع الثاني عشر فُرضَ فيه الحجاب على المرأة إعفافاً لها ، فبلغ بذلك عدد المرات أربع مرّات ، وبذلك يكون العفاف قد حقَّق القدر الأكبر بين الأخلاق التي ذكرتها المواضع الخاصة بخطاب المرأة .

ب- **الاعتراف بالحَقّ** : وجاء ثلاثُ مرّاتٍ في ثلاثةِ مواضع مختلفة ، فقد اعترفت امرأة العزيز في الموضع الرابع بمراودتها ليوسف أمام نسوة المدينة بعد رؤيتهن جمال يوسف - عليه السلام - ، لكن اعترافها بالحق في هذا الموضع كان يحمل تهديداً له على استعصامه وعدم تلبيته لرغبتها ، على عكس الموضع الخامس الذي اعترفت فيه أمام الملك أنها هي مَن راودته عن نفسها كما اعترفت بصدقه ، أمّا المرة الثالثة فقد جاءت على لسان ملكة سبأ بلقيس حين اعترفت أمام الجميع بأنها كانت على غير الحق وقالت : ربِّ إني ظلمت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نفسي ، وبذلك فإن الاعتراف بالحق جاء في المرتبة الثانية مِن الأخلاق التي تحدثت عنها مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

ج- **الوضوح في الحديث مع غير المحارم** : وجاء أيضاً ثلاث مراتٍ في موضعين ، كان الأول منها ما جاء في الموضع العاشر ، فقد اتسم حديث إحدى ابنتي شيخ مدين مع موسى - عليه السلام - بالوضوح حين دعته لملاقاة والدها ، فأظهرت له سبب الدعوة وهو أن والدها يرغبُ في مكافأته على مساعدته لهما ، وفي الموضع الحادي عشر جاء التنبيه إلى أهمية الحديث بجدِّية ووضوح مع غير المحارم في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٣٢] ، وقوله : ﴿ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٣٢ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٣٢] .

د- **الاعتذار عن الخطأ** : وقد ورد مرتين في موضعين ، ففي الموضع الأول اعتذرت امرأة عمران لله تعالى حين أنجبت بنتاً وقد نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس ، ظناً منها أنه ولد ، فلمَّا وضعتها أنثى علمت أن مقدرة الأنثى على التحمل والعمل ليست كمقدرة الذكر ، فاعتذرت ، لكن اعتذارها لم يكن تراجعاً عن النذر بل حياءً من عدم قدرتها على الوفاء بالنذر على الشكل الأمثل ، ومع أن ذلك كان خارج علمها وعلى غير قصدٍ منها إلا أنها اعتذرت عنه من سُموِّ أخلاقها وحُسن أدبها مع الله تعالى ، كذلك فإن الموضع الثامِن جاء فيه اعتذار بلقيس ملكة سبا عن الخطأ الذي اقترفته بإتباع دين آبائها وأجدادها فاعتذرت عنه قائلة : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٤ ﴾ [سورة النمل : من الآية ٤٤] .

ه- **إكرام مَن تحت أيدينا مِن أبناء وخدم** : ورد ذلك مرَّة واحدة في الموضع الخامس على لسان عزيز مصر حين أمر امرأته أن تُكرم يوسف - عليه السلام - علَّهُ ينفعهم بخدمته وتبنيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و- **الأمانة** : ومنها الصدق في الشهادة ، جاء في الموضع الخامس مرَّة واحدة ، حين سأل الملك نساء المدينة عن يوسف فقُلن : ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ ﴾ [سورة يوسف : من الآية ٥١] .

٣- تنظيم شؤون الأسرة :

أتى موضوع الأسرة وتنظيم شؤونها في المرتبة الثالثة ، فقد بلغ عدد المرات التي تناول فيها القرآن الكريم موضوع الأسرة عَشْرُ مَرَّاتٍ بنسبة (١٨,٨٦%) من بين مجموع عدد مرّات ورود الموضوعات في الخطاب .

احتوى موضوع تنظيم شؤون الأسرة جملة من الموضوعات المتفرعة عنه ، ومنها :

أ- **الحرص على صلاح الذرية بنذرهم لفعل الخير** : جاء ذلك مرّة واحدة في الموضع الأول ، حيث نذرت امرأة عمران الحمل في بطنها بعد وضعه لخدمة بيت المقدس .

ب- **حُسن تسمية المولود** : وجاء أيضاً مرَّة واحدة في الموضع الأوّل ، فقد سمَّت امرأة عمران ابنتها مريم ومعناهُ العابِدة في لغتهم ، تيمناً بالاسم .

ج- **إعاذة المولود بالله مِن الشيطان الرجيم** : جاء ذلك أيضاً مرَّة واحدة في الموضع الأوّل ، بعد أن سمَّت امرأة عمران ابنتها مريم أعاذتها وذريتها بالله مِن الشيطان الرجيم ومِن غوايته ، حرصاً منها على صلاحها وذريتها .

د- **صلاح الآباء والأمهات يؤثر على صلاح الأبناء** : جاءت الإشارة إلى ذلك مرَّة في الموضع السادس ، حين استنكر قوم مريم - عليها السلام - إتيانها بطفل وهي غير متزوجة ، وليست من عائلةٍ سيئة السمعة ؛ لذلك فقد استهجنوا فعلتها واستنكروها .

ه- **الحرص على إرضاع الوليد** : أُمرت بذلك أم موسى في الموضع التاسع ، وذلك قبل الأمر بإلقائه في اليم ؛ لما لإرضاع الوليد من أهمية كبرى وأثر عظيم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و- **تربية الأبناء على الصدق والصراحة** : جاء ذلك ضمنياً في الموضع العاشر ، فقد كانت ابنة شيخ مدين صريحة مع والدها في التعبير عن رأيها حين طلبت منه استئجار موسى - عليه السلام - للعمل ، وذكرت مواصفاته التي أهَّلته لذلك في نظرها ، ألا وهي قوته وأمانته .

ز- **طاعة الزوج** : وهو من الموضوعات المهمة في تنظيم شؤون الأسرة ؛ لذلك جعل الله تعالى لها أجراً عظيماً ، ورد ذلك في الموضع الحادي عشر ، حين خيَّر النبي - صلى الله عليه وسلم - زوجاته بين متاع الحياة الدنيا وزينتها ، وبين الله ورسوله والدار الآخرة ، فاخترن الثانية فقال : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٢٩] .

ح- **أفضلية لزوم المرأة بيتها** : أمر الله تعالى بذلك في الموضع الحادي عشر فقال : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ [سورة الأحزاب : من الآية ٣٣] ، إلاّ أن ذلك لا يمنع خروجها لضرورة أو حاجة .

ط- **حُسن العِشرة بين الأزواج** : ظهر ذلك في الموضع الرابع عشر مِن خلال تعامُل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع زوجاته ، فقد حرَّم على نفسه - صلى الله عليه وسلم - شيئاً أحلَّهُ الله تعالى له ؛ ابتغاءً مرضات أزواجه .

ي- **وجوب المحافظة على سر الزوج** : جاء ذلك في الموضع الربع عشر ، فقد عاتب النبي - صلى الله عليه وسلم - زوجته حفصة على إفشاء السِرَّ الذي أسرَّهُ إليها .

٤- التذكير بالعبادات :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بلغت نسبة التذكير بالعبادات (١١,٣٢%) ، فقد بلغ عدد المرات التي ورد فيها التذكير بالعبادات ستُّ مرّاتٍ ، وبذلك احتل موضوع العبادات المركز الرابع بين الموضوعات المتناولة في الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

وتركَّز الحديث حول العبادات على عددٍ منها ، جاء كالتالي :

أ- **المحافظة على إقامة الصلاة** : وكان في المرتبة الأولى ؛ بوروده مرَّتين في موضعين : أحدهما الموضع الثاني ، حيث بشّرت الملائكة مريم - عليها السلام - باصطفاء الله تعالى لها ، وأمرتها بالمداومة على إقامة الصلاة ، أمّا ثانيهما فهو الموضع الحادي عشر ، حيث أمر تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر نساءه ونساء المؤمنين بإقامة الصلاة .

ب- **برُّ الوالدين** : وهو مِن أعظم العبادات ؛ لذلك فقد ورد مرتين في موضعين ، الأولى في الموضع السابع حيث خرجت أخت موسى تتتبَّع أخاها ، وتَدُلّ مَن أخذه على أمها لتكون مرضعة له ، وفي فِعلها ذلك برّ بوالدتها التي أضناها فِراق ابنها ، فكانت عوناً لها بعد الله تعالى في رجوعه إليها ، والثانية في الموضع العاشر فقد خرجت ابنتا شيخ مدين إلى العمل ، وتحملتا أعباءه ؛ براً بوالديهما الذي وصفتاه بالشيخ الكبير العاجز .

ج- **المحافظة على إيتاء الزكاة** : ورد مرَّة واحدة في الموضع الحادي عشر مع أمره النساء بإقامة الصلاة فقد أمرهُنَّ كذلك بإيتاء الزكاة .

د- **التحذير مِن النفس الأمارة بالسوء** : ورد مرّة واحدة في الموضع الخامس على لسان امرأة العزيز ، بعد اعترافها بصدق يوسف وإقرارها على نفسها بمراودتها له قالت : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [سورة يوسف : من الآية ٥٣] .

٥- تنظيم شؤون المجتمع :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أتى موضوع المجتمع وتنظيم شؤونه في المرتبة الخامسة ، فقد بلغ عدد المرات التي تناول فيها القرآن الكريم هذا الموضوع ثلاث مرّات بنسبة (٥,٦٦%) من بين مجموع عدد مرَّات ورود الموضوعات في الخطاب .

ومِن تنظيم شؤون المجتمع ما يلي :

أ- **التحذير مِن الخلوة بغير المحارم** : ورد ذلك ضمنياً في موضع واحدٍ هو الموضع الرابع ، فقد كانت خلوة امرأة العزيز بيوسف - عليه السلام - عائناً لها على مراودته .

ب- **السمع والطاعة لولي الأمر** : وهو ما ظهر في فعل ملأ الملكة بلقيس في الموضع الثامن ، فقد استشارتهم في كتاب سليمان - عليه السلام - الوارد إليها ، فأكَّدوا لها قدرتهم وقوتهم على خوض الحرب معه ، لكنهم ردُّوا الأمر إليها لتنظر فيه وتأمر بما ترآه ، وأبدَوا طاعتهم ورضاهم بأمرها الذي ستأمر به .

ج- **التحذير مِن الاختلاط** : أكَّدَ ذلك فِعل بنتي شيخ مَدين في الموضع العاشر ، فحين سألهما موسى - عليه السلام - عن سبب وقوفهما ، أجابتاه أنهما تنتظران انتهاء الرعاة مِن سقي مواشيهم ؛ حتى تسقيا غنمهما .

٦- التثبيت وبث الطمأنينة في النفس :

جاء هذا الموضوع مكرراً مرتين بنسبة (٣,٧٧%) في موضعين مختلفين ، ففي الموضع السادس طمأن جبريل - عليه السلام - مريم عليها السلام - وثبتها فقال لها : ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا ﴾ [سورة مريم : من الآية ٢٦] ، وفي قول آخر أن الطمأنة والتثبيت لمريم – عليها السلام – كان على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لسان ابنها عيسى - عليه السلام - [1] ، وفي الموضع التاسع جاء التثبيت لأم موسى - عليه السلام - بعد خوفها مِن هلاك ابنها ، بوعده تعالى إرجاعه إليها وبعثه رسولاً ، فتثبَّت بتلك البشارة نفسها وطمأنها .

٧- الشورى وعرض المشكلة بكافة أبعادها :

جاء ذلك مرتين في الموضع الثامِن ، فقد استشارت بلقيس ملكة سبأ ملأها في الكتاب المُرسل إليها مِن سليمان - عليه السلام - ، وبعد أن أعطوها مشورتهم بدأت تعرض عليهم المشكلة وتناقشها معهم بعرض نتائج كُل الخيارات المطروحة للحل ، وقد حقَّقَ هذا الموضوع نسبة (٣,٧٧%) من مجموع الموضوعات .

٨- طلب المساعدة :

ورد طلب المساعدة مرة واحدة في الموضع التاسع ، أي ما نسبته (١,٨٨%) فقد طلبت أم موسى من أخته أن تتبع أثره ، وتقتص خبره ؛ لتساعدها في معرفة أحواله ، وتطمئنها على نجاته .

ثانياً : أسس يقوم عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم :

تميز الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم بقيامه على أسس متينة ، تساعد على تحقيق أهداف ذلك الخطاب ، ونجاحه ، ومِن هذه الأسس ما يلي :

أ- تحقيق وإثبات كرامة المرأة ، بإفرادها بالخطاب ، وعدم اعتبارها تابعة للرجُل في كل مواضع الخطاب القرآني ، أو تهميشها في الخطاب ، فقد أفرد القرآن الكريم آياتٍ خاصة بخطاب المرأة - كالسابق عرضها - مما يُشعر بأهمية الدور الذي تشغله ، وأهميتها ؛ مما يؤثر على استجابتها وقبولها للأوامر والتكليفات المُناطة بها .

ب- الإحاطة بنمط الشخصية المُخاطبة ، وخصائصها ، ونوع الخطاب الفاعِل معها ، فالمرأة تتفرَّد عن الرَجُل في بعض الخصائص البيولوجية ، والأنماط الشخصية ، وتميز القرآن الكريم بإحاطته بتلك الاختلافات ، وبالتالي مراعاة تلك الفوارق في صياغة خطابه ، وفق خلفيته وما يتطلبه الموقف ، ولعلَّ

---

[1] محمد محمد العمادي أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبو السعود) . ج ٥ . مرجع سابق . ص ٢٦٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أوضح مثال لذلك هو الخطاب مع أم موسى - عليه السلام - ، فقد كان الخطاب الموجّه لها مبنياً على الإحاطة بخصائص المرأة الأم ، وتعلقها بوليدها ، وخوفها عليه ، فظهر في الخطاب الموجه لها تفهمه لخصائصها ، وإحاطته بها .

كما برز في الخطاب مع بلقيس ملكة سبأ الإحاطة بما تميزت به مِن حكمة ، والتعامل معها على أساس هذا التفهم ، وتلك الإحاطة .

ج- الموازنة بين إقناع العقل واستثارة الوجدان ، فمع كون الخطاب مع المرأة يخاطب عقلها ، فهو يُحرِّك عواطفها في نفس اللحظة ، ويُلامس قلبها ، ويشحذ هممها ، ولا أدلَّ على ذلك مِن خطاب مريم - عليها السلام - الذي احتوى على تكليفها بالحمل دون زوجٍ لها ، ومع تعجّبها من حدوث ذلك ، ومع إثبات قدرة الله تعالى لها على إمضاء ذلك الأمر ، فقد استثار القرآن الكريم وجدانها مِن خِلال عرض كرامات ذلك الابن الذي كُلِّفت الحمل به ، وعرض عليها ثمرات القيام بذلك التكليف ، وآثار ولادة ذلك الابن ، على أمِّه أولاً ، ثم على أمته ، فقد فصَّلت لها الآيات معجزاته ، ومكانته الدنيوية والأخروية .

د- التمسك باللين في الخطاب ، حتى مع النموذج المسيء أو المخطئ ؛ ذلك أنَّ اللين في الخطاب أوقع أثراً في النفس ؛ لذلك نجد القرآن الكريم في خطابه مع زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما طلبن منه زيادة في النفقة اكتفى بخطابهن الخطاب الهادئ ، وعرض عليهن الحياة الدنيا والتمتع بمباهجها والافتراق عنه - صلى الله عليه وسلم - ، أو الصبر على ضيق العيش والتضحية مِن أجل الفوز بشرف صحبته - صلى الله عليه وسلم - .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

كذلك فقد خاطب عزيز مصر امرأته خطاباً ليناً بعد تيقنه من براءة يوسف - عليه السلام - من فِعل المراودة ، بأن أمرها بالاستغفار والتوبة من الذنب الذي اقترفته والخطأ الذي وقعت فيه بمراودة يوسف - عليه السلام - .

ه- مواساة المُخاطبات بسبب صعوبة التكليف ، مع إظهار العِلَّة من ذلك التكليف للترغيب في تطبيقه ، وامتثال الأمر الموجَّه لهن ، فإن من الملاحظ أن الخطاب القرآني مع المرأة يحرص على مواساة المُخَاطَبات ، وتطييب خاطرهن إذا كان التكليف ثقيلاً صعباً ، فنجده يُخَفِّفُ وقعه على نفوسهن بشتى الوسائل ، كما أنَّ مِن فنون الخطاب العالية في القرآن الكريم أنَّهُ لم يضطر المُخاطَبات إلى البحث عن علة التكليف ، فما أن ينشأ في نفوسِهن التساؤل عن ذلك حتى يأتيهن الجواب قبل أن يطلبنه ، ومِن الأمثلة على ذلك أمرُهُنَّ بعدم الخضوع بالقول أردفه التعليل بحتى لا يطمع مَن في قلبه فجور .

كذلك في فرض الحجاب جاء التعليل سريعاً بعد فرض الحجاب بسببه الذي فُرض مِن أجله وهو ألاَّ يُؤذين ، وهذا الأسلوب العظيم في عرض التكاليف والأوامر يستجرّ الاستجابة بيسر وسهولة ، ولا يخفى أن صيغة الأمر المباشر لها وقع ثقيل على النفوس ؛ فكان العدول عنها إلى الصِيغ القرآنية الأخرى أدعى للامتثال والقبول .

و- تميُّز طريقة القرآن الكريم في عرض الموضوعات عَن الطرق المعتادة في العرض ، وتفرُّده بطريقة خاصة ، فلم يتناول موضوعاً معيناً واحداً بكل فروعه وما يتعلق به ، حتى إذا انتهى منه انتقل إلى غيره ، وإنما نهج نهجاً فريداً في نظمه ، فريداً في أدائِه للغرض المقصود منه ، فقد خاطب الكينونة الإنسانية من جميع جـوانبها ، لم يُهمل فيها عقلاً ولا قلباً ، ولم يُهدر رغبة ولا رهبة ، ولا خوفاً أو رجاءً ، ولا قوة ولا ضعفاً في كيان الإنسان ، وهو بذلك استثمر كل القوى الإنسانية في خدمة الهدف الذي تنزَّل الخطاب الكريم مِن أجله .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ز- التنوع في أساليب الخطاب ؛ بغية الإقناع ، أو تقريب وجهات النظر ، وفق ما يحتاجه الموقف الخطابي ، وعلى أساس الإحاطة بالشخصيات المُخاطَبة ، ولأهمية هذه الأساليب وتنوعها ؛ فقد أُفردت كمبحث مستقل مِن مباحث هذا الفصل كما سيأتي .

جدول (١)

موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

م	الموضوع		عدد مرات وروده	نسبته إلى عدد مرات ورود الموضوعات	رقم الموضع الوارد فيه	نَـص وروده
١	**الالتجاء إلى الله تعالى ، ومنــه :-**		١٥	٢٨.٣٠ %	—	————
	ا	الثقة بالله والإيمان بتحقيق وعده .	٤	٧.٥٤٧ %	٧ ٧ ٩ ٩	- (ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ) - (فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ) - (فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ) - (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ)
	ب	تقديم طاعة الله ورسوله .	٤	٧.٥٤٧ %	٧ ٩ ١١ ١١	- (أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ) - (فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ) - (وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) - (وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ)
	ج	التوبة والإنابة .	٣	٥.٦٦٠ %	٤ ٨ ١٤	- (وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ) - (قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى) - (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ)
	د	الدعوة إلى عبادة الله .	١	١.٨٨٦ %	٨	- (أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ)
	ه	الاستعاذة بالله .	١	١.٨٨٦ %	٦	- (إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

	و	الاعتراف بفضل الله .	١	% ١.٨٨٦	١	- (قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ)
	ز	التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب .	١	% ١.٨٨٦	٦	- (وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)
٢	**الوعظ حول الأخلاق ، ومنها :-**		١٤	% ٢٦.٤١٥	—	————
	ا	العفـــاف .	٤	% ٧.٥٤٧	١٠ ١٠ ١١ ١٢	- (تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ) - (يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ) - (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ) - (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ)
	ب	الاعـتـراف بـــالـحـق .	٣	% ٥.٦٦٠	٤ ٥ ٨	- (وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ) - (أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ) - (قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى)
	ج	الوضـوح في الحـديث مع غير المحارم .	٣	% ٥.٦٦٠	١٠ ١١ ١١	- (إِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) - (فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ) - (وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا)

جدول (١)

موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

م	الموضوع		عدد مرات وروده	نسبته إلى عدد مرات ورود الموضوعات	رقم الموضع الوارد فيه	نـص وروده
	د	الاعـتـذار عـن الخـطـأ .	٢	% ٣.٧٧٣	١ ٨	- (رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ) - ((قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى)
	ه	إكرام من تحت أيدينا من خدم أو أبناء .	١	% ١.٨٨٦	٤	- (وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا)
	و	الأمانة ، ومنها الصدق في الشهادة .	١	% ١.٨٨٦	٥	- (قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ)
٣	**تنظيم شؤون الأسرة ، ومن ذلك :-**		١٠	% ١٨.٨٦٧	—	————
	ا	الحرص على صلاح الذرية بنذرهم لفعل الخير .	١	% ١.٨٨٦	١	- (إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا)
	ب	حُسن تسمية المولود .	١	% ١.٨٨٦	١	- (وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ)
	ج	إعاذة المولود من الشيطان الرجيم .	١	% ١.٨٨٦	١	- (وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)
	د	صلاح الآباء والأمهات يؤثر	١	% ١.٨٨٦	٦	- (يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

		على صلاح الأبناء .				وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)
	ه	الحرص على إرضاع الوليد .	١	% ١.٨٨٦	٩	- (أَنْ أَرْضِعِيهِ)
	و	تربية الأبناء على الصدق والصراحة .	١	% ١.٨٨٦	١٠	- (قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ)
	ز	طاعة الزوج .	١	% ١.٨٨٦	١١	- (فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)
	ح	لزوم المرأة بيتها .	١	% ١.٨٨٦	١١	- (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)
	ط	حُسن العشرة بين الأزواج .	١	% ١.٨٨٦	١٤	- لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ)
	ي	وجوب المحافظة على سر الزوج .	١	% ١.٨٨٦	١٤	- (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ)

جدول (١)

موضوعات الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم

م	الموضوع		عدد مرات وروده	نسبته إلى عدد مرات ورود الموضوعات	رقم الموضع الوارد فيه	نـص وروده
٤	**التذكير بالعبادات ، ومنها :-**		٦	% ١١.٣٢٠	—	————
	ا	المحافظة على إقامة الصلاة .	٢	% ٣.٧٧٣	٢ ١١	- (وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) - (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ)
	ب	بـر الوالـديـن .	٢	% ٣.٧٧٣	٧ ١٠	- (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ) - (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)
	ج	المحافظة على إيتاء الزكاة	١	% ١.٨٨٦	١١	- (وَآتِينَ الزَّكَاةَ)
	د	التحذير من النفس الأمارة بالسوء .	١	% ١.٨٨٦	٥	- (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)
ه	**تنظيم شؤون المجتمع ، ومن ذلك:-**		٣	% ٥.٦٦٠	—	————
	ا	التحذير من الخلوة بغير المحارم .	١	% ١.٨٨٦	٤	- (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)
	ب	السمع والطاعة لولي الأمر .	١	% ١.٨٨٦	٨	- (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)
	ج	التحذير من الاختلاط .	١	% ١.٨٨٦	١٠	- (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦	التثبيت وبث الطمأنينة في النفس .	٢	% ٣.٧٧٣	٦ ٩	- (فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا) - (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ)
٧	الشورى وعرض المشكلة ومناقشتها بكافة أبعادها .	٢	% ٣.٧٧٣	٨ ٨	- (مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) - (قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً)
٨	طلب المساعدة .	١	% ١.٨٨٦	٩	- (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ)
م	٨ موضوعات	٥٣	%١٠٠	ـــ	ـــــــــــــ

المبحث الثالث

أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة

تعدد استخدام الأساليب التربوية في الخطاب الموجَّه للمرأة في القرآن الكريم ، حسب ما تقتضيه الحاجة في الخطاب ، من حيث الموضوع أو الهدف المنشود مِن الخطاب ، ووفق ما يُناسب المخاطَب ، وما يحتاجه للوصول إلى الغرض المطلوب سواء أكان الإقناع أو تقريب وجهات النظر أو التكليف بأمرٍ ما .

وقد احتوت مواضع الخطاب على عدد مِن الأساليب التربوية ، وتكرر استخدامها في أحيان كثيرة ، كما تعددت الأساليب المستخدمة فشمل الموضع الواحدُ أكثر من أسلوب تربوي ، وفيما يلي عرضٌ لأهم هذه الأساليب ، يشمل المقصود بها ، وفائدة استخدامها والمواضع المستخدمة فيها - الواردة في المبحث الأول من الفصل الثالث - :

١- الحِوار :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومعناه في اللغة " مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة " [١] ، وفي الاصطلاح هو " مطارحة الحديث بين شخصين أو ثلاثة على الأكثر " [٢] .

ويُعَدُّ الحوار فعالية تربوية يتميَّز بالتزام موضوع أو قضية ، يَرغبُ المُسهمون فيه رغبة جِدّية في حلّها أو الوصول إلى قرار فيها .

وقد استخدام أسلوب الحوار في عشرة مواضع من مواضع الخطاب مع المرأة ، وهو أكثر الأساليب استخداماً في الخطاب ، ففي الموضع الأول دار حوارٌ بين مريم - عليها السلام – وكافلها زكريا - عليه السلام - حول الرزق الذي يأتيها ، وفي الموضع الثاني كان الحوار بين الملائكة ومريم - عليها السلام - التي جاءتها الملائكة مُبَشِّرة لها بالولد الصالح عيسى - عليه السلام - .

كذلك اشتمل الموضع الثالث على حوار بين زوجة إبراهيم - عليه السلام - والملائكة الذين جاءوا يبشرون زوجها ويُبشرونها بالولد .

أمَّا الموضع الرابع فقد اشتمل على حوارات متعددة منها حوار امرأة العزيز مع زوجها عزيز مصر ويُوسف - عليه السلام - حين ادَّعت على يوسف أنه أرادها بسوء ، وحوارها مع نسوة المدينة اللاتي تبادلن خبر مراودتها فتاها يوسف .

كما احتوى الموضع الخامس أيضاً على حوار بين مَلك مِصر ونساء المدينة سألهُنَّ فيه عن أمر يوسف - عليه السلام - فشهدن له بالبراءة وأعلنت من خلاله امرأة العزيز براءة يوسف - عليه السلام - وقيامها هي بفعل المراودة ، وبذلك يكون الحوار مختتماً بإعلان الحق وانتصاره .

وفي الموضع السادس دار حوارٌ بين جبريل - عليه السلام - ومريم - عليها السلام - فقد تصوَّر لها جبريل في صورة بشر آدمي وجاءها يُبشرها بعيسى ولداً لها وقد استنكرت الخبر لأنها غير متزوجة وعفيفة لم تقترف حراماً .

كذلك فقد حفل الموضع الثامن بعدد من الحوارات منها حوار التشاور بين بلقيس ملكة سبأ وقومها بخصوص كتاب سليمان - عليه السلام - ، وحوار سليمان - عليه السلام - مع بلقيس بعد قدومها إليه .

---

[١] جمال الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مرجع سابق . ص ٢٤٢ .
[٢] أحمد حسن الزيّات . أصول الأدب . مرجع سابق . ص ٢٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي الموضع العاشر حواران الأوَّل : بين موسى - عليه السلام - وابنتى شيخ مدين ، وثانيهما : بينه وبين والدهما بَعد أن دعاه للقائه .

أمَّا الموضع الثالث عشر ففيه حوار بين زوجة إبراهيم - عليه السلام - وضيوفه مِن الملائكة ، أخيراً وفي الموضع الرابع عشر سجَّلت الآيات الكريمات حوار النبي - صلى الله عليه وسلم - مع زوجته حفصة بعد إفشائها سِرَّاً استأمنها عليه فحاورها معاتباً لها على إفشاء ذلك السِر وردَّت عليه متعجبة علمه به .

وبهذا يظهر أن أسلوب الحوار كان أكثر الأساليب استخداماً في الخطاب القرآني مع المرأة بوروده ثلاث عشرة مرَّة في عشر مواضع من مواضع الخطاب مع المرأة .

٢- السؤال :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويعني الاستفهام والاستفسار ، وهو طلب معرفة الشيء وفهمه ، وهو بذلك أداة للتوصل إلى المعرفة وتحصيلها .

والسؤال كأسلوب تربوي في القرآن الكريم العديد من الفوائد التربوية تختلف باختلاف أغراضه ، فله العديد مِن الأغراض منها : النفي ، والتعجُّب ، والإنكار ، والتهديد ، والتحضيض ، وقد استخدم أسلوب السؤال في مواضع الخطاب القرآني مع المرأة إحدى عشرة مرة في تسعة مواضع ، فكان بذلك من أكثر الأساليب التربوية استخداماً في مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

ففي الموضع الثاني تساءلت مريم - عليها السلام - سؤالاً تعجبياً من بشارة الملائكة لها بالحمل فقالت : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ [سورة آل عمران : من الآية ٤٧] ، كما كان سؤال زوجة إبراهيم - عليه السلام - تعجبي أيضاً مِن أمر حملها لأنها جاوزت سِنَّ الحمل هي وزوجها وذلك في الموضع الثالث .

أمَّا الموضع الخامس فقد سأل فيه ملك مصر نساء المدينة عن أمر يوسف - عليه السلام - ومراودتهن له .

وأمَّا الموضع السادس فاحتوى تساؤلاً مِن مريم - عليها السلام - حول تبشيرها بالحمل بعيسى - عليه السلام - تعجباً مِن ذلك لأنها بدون زوج كما أنها لم تقترف حراماً .

وفي الموضع السابع جاء السؤال على لسان أخت موسى - عليه السلام - فقد كانت تتبع أثره وتقول لِمَن أخذه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴾ [سورة طه : من الآية ٤٠] ، وكان سؤالها تحضيضياً لتساعد على إعادته إلى أمه لترضعه وتقر عينُها برؤيته .

واحتوى الموضع الثامِن على سؤالين مِن سليمان - عليه السلام – الأوّل : وجّهه إلى قومه بحثاً عمَّن يستطيع إتيانه بعرش بلقيس ، والثاني : وجَّهه لبلقيس يسألها عن ذلك العرش أهو عرشها ؛ حتى يختبر ذكاءها بعد أن غَيَّر معالم عرشها أتهتدي عليه أو لا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وجاء في الموضع التاسع ما جاء في الموضع السابع فقد كانت أخت موسى - عليه السلام - تحتذي أثره ، وتسأل مَن التقطه : هل أدلكم على أهل بيت يربُّونه لكم ويعتنون به قاصدة بذلك أمها .

أمَّا الموضع العاشر فقد سأل فيه موسى - عليه السلام - ابنتي شيخ مدين عن أمرهما حين رآهما واقفتان تحبسان غنمهما بجوار ماء مدين .

أخيراً احتوى الموضع الرابع عشر سؤالين الأول : حين سأل الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن سبب تحريم ما أحلَّهُ له ، والثاني : جاء على لسان حفصة زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - حين عاتبها على إفشاء سره سألته مَن أخبرك بذلك فقال لها أخبرني الله تعالى العليم بكل شيء سبحانه .

وبذلك يُعَدُّ السؤال مِن أهم الأساليب المستخدمة في الخطاب التربوي مع المرأة وأكثرها ، فهو أسلوب له دور كبير في التربية إذا ما أُحسن استخدامه ، بُحسن توجيهه وصياغته وجعله مُثيراً لمن وُجِّه له ، يدفعه إلى البحث عن إجابته ويُحَفّزه على التعلم .

٣- الوصف :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهو إعطاء صورة لفظية لمعنى ذهني أو لمشهد أو حدث ، ويُعَدُّ الوصف من أكثر الأساليب استخداماً في القرآن الكريم بوجه عام، وقد احتل المرتبة الثالثة مِن حيث أكثرية الاستخدام في مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، فقد استخدم فيها ثمان مرّات في سبعة مواضع .

حيث اشتمل الموضع الثالث على وصف حال زوجة إبراهيم - عليه السلام - حين سماعها خبر البشارة لها بمولود فقال تعالى مصوِّراً ذلك : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾ [سورة هود : الآية ٧١] .

ووصف تعالى مشهد مراودة امرأة العزيز ليوسف - عليه السلام - في الموضع الرابع إذ غَلقت الأبواب وعرضت نفسها عليه ففر منها متجها إلى الباب للخروج فلحقت به تريد الإمساك به فقدّت قميصه ووجدا سيدها عند الباب .

كما وصف تعالى صورة مريم - عليها السلام - في الموضع السادس حين جاءها المخاض فألجأها الألم إلى جذع نخلة وتمنت أنها ماتت قبل ذلك فلم تُذكر .

أيضاً في الموضع الثامن وصف تعالى ملكة سبأ عند دخولها بهو قصر سليمان - عليه السلام - فحسبته ماءً وكشفت ساقيها خوفاً من أن تبتل ثيابها فقيل لها إنه زجاج وليس بماءٍ فتعجبت مِن عظمة مُلك سليمان - عليه السلام - .

أمّا الموضع التاسع فقد احتوى وصفاً لحال أم موسى - عليه السلام - بعد إلقاء ابنها في اليم حيث أصبح فؤادها خالياً من كل شيء إلاّ ذكر ابنها موسى - عليه السلام - وتذكّره .

وفي الموضع العاشر وصف القرآن الكريم مشية أحدى ابنتي شيخ مدين في توجهها إلى موسى لدعوته إلى ملاقاة والدها وذكرت الآية ما تميزت به من حياء انعكس على مشيتها فوصفها القرآن بأنها كانت تمشي على استحياء .

وفي الموضع الثالث عشر وصفت الآيات زوجة إبراهيم - عليه السلام - حين بشرتها الملائكة بإنجاب الولد ، تقول الآيات في وصفها : ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩ ﴾ [سورة الذاريات : الآية ٢٩] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤- النـداء :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويعني " التصويت بالمُنادى ليُقبل ، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي " [1] ، ويكون للبعيد ، إلاّ إنه قد يُستخدم للقريب إن كان ساهياً أو غافلاً أو مِن باب الاعتناء بشأن المُنادى .

استخدم النداء سبع مرات في أربعة مواضع مِن مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم خمس مرات منها كانت مريم - عليها السلام - هي المُخاطبة بالنداء .

ففي الموضع الأول جاء نداء مريم - عليها السلام - بـ ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ﴾ على لسان زكريا - عليه السلام - في سؤاله لها عن مصدر الرزق الذي يأتيها .

أمّا الموضع الثاني ففيه النداء لمريم - عليها السلام - مِن الملائكة للفت انتباهها إلى البشارة التي جاؤها بها .

وفي الموضع السادس ثلاثة نداءاتٍ لها - عليها السلام - الأول على لسان ابنها عيسى - عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ ﴾ [سورة مريم : الآية ٢٤] ، والثاني والثالث على لسان قومها حين جاءتهم تحمل ابنها فنادوها : ﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ ﴾ [سورة مريم : الآيتان ٢٧-٢٨].

أمَّا المُنادى في الخطاب الأخير فهنَّ نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في الموضع الحادي عشر جاء نداؤهن مرتين في موضع واحد في قوله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٣٠] ، وفي قوله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٣٢] .

---

[1] أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . ط ٢ . لبنان : مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م . ص ٦٥٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إن لاستخدام النداء في الخطاب أهمية خاصة ، فهو يُفيد في طلب حضور الذهن لوعي الكلام الذي سيأتي بعده ، وهو أدعى لامتثال الأمر الوارد بعده ، ومِن المُلاحظ أن النداء قد يتكرر في موضع الخطاب الواحد أكثر مِن مرة للدلالة على شِدة الحرص وفرط النصح وإعادة تنشيط المُنادى .

٥- البشارة :

يقصد بالبشارة الإخبار بما يَسُر ، وهذه الميزة من المميزات التي تميَّز بها القرآن الكريم فقد قال تعالى عنه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾ [سورة الإسراء : الآية ٩] .

استخدم أسلوب البشارة في خمسة مواضع مختلفة مِن مواضع الخطاب مع المرأة ، بواقع مرة واحدة في كل موضع ، أولها : ما جاء في الموضع الثاني حيث بلغّت الملائكة مريم - عليها السلام - بشارة الله تعالى لها بالمسيح عيسى - عليه السلام - ولداً ومعجزة ونبياً .

كما بشّرت الملائكة زوجة إبراهيم - عليه السلام - بالولد بعد انقطاع الأمل وكبر السن وذلك في الموضع الثالث .

أمّا الموضع السادس فجاءت البشارة فيه لمريم - عليها السلام - بالغلام الزكي عيسى - عليه السلام - على لسان جبريل - عليه السلام - ، وجاءت في الموضع التاسع البشائر تتهادى لأم موسى - عليه السلام - فبعد أن أمرها تعالى بإلقائه في اليم بَشَّرها بعودته إليها وبعثه رسولاً ، أخيراً اشتمل الموضع الثالث عشر على بشارة لسارة زوجة إبراهيم - عليه السلام - بالولد مع كونها عقيم إلاّ أن قدرته جَلَّ وعلا لا تضاهيها قدرة .

وللبشارة أهمية كبرى في الجذب والإثارة والحماس ، كما أنها تعمل على تعزيز الفعل أو الأمر فهي تعمل كجاذبية للنفس البشرية نحو الغاية المنشودة مِن البشرى .

٦- الإخبار :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويقصد به الإعلام ، ويكون في الأنباء الحديثة أو القديمة ، كالقصص التي أوحى الله تعالى بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، ففي الموضع الثاني يقول تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران : الآية٤٤] ، فهو تعالى يُخبر نبيه بسِير الأولين وأنباء السابقين ؛ للتذكير بما كان من شأنهم ؛ ولأخذ العظة والعبرة مما حدث لهم ، فهو إخبار بما حدث مِن أحداث قديمة .

أما الإخبار بالأنباء الجارية والحديثة فمثاله في الموضعين الرابع والثامِن ، ففي الموضع الرابع تناقلت النساء في المدينة خبر مراودة امرأة العزيز لفتاها يوسف - عليه السلام - ، كما أتى الهدهد لسليمان - عليه السلام - بخبر من مملكة سبأ كان فيه الإثارة وجذب الانتباه مما جعل سليمان - عليه السلام - متشوقاً للتأكد منه وذلك في الموضع الثامن .

وقد تضمّن الموضع الرابع عشر إخباراً من الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بخبر إفشاء زوجته حفصة للسر الذي استأمنها إياه - صلى الله عليه وسلم - ، فلما عاتبها - صلى الله عليه وسلم - على إفشائها سره سألته عمّن أخبره بذلك فأجابها أنه تعالى من نبأه به .

وتتجلى فائدة الإخبار التربوية في إيصال الخبر أو النبأ إلى المتلقي ليتولى هو الاستفادة منه أو التعليق عليه أو التأثير على الحدث في حدود الاستطاعة .

٧- التوجيه والإرشاد :

ظهر أسلوب التوجيه والإرشاد مرتين ، وكانت إحداهما في الموضع الحادي عشر حيث وجهت الآيات نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة ونساء المؤمنين عامة إلى جملة من الأمور حيث قال تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : الآيات ٣٢-٣٤] .

وأمَّا الثانية ففي الموضع الرابع عشر في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾ [سورة التحريم : الآية ٥] ، وما بعدها مِن آيات .

وتميز أسلوب التوجيه والإرشاد في الخطاب القرآني بنمط اللين والهدوء متسقاً مع جوهر الحكمة والموعظة الحسنة ، وهو أسلوب يُعين على العمل الصحيح ، ويوضِّح الهدف ، ويسلط الضوء على ما هو مستحب من الأمور ، كما يُسَهِّل أداء أعمال بذاتها ؛ بشرح كيفيتها أو فضلها شرحاً موجزاً ، أو بإلقاء الضوء عليها .

٨- الترهيب :

وهو التخويف أو التهديد بعقوبة أو ذنب أو أثم تكون جزاء ترك فعلٍ أو فعله .

وأسلوب الترهيب استخدم في موضعين مِن مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، أولهما : في الموضع الثامِن حيث هدّد سليمان - عليه السلام - بلقيس - ملكة سبأ - بقدومه إليها مع جنوده وإخراجها مِن أرضها وإذلالها ما لم تأتِ هي إليه مسلمة طائعة .

وثانيهما : في الموضع الحادي عشر جاء الترهيب من الفاحشة واقترافها لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ونساء المؤمنين بمضاعفة العذاب لمقترفيها .

والترهيب أسلوبٌ زاجر عن الخطأ ، يعمل على الحيلولة دُون وقوعه ، يزرع في النفس الخوف من اقتراف الخطأ أو فعله ، مما يجعل داخلها سياج واقي عن الوقوع في الخطأ ، ويثقل على النفس فعله .

٩- التلقين :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويقصد به التحفيظ ، وقد ورد مرتين في موضعين مختلفين ، ففي الموضع السادس لقَّن عيسى - عليه السلام - أمّهُ - عليها السلام - قول إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم أحداً ، وأرشدها إلى قول ذلك عند رؤيتها لأي بشر .

كما أن في الموضع الحادي عشر تلقين للنبي - صلى الله عليه وسلم - بما يجب عليه قوله لنسائه - صلى الله عليه وسلم - وتخييرهن بين التمتع بالحياة الدنيا وزينتها ، وبين البقاء مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وتحمُّل ضيق العيش .

وأسلوب التلقين من الأساليب العريقة في التربية ، وهو يقوّي الذاكرة ويدربها على الحفظ والاستظهار .

١٠- المفاضلة :

وتكون بعرض أمرين أو أكثر للترجيح بينهما أو اختيار وتفضيل أحد الأمور المعروضة على البقية .

وقد عرض تعالى على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في الموضع الحادي عشر أمرين للمفاضلة بينهما ، فإمّا الحياة الدنيا والتمتع بزينتها ومباهجها مع مفارقة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وإمّا البقاء معه - صلى الله عليه وسلم - وتحمُّل ضيق العيش في الدنيا ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة - رضي الله عنهن - وأرضاهُن .

كما عرض عليهن في الموضع الرابع عشر أمرين آخرين بعد اجتماعهن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الغيرة ، خيرهُنَّ تعالى بين التوبة والإنابة ، وبين الاجتماع والتظاهر عليه - صلى الله عليه وسلم - ، وجعل جزاء الإصرار على التظاهر عليه إبداله بزوجات غيرهن طائعات منيبات .

ولأسلوب المفاضلة أهمية بالغة فهو يُنمي عند الفرد القدرة على الاختيار ، وتحمل الفرد نتائج اختياراته يدفعه إلى تحرّي الصواب والتنافس للوصول إلى الأمثل .

١١- المُساجلة :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتعني المباراة والمفاخرة والتسابق في عُلوّ الرأي ، وردت مرتين في الموضع الثامِن ، الأولى : التي دارت بين بلقيس ملكة سبأ وقومها في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤ ﴾ [سورة النمل : الآيتان ٣٣-٣٤] .

والثانية : عندما سأل سليمان - عليه السلام - عمن يستطيع إتيانه بعرش بلقيس قبل قدومها إليه : ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠ ﴾ [سورة النمل : الآيتان ٣٩-٤٠] .

إن الغاية من المساجلة تبادُل الرأي في موضوع من الموضوعات ، وهو أسلوبٌ يشجع على التفكير والتدبر يزيد من التنافس في إبداء الرأي وبناءه على الحكمة .

١٢- المُراسلة :

كانت المراسلة مِن أبرز الأساليب المستخدمة في الموضع الثامِن ، فقد استخدمها سليمان - عليه السلام - فأرسل كتاباً إلى ملكة سبأ بلقيس يدعوها فيه إلى المسالمة والإيمان بالله تعالى ، كما استخدمت الأسلوب نفسه فأرسلت إليه الهدية للتعرف على مراميه .

والمراسلة تفيد في تبليغ ما يراد تبليغه للمرسل له .

١٣- المشاهدة الحسية :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهو كأسلوب تربوي يعني لفت الأنظار إلى ظواهر معينة أو قضايا خاصة بغرض التأمل والتدبر.

وهذا الأسلوب استخدمه سليمان - عليه السلام - مع ملكة سبأ في الموضع الثامِن حين طلب إحضار عرشها إليه قبل وصولها له ؛ ليكون ذلك المعجزة التي تثبت لها قدرته ونبوته - عليه السلام - .

والمشاهدة الحسية أسلوب يقوي الرغبة ويؤكدها ويثير الاهتمام ، كما أنه يُعوّد على التيقظ والانتباه ، ويوجِّه التفكير ويشجع العقل ويدفعه إلى العمل .

١٤- الترغيب :

ويقصد به التحبيب والإغراء بفعل أمرٍ ما أو تحقيق مصلحة أو متعة أو فائدة ، وقد يكون تحبيب إلى ترك فعلٍ ما مقابل تحصيل أجرٍ أو مصلحة أو متعة تعقُب التخلي عن ذلك الفعل .

جاء في الموضع الحادي عشر ترغيب لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في القنوت لله تعالى وعمل الصالحات ، وقد رغبهن تعالى في ذلك بأن أخبرهن أن جزاء ذلك لهن مضاعفة الأجر والرزق الكريم .

والترغيب يقوي الدافع نحو العمل ، ويُشجع عليه ، ويحفِّز الفرد ويدفعه إلى النجاح ، وتحقيق الهدف بيسر وسهولة .

١٥- التقرير :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويقصد به عرض مفصَّل أو موجز عن حدث معين أو ظاهرة ما أو زيادة أو عمل ، ويكون شفهياً أو مكتوباً .

وقد جاء الهدهد إلى سليمان - عليه السلام - بتقرير شفهي لما رآه في مملكة سبأ وضَّح فيه أحوالهم وعباداتهم وأمور رئاسة هذه المملكة ، في الموضع الثامن من مواضع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم .

إن كتابة تقرير عن عمل ما أو عرضه شفهياً يُساعد على تدوين الملاحظات وتسجيلها ، وزيادة المفردات اللغوية وتنميتها ، كما أنه يساعد على تثبيت ذلك العمل وترسيخه في الذاكرة بإعادة صياغته وتدوينه بعد عمله أو رؤيته .

١٦- الملاحظة :

ويقصد بها الانتباه بغرض الفهم أو معرفة العلاقات بين الأشياء ، وقد استخدمتها بلقيس - ملكة سبأ - مع سليمان - عليه السلام - فأرسلت إليه بهدية لملاحظة رده عليها ، وفهم ماهية مراميه من خلال ردة فعله تجاه هديتها ، وذلك في الموضع الثامن .

والملاحظة من الأساليب التربوية الفاعلة ، فهي تقوي البصر وتنشط البصيرة ، وتدفع نحو التدبر وإعمال العقل في الربط بين الأشياء .

١٧- التمثيل :

وهو محاكاة تحل محل الحقيقة لفترة مِن الزمَن ، وفي الموضع السادس صرَّحت الآيات بتمثُّل جبريل - عليه السلام - في صورة بشر آدمي وقدومه إلى مريم - عليها السلام - في تلك الصورة ، وقد أرسل الله تعالى لها جبريل - عليه السلام - في صورة بشر لتأنس برؤيته كحدثٍ مكشوفٍ لإدراكها ومشاهد حقيقية لعيانها ؛ لتكون أكثر استجابة وقبولاً .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جدول (٢)

الأساليب التربوية المستخدمة في مواضع خطاب المرأة في القرآن الكريم

م	الأسلوب التربوي	عدد مرات استخدامه	مواضع استخدامه													
			١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١	الحوار	١٣	✓	✓	✓	✓ ✓	✓	✓		✓ ✓		✓ ✓			✓	✓
٢	السؤال	١١		✓	✓		✓	✓	✓	✓ ✓	✓	✓				✓ ✓
٣	الوصف	٨			✓	✓ ✓		✓		✓	✓	✓			✓	
٤	النداء	٥	✓	✓				✓ ✓					✓			
٥	التبشير	٥		✓	✓			✓			✓				✓	
٦	الإخبار	٤		✓		✓				✓						✓
٧	التوجيه والإرشاد	٣											✓	✓		✓
٨	الترهيب	٣								✓			✓			✓
٩	التلقين	٢						✓					✓			
١٠	المفاضلة	٢											✓			✓
١١	المساجلة	١								✓						
١٢	المراسلة	١								✓						
١٣	المشاهدة الحسية	٢								✓	✓					
١٤	الترغيب	٣		✓									✓			✓
١٥	التقرير	١								✓						
١٦	الملاحظة	١								✓						
١٧	التمثيل	١						✓								

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عدد الأساليب المستخدمة في الموضع	ـــــــ	٢	٦	٤	٣	٢	٧	١	١٠	٤	٣	٦	١	٣	٧

خلاصة الفصل :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تم التعرف من خلال هذا الفصل على ملامح الخطاب التربوي الموجّه للمرأة في القرآن الكريم ، بدراسة المنهج الذي استخدمه القرآن الكريم لخطاب المرأة خطاباً يخُصُّها بذاتها ، لا تشترك فيه مع الرجُل .

درست الباحثة في هذا الفصل الآيات التي خاطبت المرأة في القرآن الكريم ، والتي جاءت في أربعة عشر موضعاً ، موزعة على عشر سورٍ من سورِ القرآن الكريم ، مبينة ما احتوى عليه كل موضعٍ من فوائد تربوية عامة ، وتطبيقات تربوية خاصة ، والتي مِن أهمها : أن الاعتراف بالحق من الفضائل ، وأن الستر على الذنوب ومقترفيها مستحبٌ لاسيما في القضايا التي تخصُّ الأعراض ، وأن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب فريضة إيمانية .

وقد ظهر من خلال البحث في هذا الفصل منهجية القرآن الكريم في الخطاب مع المرأة ، مِن حيث التعرف على ماهية الموضوعات التي اشتمل عليها الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم ، والأسس التي قام عليها خطاب المرأة في القرآن الكريم ، والتي مِن أبرزها : الإحاطة بنمط الشخصية المخاطبة ، والموازنة بين إقناع العقل واستثارة الوجدان ، مع التمسك باللين في الخطاب مع المرأة ، والتميز في عرض موضوعاته .

كما عُرض في هذا الفصل أهم الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب التربوي القرآني مع المرأة ، والتي مِن أكثرها : الحوار ، والسؤال ، والوصف ، والنداء .

أخيراً فقد كان الفصل الحالي إجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة وهو (ما ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ؟) ، وتنتقل الباحثة إلى الفصل التالي والذي يجيب عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة وهو (ما إمكانية استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء تصور مقترح للتطبيق في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التعليم الجامعي ؟) ويتم فيه محاولة الاستفادة من ملامح الخطاب التربوي الموجَّه للمرأة كما جاء في القرآن الكريم ، وصياغة تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم للتطبيق في التعليم الجامعي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الخامس

تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة

لتطبيقه في التعليم الجامعي

- أهداف التصور المقترح
- محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تمهيد :

من المعلوم أن الخطاب هو لُغة اتصال بين الشعوب الإنسانية ، مناطٌ به إيصال الفكر وتوجيهه ، ويقع عليه عبء التواصل بين كافة أفراد المجتمع الإنساني . لذا فإن مِن المُسَلَّم به أهمية بناء ذلك الخطاب على قواعد وأسس سليمة وقوية ؛ ليُحقق الغاية المنشودة منه ، ويصل إلى الهدف المرسوم له ، ولمِا للمرأة من أهمية ودور كبيرين في المجتمع ؛ وجب إفراد الخطاب الموجَّه لها بالدراسة والبحث ؛ للوصول إلى القواعد والأسس التي يُبنى عليها ؛ ليكون فاعلاً معها ، ناجحاً في التوجُّه إليها ، وليس أفضل من كتاب الله تعالى يُشتق منه ، ويُبنى على أساسه ، ويسير وفق منهجه .

ومن خلال فصول الدراسة ، وتوجيهات المشرف ، ومعايشة الباحثة للخطاب القرآني للمرأة ، وملاحظاتها في الممارسات المعاشة في الواقع فإنها ترى أن الخطاب التربوي الموجَّه للمرأة في القرآن الكريم مِن الأمور الممكن استثمارها في الخطاب التربوي للمرأة في التعليم الجامعي ؛ لذا فالفصل الحالي يهدف إلى الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة ، والذي هو : ما إمكانية استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي ؟

وسيتم تقديم الفصل - بعد التعريف بالتصور المقترح - على النحو التالي :

أولاً : أهداف التصور المقترح والفئة المستفيدة منه .

ثانياً : محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه على المستويات التالية :

أ- على مستوى الموضوعات المقدمة فيه .

ب- على مستوى الأساليب المبني عليها .

ج- على مستوى الأساليب المستخدمة فيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التعريف بالتصور المقترح :

هو تخطيط تربوي لكيفية وضع خطوات عملية تساعد على توجيه خطاب تربوي فاعل مع المرأة في التعليم الجامعي يقوم على أسس وقواعد علمية مستنبطة ومستقاة من الخطاب التربوي الموجّه للمرأة في القرآن الكريم .

الفئة المستفيدة من التصور المقترح :

١- الإداريون والإداريات في التعليم الجامعي .

٢- أعضاء هيئة التدريس في الحقل الجامعي .

٣- طالبات الجامعات .

أولاً : أهداف التصور المقترح :

١- تقديم مقترحات عامة وآلية تنفيذ تساعد على توجيه خطاب للمرأة في الحرم الجامعي .

٢- محاولة الارتقاء بالخطاب الموجَّه للمرأة في التعليم الجامعي وفق وسائل متعددة صالحة تساعد على تحقيق أهدافه .

٣- محاولة المزج بين التوجيه النظري والتطبيق العملي في الخطاب الموجه للمرأة في التعليم الجامعي .

٤- العمل على تبصير المجتمع بالطرق النافعة في توجيه الخطاب إلى المرأة .

٥- الإسهام في تنشئة المرأة تنشئة صالحة ، بتقديم خطاب ناجح لها ، وفاعل معها .

٦- العمل على تَمَثُّل منهجية الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم ، وتوظيفها في التعليم الجامعي على نحو يرقى بالمُرسل والمتلقي لهذا الخطاب .

٧- إعداد وتأهيل أطراف الخطاب - المُرسل وَالمتلقي - لتحقيق نجاحه .

٨- إبراز خصوصية المرأة في الخطاب الموجَّه لها .

٩- وضع مقترحات تساعد على تفعيل الخطاب مع المرأة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠- إبراز أهمية الخطاب التربوي الموجَّه للمرأة .

١١- التوجيه إلـى الأسس الواجب بناء الخطاب التربوي الموجَّه للمرأة عليها .

١٢- العمل علـى التبصير بالموضوعات التي يجـب تناولها في الخطاب مع المرأة .

١٣- اقتراح أساليب تربوية للاستخدام في توجيه الخطاب إلى المرأة في التعليم الجامعي .

١٤- تربية امرأة قادرة على الاتصال بنجاح مع مجتمعها وتحقيق أهدافه .

ثانياً : المبادئ الأساسية للتصور المقترح :

١- أن الخطاب هو أساس الاتصال واللغة المعبرة عنه ، ويكون فاعلاً ومؤثراً إذا ما استخدم بالطريقة المناسبة .

٢- أهمية القدوة كمضمون تربوي عميق الأثر في الامتثال للخطاب وتوجيهه إلى المسار الصحيح .

٣- الأخذ بمبدأ الفروق الفردية مِن حيث الخصائص المميزة لكل فئة مثل القدرات والكفاءات والإمكانات ، يراعى بعد ذلك عدم تكليف المرأة إلا بما في وسعها وطاقتها ويُعد ذلك عنصراً أساسياً لنجاح الخطاب .

٤- تخضع عملية إعداد الخطاب الفاعل مع المرأة لعدة جوانب ومستويات :

- مستوى الموضوعات المقدمة فيه .
- مستوى الأسس المبني عليها .
- مستوى الأساليب المستخدمة فيه .

ولإعداد خطاب مؤثر في المرأة لا بُد من التوازن بين هذه المستويات ، وفي كل مستوى يتم عرض عدد من المقترحات ، وضمن كل مقترح تُذكر آليات تنفيذه .

٥- لا بد مِن التكامل والترابط والمواءمة بين الأفراد الموجِّهين للخطاب ، ويتم ذلك من خلال التدريب والتطبيق .

٦- أن المرأة في التعليم الجامعي تكون أكثر نضجاً وأوسع إدراكاً مما يجعل الخطاب الموجه لها أكثر قبولاً وفاعلية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثالثاً : التعليم الجامعي في التصور المقترح :

يعد التعليم الجامعي مرحلة أولى في التعليم العالي ، يأتي بعد المرحلة الثانوية ، وتبدأ أعمار الملتحقات به من سن ثمانية عشر سنة فما فوق .

وهي مرحلة تتسم المرأة فيها بالنضوج العقلانية ، مما يسهل عملية التخاطب معها ويجعلها أكثر فاعلية وتأثيراً .

ويسعى التصور المقترح إلى وضع آلية تنفيذيه لكيفية تطبيقه على المرأة في التعليم الجامعي من أجل الوصول إلى خطاب تربوي فاعلٌ ومؤثرٌ مع المرأة .

محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه :

أ- على مستوى الموضوعات المقدمة في الخطاب :

الموضوعات المقدمة في الخطاب تمثل الركيزة الأولى التي توجِّه الخطاب ، وتختلف تلك الموضوعات وتتباين تبايناً واسعاً ، فتشمل جُل موضوعات التربية ، إلا إن هناك جملة مِن الموضوعات الهامَّة للخطاب التربوي لتحقيق نجاحه ، والمساعدة على إنجاحه ، وهي موضوعات لا بد من وجودها أو بعض منها في كل خطاب يوجّه للمرأة ، بجوار الموضوع الأساسي الذي ينطلق به الخطاب .

والجدول التالي يوضح بعض التصورات المقترحة للموضوعات التي لا بد أن يشتمل على جزء منها الخطاب الموجّه للمرأة ، وآليات تنفيذ تلك التصورات :

التصور المقترح	آليات تنفيذه
١- تنمية الجانب الروحي والعقدي عند المرأة مِن خلال الخطاب الموجَّه لها .	• الاهتمام بالعبادات وتخصيص أوقاتها وأماكن إقامتها في الجامعات ، والاجتماع لإقامتها في أوقاتها . • التذكير بأن العمل عبادة ، كما أن طلب العلم عبادة ، وأنها صور مِن صور

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	طاعة الله ، يحاسَب على أدائها كل إنسان بحسب موقعه ومهماته . • التذكير بأهمية الإخلاص في العمل مِن خلال الخطاب الموجَّه للمرأة في التعليم الجامعي . • عدم نسب النجاح المُحَقَّق في الجامعة إلى المستوى العملي الذي قدمته الجامعة ، إنما رد الفضل إلى المتفضل به سبحانه ، والاعتراف بذلك أولاً وقبل كل شيء . • الاستفادة من الخطاب في التذكير بوحدانية الله تعالى ، واستحقاقه سبحانه للشكر والذِكر والعبادة دون سواه . • نشر الأذكار وتعليقها في مختلف الأماكن العامة والخاصة في الجامعة . • الحَض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين جميع الفئات المتواجدة في الحرم الجامعي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• إشعار المخاطبات بأهمية تقوى الله تعالى والخوف مِن حسابه وعقابه . • السِتر على الذنوب ومقترفيها مع العقوبة . • التحذير مِن النفس الأمَّارة بالسوء . • التثقيف بضرورة الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل على الله تعالى وإنما هي جزء منه . • إلقاء المحاضرات التي تُحَفِّز الإيمان والعمل الصالح وتُقَوِّي العقيدة . • الحث على بر الوالدين ، والتعريف بفضل البر وأهميته وأثره على حياة الفرد ونجاحه .
٢- الاهتمام بمكارم الأخلاق الإسلامية الحسنة في الخطاب الموجَّه للمرأة .	• تشجيع المرأة على الإسهام في أعمال البر والتعاون في الأعمال الخيرية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• الحث على التَحَلِّي بالأخلاق الحَسَنة وتمثلها في القول والفعل . • الحض على فضيلة الاعتراف بالحق . • توعية المرأة بفضل عفتها وحيائها وتميزها بذلك عن غيرها . • نشر ثقافة الاعتذار عن الخطأ على كافة المستويات في المحيط الجامعي . • إكرام المرأة والتعامل معها على أساس تلك الكرامة ، وبما يتناسب معها في المكان الذي تشغله . • تعليم المرأة ضرورة الرد على المعروف بمثله ، والإحسان إلى مَن أحسن إليها بقولٍ أو عملٍ أو سلوك . • تحري العَدل وتطبيقه . • الحث على الأمانة ، وأدائها في طلب العلم وفي العمل وفي الدين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• عقد المسابقات على مختلف المستويات لترشيح المرأة الأفضل أداءً على صعيد العمل والأخلاق والدين وغير ذلك . • توزيع اللوحات الإرشادية المحفِّزة على مكارم الأخلاق . • إلقاء المحاضرات التي تذكّر بأهمية الأخلاق الفاضلة في الدين والدنيا .
٣- تقديم الجانب الأُسري على الجانب الاجتماعي أو المهني والتنبيه على ضرورة إصلاحه .	• توعية المرأة بأهميتها في محيطها الأسري . • تبصير المرأة بأن دورها في مجال أسرتها دور أولي لا يستطيع غيرها أن يؤديه بوجه صحيح عنها ، بينما في المجتمع والمهنة تشكّل جانباً ثانوياً . • فتح مجال العمل بنظام الدوام الجزئي أو بحساب عدد ساعات العمل ؛ لتوظفه كل امرأة بحسب احتياجاتها ومسؤولياتها وقدراتها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• الحث على صلاح وتربية الأبناء وتوضيح وسائل تحقيق ذلك . • التنبيه على أهمية القدوة وإصلاح النفس قبل السع لإصلاح الغير . • تثقيف المرأة (العاملة والطالبة) بحقوقها وواجباتها الأُسرية زوجة وأماً وابنة وأختاً . • الحض على حُسن العشرة في الأسرة للمرأة المتزوجة وغير المتزوجة .
٤- الحض على خدمة المجتمع وإبراز دور المرأة فيه من خلال الخطاب الموجَّه لها .	• تكليف المرأة بمهام تخدم المجتمع بشتى الوسائل . • فتح كافة مجالات خدمة المجتمع أمام المرأة ، وحثها على المشاركة فيها كلٌ على قدر استطاعتها . • عقد مسابقات لاختيار العضوة الأكثر فعالية في خدمة مجتمعها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• التشديد على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر ، ومِن ذلك الطاعة والانضباط داخل المجتمع الجامعي . • التحذير مِن الاختلاط ، وإظهار مفاسده وأخطاره على المجتمعات . • إلقاء المُحاضرات التي تُبَيِّن دور المرأة في المجتمع . • تبصير المرأة بأهميتها في كل المجالات التي تحتاج دعهما لتحقق أهدافها .
٥- اعتماد مبدأ الشورى والعمل به .	• تفعيل الشورى في اعتماد القرارات المتعلقة بشؤون المرأة في المجتمع الجامعي . • المكاشفة وإظهار الحقائق . • عرض العوائق أو الصعاب أو المشكلات التي تواجه نجاح الجامعة في أي وجه بكافة أبعادها ؛ للتشاور وتقديم الاقتراحات والحلول لها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• فتح المجال للمشاركة أمام جميع الفئات في التعليم لإبداء رأيهن في جميع القضايا التي تخص التعليم الجامعي .

ب- على مستوى الأُسس التي يُبنى عليها الخطاب :

حتى يثمر الخطاب الموجَّه للمرأة لا بُد له مِن أسس وقواعد يقوم عليها ، ويُبنى وفقها ؛ ليحقق الهدف المرجو منه ، ويلقى القبول والامتثال اللازمين ، فيُصبح فاعِلاً ومؤثراً ومحققاً للغرض الموجَّه له .

والجدول التالي يوضح بعض التصورات المقترحة للأسس والقواعد التي يجب أن يقوم عليها الخطاب الموجّه للمرأة ، وآليات تنفيذ تلك الأسس :

التصور المقترح	آليات تنفيذه
١- إشعار المرأة بكرامتها والحرص عليها .	• إفرادها بخطاب خاص لا يندرج تحت الخطاب العام في التعليم الجامعي . • تنبيهها إلى أهمية الدور الذي تقوم به مِن خلال الخطاب الموجَّه لها . • إشعارها بمكانتها ، ودورها في إثبات أهليتها لتلك المكانة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• إعطاؤها الفرصة للتعبير عن رأيها وعدم حجر طاقاتها وقدراتها .
٢- مخاطبة المرأة على أساس شخصيتها وخصائصها التي ميزها الله تعالى بها .	• احترام رغبات المرأة وميولها ، وإفساح المجال أمامها لتلبية تلك الرغبات مما لا يتعارض مع الشرع أولاً ثم النظم والقوانين الجامعية . • تقدير الأفكار القيمة وإعلانها والتشجيع عليها . • تقبُّل الاختلاف مع الغير ومعرفة وجهات النظر المختلفة . • ذكر الأسباب وتعليل الأوامر والإقناع قبل التكليف أو معه .
٣- استثارة الوجدان وتحريك العواطف .	• التبشير ورفع الروح المعنوية . • التثبيت وبث الطمأنينة في النفس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• ذكر الثمرات المرجوة مِن الأمر قبل التكليف به .
٤- استخدام اللين والهدوء في الخطاب .	• التقليل مِن الوعظ المباشر والنقد الحاد ، واستخدام التلميح والتوجيه غير المباشر . • البُعد عن الأحكام السلبية التي تُضعف القدرة على العطاء وتُهبط العزيمة . • التسامح والبُعد عن الزجر والتوبيخ . • حُسن الإصغاء ، وتَفَهُّم الأمور .
٥- تخفيف صعوبات الأوامر والتكليفات .	• تكليف المرأة بما تطيق والاعتدال في الأوامر الموجهة لها . • خلق جو مِن الألفة والمودة في المجتمع الجامعي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• تكليف المرأة بكتابة اقتراحات جديدة في موضوعات معينة ، أو اقتراحات مبتكرة لتنفيذ تكليفات محددة . • تحديد مكافآت مادية ومعنوية مقابل تحقيق بعض المهمات أو شيئاً مِن الإنجازات .
٦- التنوع والشمول في الخطاب بحسب حاجاته وأغراضه .	• إعطاء المرأة الحرية المعتدلة في الاختيار ، واتخاذ القرارات . • الابتعاد عن الجمود والتصلب في عرض القضايا ، ووجهات النظر . • خلق جو مِن التنافس في سبيل تحقيق النجاح ، كالتنافس في العمل ، أو في طلب العلم ، أو في العبادات ، وحُسن التعامل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ج- على مستوى الأساليب المستخدمة في الخطاب :

تتنوع الأساليب التربوية تنوعاً كبيراً ، وتتعدد استخداماتها وتتباين ، فما يصلح منها لفئة مِن الناس لا يصلح لفئة أخرى ، وما يكون منها مؤثراً في جماعة قد لا يؤثر في غيرهم .

ولكل أسلوب من أساليب التربية مكان للاستخدام ، كما أن لكل أسلوب يُستخدم فوائد يحققها ، وثمراتٍ يجنيها .

والجدول التالي يوضح جملة من التصورات المقترحة حول استخدام بعض الأساليب التربوية في الخطاب الموجَّه للمرأة ، وآليات تنفيذ تلك التصورات :

التصور المقترح	آليات تنفيذه
١- التنويع في الأساليب التربوية المُشتمل عليها الخطاب .	• اعتماد أكبر قدر مِن الأساليب التربوية لتحقيق هدف الخطاب . • عدم إغفال أي أسلوب مِن الأساليب التربوية في الخطاب مع المرأة . • الاهتمام بأسلوب التبشير ؛ لرفع الروح المعنوية وإثارة الحماس . • عدم اللجوء إلى الترهيب والتخويف إلاّ في القضايا أو المشكلات التي تكرر حدوث الخطأ فيها ، أو التي تميزت بالتكرار أو الإصرار . • تفعيل أسلوب المفاضلة والعمل به .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• التكامل والشمول في استخدام الأساليب التربوية .
٢- التنوع في الأسئلة ، والتدرج في مستوياتها .	• طرح أكبر قدر من الأسئلة في اتجاهات متعددة . • التدرج في استخدام الأسئلة مِن الأصغر إلى الأكبر ، حتى الوصول إلى السؤال الأهم حول القضايا المطروحة أو المشكلات . • إعطاء الوقت الكافي للإجابة على التساؤلات المطروحة حول القضايا أو المشكلات . • التشجيع على طرح الأسئلة وعرض الأفكار . • الإجابة على الأسئلة المطروحة بكل شفافية وصدق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
	• احترام الأسئلة المطروحة والتعامل معها بجدية . • الرد على الأسئلة بأسئلة في بعض الحالات ؛ لفتح آفاق تساعد على الوصول إلى الإجابات .
٣- التركيز على الحوار كأسلوب مهم من الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب .	• عقد لقاءات حوارية وحلقات نِقاش يتم فيها الاستماع إلى وجهات النظر المختلفة . • طرح مشكلات ، وعقد جلسات حوار مفتوح للبحث عن حلول لها . • احترام الرأي والرأي الآخر . • التأكيد على أن اختلاف الرأي لا يُفسد للود قضية . • الإعداد الجيد للحوار وإدارته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التصور المقترح	آليات تنفيذه
٤- الميل إلى استخدام الأساليب غير التسلُّطية .	• البدء بأسلوب الترغيب دائماً قبل غيره من الأساليب . • ذِكر النتائج الإيجابية المترتبة على التكاليف للترغيب في امتثالها . • تصحيح الأخطاء بلطف ولين . • التسامح والبُعد عن العقاب والقسوة .
٥- الاهتمام بالتوجيه والإرشاد كأسلوبين من أساليب التربية عبر الخطاب .	• التوجيه إلى خيارات متنوعة للمشكلات وفسح المجال للاختيار بينها . • اعتماد أسلوب الإرشاد والتوجيه المباشر وغير المباشر في بعض القضايا المُناسبة . • استخدام اللين في التوجيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

	• استخدام التوجيه غير المباشر .

التصور المقترح	آليات تنفيذه
٦- تفعيل الملاحظة .	• التدريب على مهارة الملاحظة . • استثارة الملاحظة . • التذكير بفوائد أسلوب الملاحظة في إعمال الحواس ، والربط بين المدلولات . • عقد لقاءات تُطرح فيها الملاحظات لدى جميع الأطراف حول الواقع أو المشكلات التي لاحظها كل عضو مِن أعضاء المجتمع الجامعي .
٧- الاهتمام بأسلوب الوصف .	• وصف الواقع وصفاً معبِّراً ؛ لاستثارة الانفعال والترغيب في تغييره إن كان سَيّئاً ، أو المحافظة عليه وتطويره إن كان حسناً .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

	• التركيز على النقاط الهامَّة في عملية الوصف . • وصف الإنجازات وعرضها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل السادس

خاتمة الدراسة وتشمل :

- نتائج الدراسة
- توصيات الدراسة
- مقترحات الدراسة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الخاتمة :

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث ويسّـر ، والفضل والمنة له سبحانه أولاً وآخراً على ما وَفَّق ، والصلاة والسلام على مَـن بعثه الله رحمة للعالمين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين ومَـن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبـعـد :

فهذه وقفة سريعة لختم هذه الرسالة ، التي كانت بعنوان " الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي " ، وقد جاءت في ستة فصول ، أما الفصل الأول : فقد وضعت فيه الباحثة الإطار العام للدراسة ومنهجها ، مع بيان أهدافها وأهميتها والدراسات السابقة لها .

تناولت الدراسة في فصلها الثاني : الخطاب التربوي في ستة مباحث ، بينت فيها مفهومه ، وأنواعه ، وخصائصه ، وأهميته ، وأهدافه ، وأساليبه ، وقد ظهر من خلال الفصل أن الخطاب التربوي في القرآن الكريم خطاب يتميز بخصائص فريدة ساهمت في تحقيق أهدافه ورسمت له طريقا مؤثراً في النفوس .

أوضحت الدراسة في فصلها الثالث : مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، حيث تناول المبحث الأول خصائص المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، ثم تناول المبحث الثاني شخصية المرأة في ضوء الخطاب القرآني ، وتحدث المبحث الثالث عن دور المرأة في الأسرة في ضوء الخطاب القرآني ، كما تحدث المبحث الرابع عن دورها في المجتمع في ضوء الخطاب القرآني .

ومن خلال الدراسة في فصلها الرابع : تم التعرف على ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم ، ففي المبحث الأول تمت دراسة الآيات التي خاطبت المرأة واستنباط الفوائد التربوية والتطبيقات التربوية المشتملة عليها تلك الآيات ، بينما خُصّـص المبحث الثاني لدراسة منهجية الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم بالتعرف على الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم في خطابه مع المرأة والأسس التي بنا عليها خطابه مع المرأة ، كما تناول البحث في المبحث الثالث أهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأساليب التربوية المستخدمة في الخطاب القرآني الموجه للمرأة كالحوار ، والسؤال ، والنداء ، والمشاهدة الحسية ، وغيرها .

ثم جاء الفصل الخامس للدراسة : ليضع تصوراً مقترحاً للكيفية التي يمكن من خلالها استثمار منهجية الخطاب التربوي القرآني للمرأة وتطبيقها على الخطاب مع المرأة في التعليم الجامعي ، وتم تناول ذلك في مبحثين ، الأول وضحت الباحثة فيه مفهوم التصور المقترح وأهدافه والفئة المستفيدة منه ، أما الثاني فقد خـُصص لعرض محتوى التصور المقترح للخطاب مع المرأة وآليات تنفيذه على مستوى الموضوعات المقدمة فيه ، والأسس المبني عليها ، والأساليب المستخدمة فيه .

ومِـن خلال ما سبق من دراسة وتحليل للخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم ، يمكن الخروج بالعديد من النتائج والتوصيات واقتراح بعض المقترحات على النحو التالي :

أولاً : نتائج الدراسة :

١- تضمنت المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الخطاب اتفاقاً على أمور أساسية في الخطاب ، هي : أن يُقصد به إفهام المتلقي له ، وأنه لابد أن يكون له مرسل ومتلقي ، وأن يحمل رسالة من المُرسل إلى المتلقي .

٢- أكّـد القصص القرآني على أن خطاب الأنبياء جميعاً كان خطاباً تربوياً يبدأ رقيقاً واعظاً ومُذكـّراً ، ثم يتحول إلى خطاب تقريعي تعنيفي .

٣- تميّز الخطاب في القرآن الكريم بخصائص فريدة ، ساهمت في تحقيق أهدافه ورسمت له طريقاً مؤثراً في النفوس ، كان من أهم تلك الخصائص أنه خطاب يدعو إلى الحرية والوحدة ، ويجمع الناس تحت مظلة واحدة هي عبوديتهم لله تعالى .

٤- وضّح الخطاب القرآني جملة الخصائص التي تختص بها المرأة ، والتي تتميز بها عن الرجل في أصل خلقتها ، ككونها السكن للرجل ، واختصاصها بالحمل والوضع دونه ، وارتفاع معدّل الغيرة عندها عن الرجل ، وحبها للزينة التي هي من الأمور المفطورة عليها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥- أثبت الخطاب القرآني الوارد عن المرأة قدرتها على التغلب على نقاط ضعفها وتجاوزها ، متى استبانت الحق وآمنت به .

٦- الخطاب القرآني عن دور المرأة في أسرتها أخذ حيّزاً أكبر منه عن دورها في المجتمع خارج نطاق الأسرة ، مما يدلُّ على أن الدور الأكبر للمرأة يكون من خلال أسرتها لا خارجها .

٧- لم يُغفل القرآن الكريم دور المرأة في المجتمع ، بل وضعها في مكانها اللائق بها ، واعتبرها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع ، فألقى الضوء على بعض الأدوار الاجتماعية للمرأة خارج نطاق الأسرة ، ومنها المرأة العامِلة ، والمُهاجرة ، والمُبايعة ، وغير ذلك .

٨- احتوت المواضع التي خاطب فيها القرآن الكريم المرأة على العديد من الفوائد التربوية العامة ، والكثير من التطبيقات التربوية الخاصة التي يمكن الاستفادة منها في شتى ميادين الحياة .

٩- أثـّر موضوع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم على اختيار الأسلوب التربوي المستخدم في الخطاب .

١٠- بُـني الخطاب مع المرأة على أسس وقواعد قوية ، أثرت على استجابة المرأة للتكاليف الموجهة إليها ، وامتثالها للأوامر المرسلة لها ، ومن تلك الأسس الإحاطة بنمط الشخصية المخاطبة ، والتمسك باللين في خطاب المرأة .

١١- وازن القرآن الكريم في خطابه مع المرأة بين إقناع عقلها واستثارة وجدانها ، مما كان له كبير الأثر في استجابتها وقبولها لمضمون الخطاب .

١٢- ألحق القرآن الكريم التعليل بالأمر في الخطاب الموجّـه للمرأة ، كما واسى المخاطبات بسبب صعوبة بعض التكاليف ؛ للترغيب في تطبيقها .

١٣- أدت الدراسة إلى وضع تصور مقترح للاستفادة من الخطاب التربوي القرآني للمرأة في مخاطبة المرأة في التعليم الجامعي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثانياً : توصيات الدراسة :

١- العناية بمنهجية القرآن الكريم في الخطاب التربوي وإعداد المزيد من الدراسات والبحوث التربوية .

٢- أن تهتم المؤسسات التربوية والاجتماعية في المجتمعات المسلمة بمعالجة قضايا المرأة المسلمة ، باستخدام المنهجية الصحيحة والفاعلة معها .

٣- إقامة مؤتمرات للرُقي بالخطاب مع المرأة ، واستثماره في تربية المرأة المسلمة وإصلاحها وتقويمها .

٤- إنشاء مراكز متخصصة للبحث في منهجية القرآن الكريم وأساليبه التربوية .

٥- توجيه الناشئة إلى حفظ القرآن الكريم ، والاهتمام بتفسيره وعلومه .

٦- العناية باللغة العربية ؛ لأنها لغة القرآن ، وبتعلمها وإتقانها يُفهم القرآن الكريم .

٧- توصي الدراسة المهتمين بمخاطبة المرأة أن يستفيدوا من هذا التصور المقترح المبني على الخطاب التربوي القرآني للمرأة .

ثالثاً : مقترحات الدراسة :

لابد من العناية بمنهج القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة في الخطاب التربوي وإعداد المزيد من الدراسات والبحوث التربوية ، لذا فإن الباحثة تقترح إجراء دراسات علمية تخدم موضوع الخطاب التربوي ، منها :

١- دراسة بعنوان : الخطاب التربوي للمرأة في السنة النبوية المطهرة .

٢- دراسة بعنوان : أساليب التربية الإسلامية ووسائلها في ضوء الخطاب النبوي للمرأة .

٣- دراسة بعنوان : أبعاد الخطاب التربوي للمرأة في القرآن والسنة .

٤- دراسة بعنوان : الأسس التي بُني عليها الخطاب التربوي في السنة النبوية الشريفة .

٥- دراسة بعنوان : الدلالات التربوية في الخطاب النبوي للمرأة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأخيراً : آمل أن أكون قد وفقت فيما قدمت ، وما هذا إلا جهد مُقلة مُقرة بالتقصير ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان ، وأسأل الله أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكتبه لي علماً نافعاً ، وأن يتقبله مني ويثيبني عليه ، إنه القادر على ذلك وهو ولي التوفيق . والحمد لله رب العالمين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المصادر والمراجع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١- القرآن الكريم .

٢- إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، ومحمد النجار . المعجم الوسيط . تحقيق مجمع اللغة العربية . دار الدعوة ، د.ت.

٣- أحمد ابن حنبل الشيباني . مسند أحمد بن حنبل . مصر : مؤسسة قرطبة ، د.ت.

٤- أحمد ابن فارس . مجمل اللغة . تحقيق زهير عبد المحسن . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م .

٥- أحمد ابن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط ٢ . بيروت : دار الجيل ، ١٤٢٠هـ .

٦- أحمد شعيب النسائي . سنن النسائي الكبرى . تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وَ سيد كسروي حسن . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .

٧- أحمد عبد الحليم ابن تيمية . الاستقامة . تحقيق محمد رشاد سالم . ط ١ . المدينة المنورة : جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٢هـ .

٨- أحمد عبد الحليم ابن تيمية . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تحقيق محمد جميل غازي . جدة : مكتبة المدني ، د.ت.

٩- أحمد عبد الحليم ابن تيمية . مجموع الفتاوى . تحقيق عبد الرحمن محمد العاصمي النجدي . ط ٢ . مكتبة ابن تيمية ، د.ت.

١٠- أحمد علي الخطيب البغدادي . موضح أوهام الجمع والتفريق . تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي . ط ١ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ .

١١- أحمد علي حجر العسقلاني الشافعي . فتح الباري . تحقيق محب الدين الخطيب . بيروت : دار المعرفة ، د.ت.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٢- أحمد محمد علي المقري الفيومي . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت.

١٣- إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . ط ١ . بيروت : دار الأندلس ، ١٩٦٦م .

١٤- أيوب موسى الحسيني الكفوي . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . تحقيق عدنان درويش محمد المصري . ط ٢ . دمشق : منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٢م .

١٥- البيضاوي . تفسير البيضاوي . بيروت : دار الفكر ، د.ت.

١٦- جلال الدين السيوطي وَ جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين . ط ١ . القاهرة : دار الحديث ، د.ت.

١٧- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي . الإتقان في علوم القرآن . ط ٣ . بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤١٦هـ .

١٨- جمال الدين محمد مكرم ابن منظور . لسان العرب . مجلد ١ . بيروت : دار صادر ، د.ت.

١٩- الحسين مسعود الفراء البغوي . تفسير البغوي . تحقيق خالد عبد الرحمن العك . بيروت : دار المعرفة ، د.ت.

٢٠- الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . تحقيق محمد سيد كيلاني . لبنان : دار المعرفة ، د.ت.

٢١- سليمان السجستاني . سُنن أبي داود . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر ، د.ت.

٢٢- عبد الرحمن أحمد ابن الجوزي . صفة الصفوة . ط ١ . الهند : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٥هـ .

٢٣- عبد الرحمن ناصر السعدي . تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) . تحقيق ابن عثيمين . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٤- علاء الدين علي المتقي الهندي . كنز العمال . تحقيق محمود عمر الدمياطي . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ .

٢٥- علي أحمد الواحدي . تفسير الواحدي . تحقيق صفوان عدنان داوودي . ط ١ . بيروت : دار القلم ، ١٤١٥هـ .

٢٦- علي محمد الآمدي . الإحكام في أصول الأحكام . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠م .

٢٧- علي محمد بن علي الجرجاني . التعريفات . تحقيق إبراهيم الأبياري . ط ١ . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥هـ .

٢٨- الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي . جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد . ط ١ . بيروت : دار الأضواء ، ١٤٠٥هـ .

٢٩- الفيروز آبادي . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . لبنان : دار الكتب العلمية ، د.ت.

٣٠- مجدي وهبة وَ كامل المهندس . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٩م .

٣١- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٦٠م .

٣٢- مجمع اللغة العربية . معجم ألفاظ القرآن الكريم . مجلد ٢ . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٩٦م .

٣٣- محمد أبي بكر الرازي . مختار الصحاح . بيروت : دار القلم ، د.ت.

٣٤- محمد أحمد الأزهري . معجم تهذيب اللغة . تحقيق محمد عوض مرعب النخل . ط ١ . بيروت : دار إحياء التراث الإسلامي ، ٢٠٠١م .

٣٥- محمد أحمد الأنصاري القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ .

٣٦- محمد أحمد الأنصاري القرطبي . تفسير القرطبي . القاهرة : دار الشعب ، د.ت.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٧- محمد أحمد جزي الكلبي ابن الجزي . تفسير ابن الجزي . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٣م .

٣٨- محمد إسماعيل البخاري . الأدب المُفرد . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط ٣ . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٩هـ .

٣٩- محمد إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا . ط ٣ . بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ .

٤٠- محمد التونجي . المعجم المفصل في علوم اللغة { الألسنيات } . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م .

٤١- محمد الطاهر ابن عاشور . تفسير التحرير والتنوير . تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع ، د.ت.

٤٢- محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ .

٤٣- محمد بن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . ط ١ . الأردن : دار ابن حزم ، ١٤٢٣هـ .

٤٤- محمد بهادر عبد الله الزركشي . البرهان في علوم القرآن . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩١هـ .

٤٥- محمد رشيد رضا . تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة ، ١٩٤٧م.

٤٦- محمد عبد الله الحاكم النيسابوري . المستدرك على الصحيحين . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .

٤٧- محمد علي الحسن الترمذي . نوادر الأصول في أحاديث الرسول . تحقيق عبد الرحمن عميرة . بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢م .

٤٨- محمد علي الخولي . معجم علم اللغة النظري . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٢م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٩- محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير . ط ٤ . بيروت : دار القرآن الكريم ، د.ت.

٥٠- محمد علي محمد الشوكاني . فتح القدير . بيروت : دار الفكر ، د.ت.

٥١- محمد عمر التميمي الرازي الشافعي . التفسير الكبير . ط١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ .

٥٢- محمد عيسى الترمذي . سنن الترمذي . تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت.

٥٣- محمد محمد العمادي أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم (تفسير أبو السعود) . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت.

٥٤- محمد يزيد القزويني . سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت : دار الفكر ، د.ت.

٥٥- محمود الآلوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . تعليق محمد أحمد الآمد وَ عمر عبد السلام السلامي . ط ١ . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ .

٥٦- محمود عمر الزمخشري . تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٦هـ .

٥٧- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت.

٥٨- وهبه الزحيلي . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١١هـ .

ثانياً : المراجع العامة :

٥٩- إبراهيم بن عمر البقاعي . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . تخريج عبد الرزاق غالب المهدي . ط ٢ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦٠- أبو حامد محمد الغزالي . المستصفى من علم الأصول . تحقيق حمزة حافظ . جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، د.ت.

٦١- أحمد الشرباصي . موسوعة أخلاق القرآن . ج ١ . دار الرائد العربي ، د.ت .

٦٢- أحمد حسن الزيات . أصول الأدب . ط ٣ . القاهرة : مطبعة الرسالة ، ١٩٥٢م .

٦٣- أحمد خليل جمعة . بيعة النساء في القرآن والسيرة . ط ١ . دمشق : اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ .

٦٤- أحمد زكي صفوت . جمهرة خطب العرب . بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت .

٦٥- أحمد عزت راجح . أصول علم النفس . ط ٨ . الإسكندرية : المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٠م .

٦٦- أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . ط ٢ . لبنان : مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م .

٦٧- إدريس حمادي . الخطاب الشرعي وطرق استثماره . ط ١ . بيروت : المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٤م .

٦٨- إديت كيرزويل . عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو . ترجمة جابر عصفور . الدار البيضاء ، ١٩٨٦م .

٦٩- إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . قصص الأنبياء . تحقيق مصطفى عبد الواحد . ط ٤ . بيروت : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤١١هـ .

٧٠- أنجيلا ميديس . التربية الحديثة . ترجمة محمد محمد أحمد سليمان . مراجعة صلاح مخيمر . دار الفكر العربي ، ١٩٦٤م .

٧١- ج . ف . نيلر . الأصول الثقافية للتربية مقدمة في أنثروبولوجيا التربية . ترجمة محمد منير مرسي ، محمد عزت عبد الموجود ، ويوسف ميخائيل أسعد . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٦٥م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧٢- جورج شهلا ، عبد السميع حربلى ، والماس شهلا حنانيا . الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية . ط ٤ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨م .

٧٣- حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي . تركيا : المكتبة الإسلامية ، د.ت.

٧٤- حسن البنا . مقاصد القرآن الكريم . القاهرة : دار الشهاب ، ١٩٧٩م .

٧٥- حسن سعيد الكرمي . الهادي في اللغة العربية . ط ١ . دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٤١١هـ .

٧٦- الحسين محمد أبو القاسم . المفردات في غريب القرآن . تحقيق محمد سيد كيلاني . لبنان : دار المعرفة ، د.ت.

٧٧- حلمي محمد فوده وآخرون . المرشد في كتابة الأبحاث . ط ٦ . جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤١١هـ .

٧٨- خالد عبد الرحمن العك . تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة . ط ٤ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٢هـ .

٧٩- خالد عبد الرحمن العك . شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة . ط ٥ . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٣هـ .

٨٠- خلود العموش . الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق . ط ١ . الأردن : عالم الكتب الحديث ، ١٤٢٩هـ .

٨١- ذوقان عبيدات وآخرون . البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه . ط ٣ . الرياض : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م .

٨٢- رمزي البعلبكي . معجم المصطلحات اللغوية . ط ١ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م .

٨٣- رونيه أوبير . التربية العامة . ترجمة عبد الله عبد الدايم . ط ٥ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٢م .

٨٤- زاهر عوض الألمعي . مناهج الجدل في القرآن . ط ٢ . ١٤٠٠هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٥- زينب رضوان . المرأة بين الموروث والتحديث . مصر : مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٧م .

٨٦- سعد مرسي أحمد ، سعيد إسماعيل علي ، ومحمود قمبر . المدخل إلى العلوم التربوية . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠م .

٨٧- سوسن فهد الحوال . المرأة في التصور القرآني . ط ١ . بيروت : دار العلوم العربية ، ١٤٢٥هـ .

٨٨- سيد قطب . في ظلال القرآن . ط ٢٥ . القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٧هـ .

٨٩- عائض القرني . التفسير الميسَّر . ط ٢ . الرياض : العبيكان للنشر ، ١٤٢٨هـ .

٩٠- عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . ط ٣ . دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ .

٩١- عبد الرحمن علي محمد الجوزي . زاد المسير . ط ٣ . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ .

٩٢- عبد الرحمن محمد ابن خلدون الحضرمي . مقدمة ابن خلدون . ط ٥ . بيروت : دار القلم ، ١٩٨٤م .

٩٣- عبد الرؤوف المناوي . فيض القدير . ط ١ . مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦هـ .

٩٤- عبد الكريم بكار . تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسمات . الرياض : دار المسلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ .

٩٥- عدنان حسن باحارث . أسس التربية الأخلاقية للفتاة المسلمة . ط ١ . الأردن : دار الفكر ، ١٤٢٨هـ .

٩٦- علاء الدين الكاساني . بدائع الصنائع . ط ٢ . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٢م .

٩٧- فضل حسن عباس . البلاغة فنونها وأمتانها وعلم المعاني . ط ٢ . عمان : دار الفرقان ، د.ت.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٨- فؤاد محمود محمد سندي . من عجائب القرآن اللغوية . ط ١ . مكة المكرمة : مطابع الصفا ، ١٤٢٩هـ .

٩٩- فيليب هـ . فينكس . فلسفة التربية . ترجمة محمد لبيب النجيحي . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م .

١٠٠- اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل . ميثاق الأسرة في الإسلام . ط ١ . مصر ، ١٤٢٨هـ .

١٠١- محمد أبي بكر الزرعي الدمشقي . أحكام أهل الذمة . تحقيق يوسف أحمد البكري وَ شاكر توفيق العاروري . ط ١ . بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ .

١٠٢- محمد أحمد محمد الغرناطي الكلبي . التسهيل لعلوم التنزيل . ط ٤ . لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ .

١٠٣- محمد أديب الصالح . موقع المرأة المسلمة بين الإسلام ودعاوى التجديد . ط ١ . الرياض : شركة العبيكان للأبحاث والتطوير ، ١٤٢٨هـ .

١٠٤- محمد بهادر الزركشي . البحر المحيط . الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤١٣هـ .

١٠٥- محمد رشيد رضا . حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام . بيروت : المكتبة الإسلامية ، ١٤٠٤هـ .

١٠٦- محمد شديد . منهج القرآن في التربية . بيروت : مؤسسة الرسالة ، د.ت.

١٠٧- محمد عابد الجابري . الخطاب العربي المعاصر . دراسة تحليلية نقدية . مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢م .

١٠٨- محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني . تلخيص المعاني وشرحه مختصر المعاني . الطبعة الأخيرة . مطبعة البابي الحلبي ، د.ت.

١٠٩- محمد علي الهاشمي . شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسُنَّة . ط ٧ . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٢٦هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

١١٠- محمد لبيب النجيحي . الأسس الاجتماعية للتربية . ط ٦ . القاهرة : مكتبة الآنجلو المصرية ، ١٩٧٦م .

١١١- محمود السيد سلطان . روائع الإعجاز في القصص القرآني . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، د.ت .

١١٢- محمود عبد الرزاق شفشق ، حسن جميل طه ، محمود طنطاوي دنيا ، ونجوى طارق جاد الله . التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية . ط ٢ . الكويت : دار القلم ، ١٣٩٥هـ .

١١٣- مناع خليل القطان . مباحث في علوم القرآن . ط ٤ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٦م.

١١٤- منير المرسى سرحان . في اجتماعيات التربية . ط ٣ . القاهرة : مكتبة الآنجلو المصرية ، ١٩٨٢م .

١١٥- نوره محمد فهد الرشيد . شخصية المرأة في القصص القرآني دراسة أدبية تحليلية . ط ١ . المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـ .

١١٦- هانم حامد ياركندي . المعالم النفسية لشخصية المرأة في القرآن الكريم . ط ١ . مكة المكرمة : وزارة الإعلام ، ١٤١٢هـ .

١١٧- يحيى عبد الله المعلمي . المرأة في القرآن الكريم . الرياض : دار المعلمي للنشر ، ١٤٠٨هـ .

١١٨- يوسف القرضاوي . خطابنا الإسلامي في عصر العولمة . القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٤م .

ثالثاً : الرسائل العلمية :

١١٩- إلهام عبد الوهاب مغربي فتيح . إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس. رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٢٠- حسين علي مانع العمري . بعض الأساليب المستنبطة من تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـ .

١٢١- سارة هليل دخيل الله المطيري . حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى ، ١٤٢٨هـ .

١٢٢- سعيد إسماعيل علي . الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لحركة الفكر التربوي في مصر في الفترة من ١٨٨٢-١٩٢٣م . رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية التربية . جامعة عين شمس ، ١٩٦٩م .

١٢٣- عبد الرحمن سعود إدريس إبداح . أدب الخطاب في القرآن الكريم . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الشريعة تخصص تفسير . كلية الدراسات العليا . الجامعة الأردنية ، ١٤١٢هـ .

١٢٤- عنبره حسين الأنصاري . تطبيقات لشمائل تربوية من شخصية السيدة عائشة رضي الله عنها على المرأة المسلمة المعاصرة . رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم التربية الإسلامية . كلية التربية للبنات ، الأقسام الأدبية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ .

١٢٥- كوثر محمد رضا الحسيني . القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ .

١٢٦- محمود حسين زرزور . الخطاب التربوي وبناء الإنسان في ضوء السور المكية . رسالة دكتوراه غير منشورة في التربية تخصص أصول تربية . كلية التربية بأسيوط ، ١٤١٨هـ .

١٢٧- هنية فارس زامل الخزاعي . تربية المرأة المسلمة في ضوء التكاليف الشرعية (تصور مقترح) . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ .

رابعاً : المجلات والدوريات :

١٢٨- أحمد ربيع خلف الله وسمير عبد القادر . اتجاهات الأدب التربوي . مجلة التربية . كلية التربية . جامعة الأزهر . العدد (٢٦) . ١٩٩٢م .

١٢٩- آمال حمزة المرزوقي أبو حسين . الجدل والحوار أسلوبان للتربية في القرآن الكريم . مجلة العلوم التربوية . القاهرة : معهد الدراسات التربوية . العدد (١١) . ١٩٩٨م .

١٣٠- آمال حمزة المرزوقي أبو حسين . بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن الكريم . ط ١ . مكة المكرمة : معهد البحوث العلمية . جامعة أم القرى ، ١٤٢٠هـ .

١٣١- سعيد إسماعيل علي . الخطاب التربوي الإسلامي . قطر : وزارة الشؤون الإسلامية ، كتاب الأمة . السنة الرابعة والعشرون . العدد (١٠٠) . ربيع الأول ١٤٢٥هـ .

١٣٢- عبد الغني عبود . طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته . مجلة إسلامية المعرفة . السنة الثامنة . العدد (٢٩) . بيروت : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤٢٣هـ .

١٣٣- فتحي ملكاوي . الخطاب الإسلامي الحضاري . مجلة الكلمة . العدد (١٢) . ١٤١٧هـ .

١٣٤- هاريس نقلاً عن سعيد يقطين . تحليل الخطاب الروائي وأبعاده النصية . بيروت : المركز الثقافي العربي ، مجلة الفكر العربي المعاصر . العدد (٤٨،٤٩) . ١٩٨٩م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خامساً : الندوات والمؤتمرات :

١٣٥- أحمد نعمان . أهمية الخطاب وحاجة الإنسان إليه . مؤتمر مكة المكرمة الثامن بعنوان : الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر . ٥ – ٧ / ١٢ / ١٤٢٨هـ .

١٣٦- جابر محمود طلبه . التوجهات الفكرية في الخطاب التربوي لمجلة التربية المعاصرة . المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية في الفترة من ١٢/٢٧ إلى ١٩٩٤/١٢/٢٩م . المنصورة : جامعة المنصورة . دار جامعة المنصورة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م .

١٣٧- مجدي صلاح طه المهدي . الخطاب التربوي في القرآن الكريم دراسة تحليلية لآيات الطلب . المؤتمر السنوي الحادي عشر لقسم أصول التربية .

سادساً : المواقع الالكترونية :

١٣٨-

http://edition.cnn.com/2008/HEALTH/conditions/02/05/pregnancy.memory/index.html?iref=newssearch

This file was downloaded from QuranicThought.com